جامعة الموصل
كلية الآثار
قسم اللغات العراقية القديمة



عوامل القوة ومؤشرات الضعف في المملكة الآشورية الحديثة في ضوء المصادر المسمارية

رسالة تقدمت بها

عفراء يحيى قاسم

رسالة ماجستير / آثار

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صفوان سامي سعيد

١٤٤١هـ

٢٠٢٠ م

عوامل القوة ومؤشرات الضعف في المملكة الآشورية الحديثة في ضوء المصادر المسمارية

رسالة تقدمت بها

عفراء يحيى قاسم

إلى

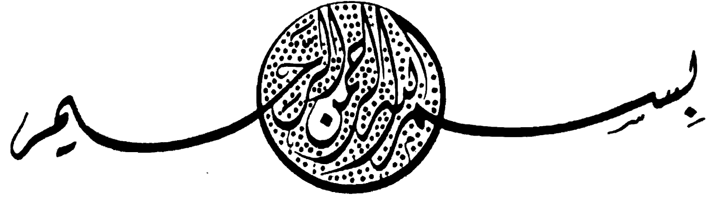
مجلس كلية الآثار في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغات العراقية القديمة

بإشراف

الأستــاذ الدكتور

صفوان سامي سعيد

١٤٤١هـ　　　　　　　　　　　　　　٢٠٢٠ م



﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ

ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾

سورة المجادلة

الآية : ١١

الاهداء

إلى الذي صبر معي وكان خير معلم وعون ..

وسند خلال رحلتي لإعداد الدراسة

إلى الرجل الفاضل والنبع الصافي والمعدن الأصيل ..

إلى نور عيوني ... شريكي في الحياة حباً ووفاء ..

زوجي

إلى الـذي أعـانني .. وعـانى معـي ..

وشجعني على تقـديم الأفضـل لأكون الأفضـل ..

إلى مثلي الأعلى في الحياة ومعلمي الأول ..

إلى الذي تعلمت منه الإخلاص في العمل ..

والــدي العـزيــز

إلى من تـراقب بصمت .. خوفــاً وامــلاً ..

إلى من علمتــني أَن العطاء عمــل .. وليس قــولاً ..

إلى من جعل اللهُ الجنةَ تحت قدميها ....

والـدتـي الغـاليــة

إلى من شاركوني الحــزن والفـرح ..وتحملوا مني الكثير .. وقوّوا عزيمتي

إلى قنديل ظلامي ونور أيامي

أهل زوجي

شكر وتقدير

أُسجل شكري وتقديري أولاً إلى الأستاذ الدكتور **(صفوان سامي سعيد)** الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرسالة العلمية وإرشادي إلى طريق الصواب .. والذي لم يبخل علي بجهدٍ بما كرمه الله به من علم فكان خير عون لي في إكمال دراستي بما قدمه من توجيهات وملاحظات علمية قيمة كان لها عظيم الأثر في إثراء الرسالة .. بارك الله فيه وجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدَّم بخالص الشكر والثناء إلى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في المرحلة التحضرية وأخص منهم و**(الأستاذ خالد سالم اسماعيل)** و **(الأستاذ الدكتور شعلان كامل اسماعيل)** و **(الأستاذ الدكتور عامر عبد الله الجميلي)** و **(الأستاذ الدكتور مؤيد سليمان الدليمي)** و **(الأستاذ الدكتور احمد زيدان خلف)** و **(الأستاذ المساعد حسنين حيدر عبد الواحد)** الذين كانوا خير عونٍ لي في تقديم النصائح والتوجيهات ولم يبخلوا بوقتهم وجهدهم في إسداء النصائح ولعطائهم الذي لا ينضب وتفانيهم في تقديم النصح والإرشاد .

ولا يفوتني أن أسجّل شكري إلى جميع موظفي الدراسات العليا في كلية الآثار وليعذرني أخيراً كل مَن أعانني في هذا العمل وأخلصَ النُصح وقدّم الاستشارة ، ولم يحضرني اسمه.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذي سيكون لهم عظيم الأثر في تقويم وتقييم هذه الدراسة ممّا يساهم في اغنائها ورصانتها ، وشكري وتقديري إلى كل من قدم لي مشورة أو رأياً او مصدراً جزاهم الله عني خير الجزاء جميعاً ومن ساعدني في إتمام هذه الرسالة ، فجزاهم الله عني جميعاً خير الجزاء ... وختاماً أشكر جميع من ساعدني في إخراج هذا الجهد المتواضع ومن الله التوفيق .

الباحثة

قائمة المحتويات

ثبت مختصرات المصادر الأجنبية
Bibliographical Abbreviations

المختصر	عنوان المصدر
ABC	Grayson ,A.K, Assyrian and Babylonian Chronicles
ABL	Harper ,R.F, Assyrian and Babylonian Letters (London and Chicago 1892-1914)
ADD	Johns , C.H.W., Assyrian Deeds and Documents (Cambridge 1898-1923)
ARAB	Luckenbill, D.D,Ancient Records of Assyrian and Babylonia, Vol, 1-2 (Newyork 1926-192
AS	Luckenbil l,D .D ,The Annals of Sennacherib (Oriental Institute Publications 2, Chicago 1924)
BASOR	Bulletin of the American School of Oriental Research
BM	Tables in the Collections of the British Museum
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum
FNALD	Postgate.J.N, Fitty Neo –Assyrian Legal Documents (Warminster 1976)
GPA	Postgate,J.N, The Covernors Palace Archive
JCS	Journal of Cuniform Studies
JESNO	Journal of Economic and social History of the Orient
JNES	Journal of the Near Eastern Studies
MDDNAE	Oded,B,Mass Deportation and Deportees in the Neo – Assyrian Empire (London 1979)
NALTI	Donbaz, V,and , Parpola ,S, Neo Assyrian Legal Texts in Istanbull (Istanbull 2001)
NARGD	Postgate ,J.N ,Neo –Assyrian Royal Graitts and Decrees (Studia Pohl Series Maiov 1,Rome,1969)
ND	Nimrud Document
NL	Saggs, H.W.F,The Nimrud Letters, 1952(London,2001)
RA	Revue d'Assyriologse
RIMA	Grayson, A.K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods
RMA	Thompson, R. The Report of the Magicians and Astrologers of Nineveh and Babylon (London) 1900
RINAP	The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period
SAA	State Archives of Assyria
SAAS	State Archives of Assyria studies
TCAE	Postgatc.T.N, Taxation and Conscription in the Assyria Empire (studiapoh Series Maior3, Rome :1979)
TCL	Texts Cuneiforme , du'louvre

المقدمة

لعل من الصعب الخوض في حديث قد يصعب علينا في هذه المرحلة احاطته والالمام به بشكل كامل في عدد محدود من الصفحات وإبان سنة بحثية واحدة، فالموضوع الذي نحن بصدده والموسوم بـ " عوامل القوة ومؤشرات الضعف في المملكة الآشورية الحديثة في ضوء المصادر المسمارية " جدير بنا الوقوف عند كل أثر أو نص آشوري بهدف تحليل مضامينه ومعرفة أبعاده الحقيقة وذلك بغية في كشف جوانب مهمة من أسرار أمة عظيمة نمت وترعرعت بخطوات سريعة في القسم الشمالي في بلاد الرافدين ، فضلاً عن تشعب محاور الموضوع وتنوع فقراته . فالباحث أو المعني في دراسة هذا الموضوع واجب عليه ان يمتلك الدراية الكافية في انتقاء المصادر المتخصصة والاطلاع على النصوص الآشورية كافة وذلك في سبيل الوقوف على الأسباب والنتائج ومعرفة الحقائق الكامنة على لسان الآشوريين أنفسهم ، فضلاً عن الإلمام والاطلاع قدر المستطاع عما كتب عن هذا الموضوع وما تمخض عنه من نتائج وتحليلات وذلك سعياً منا في استكمال جانبا من المسيرة العلمية في هذا المضمار واستبيان الصورة الواضحة عن الاسس والمرتكزات التي قامت عليها المملكة الآشورية والثوابت التي أيقن الملوك انتهاجها بالشكل الذي مكنتهم من بناء امبراطورية دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها إلى جانب الوقوف عند أبرز مؤشرات ضعفها التي طالت جوانب من حياتها السياسية، والاقتصادية، والعسكرية إبان سنوات من تاريخها .

لقد أتت فكرة البحث بوصفها محاولة في فهم وتحليل جوانب من أفكار الملوك الآشوريين وتطلعاتهم المنشودة فضلاً عن استقراء آثارهم الشاخصة ومعرفة صفة أصحابها واهتماماتهم، فكما وصفت الحضارة المصرية القديمة بحضارة الموت والأموات من قبل الباحثين؛ وذلك لان جل آثارها أتت من قبور ومعابد موتاهم ، فإن لسان الحال ينطبق على الآثار الآشورية فالمتتبع لهذه الآثار ومن قام بنحتها وعرضها وأسلوب تبويبها يجد انحيازاً ملحوظاً من قبل هؤلاء الملوك نحو التسجيل الملحمي للوقائع الحربية ، مما يتبادر في ذهنه عن صفة هذه الأمة المحاربة وولع ملوكها غير المتناهي في خوض غمار الحروب ومواجهة التحديات ، فساد الرأي الغالب لدى الكثير من القراء أن مظاهر القوة ومرتكزاتها عند الآشوريين تجسدت بصرامة جيوشهم وبسالة محاربيهم كما جاء ذلك في كتابات ملوكهم ومنحوتاتهم الجدارية وأن نهاية مجدهم بسقوط عاصمتهم الشهيرة نينوى عام ٦١٢ ق.م . لم يتحقق الا بعد خسارة الجيش الآشوري أمام الجيوش البابلية والميدية وهو أمر لا يمكن أن ينكره أحد فالإخفاقات التي طالت الجيش الآشوري في مواجهة الجيش البابلي منذ عام ٦١٤ ق.م حتى سقوط نينوى كانت واحدة من الأسباب

الرئيسة في زوال الآشوريين ونهاية دولتهم . إلا أن هناك عوامل أخرى جوهرية أسهمت على نحو كبير في تداعي الأحداث داخل المملكة الآشورية ، فكان سعينا في هذا البحث هو إعطاء صورة واضحة حول مجمل عوامل القوة ومرتكزاتها عند الآشوريين في ميادين حياتهم السياسية، والاقتصادية، والعسكرية فضلاً عن الوقوف عند أبرز مؤشرات ضعفهم وزوال ملكهم ضمن وحدة موضوعية متكاملة .

لقد اقتضت طبيعة الموضوع ومنهجيته المعتمدة بشكل كلي في قراءة النصوص الآشورية وتحليلها، مثل نصوص الحوليات، والمعاهدات، والمنح الملكية، ونصوص الفأل، والتنجيم والاستفسارات، والرسائل الادارية فضلاً عن الوثائق الاقتصادية، والنصوص الادارية والدينية، والاستشهاد بالأدلة والشواهد النصية منذ العصر الآشوري القديم والوسيط مروراً بالعصر الآشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) وذلك بهدف الاطلاع على مجريات الاحداث في المملكة الآشورية منذ أقدم عصورها التأريخية وما آلت إليه الاحداث إبان عصرها الحديث ، إذ تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول رئيسة تمثل مقتضيات البحث وخصوصية مواضيعه فضلاً عن طبيعة الأدلة الرسمية المعتمدة عليها ، معنياً بذلك الحديث عن الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية في المملكة الآشورية ، إذ ضم كل فصل محورين رئيسيين خصص الأول منها للحديث عن عوامل القوة بينما كرس الثاني للوقوف عند مؤشرات الضعف كما ضم كل محور عدداً من المباحث، تطرق الفصل الأول عن عوامل القوة ومؤشرات الضعف السياسية ضم المحور الأول منه الحديث عن عوامل القوة في النظام الملكي الآشوري والادارة المركزية ، فأما ما يتعلق بالنظام الملكي فقد تم تقسيمه إلى مبحثين تطرق الأول عن مظاهر قوته متمثلا في شرعية حكم الملك الدينية والاجتماعية والسياسية إلى جانب صفاته القيادية متمثلة في هيبة الملك واثرها في فرض طاعته واحترام أوامره فضلاً عن خُلق الملك وعدالته وحرصه وحكمته في معالجة قضايا المملكة المتنوعة ، وأما ما يتعلق بالإدارة المركزية فقد قسم إلى ثلاثة مباحث رئيسة تناول الأول منها مظاهر قوتها متجسدة في إرساء مفهوم المركزية في إدارة البلاد عن طريق وحدة القرار المركزي بيد الملك وولي عهده أما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن صلاحيات الملك الحصرية في تعيين الحاكم والموظفين ومنح الأراضي واعفاءاتها وإصدار أحكام الإعدام ... الخ ، أما المبحث الثالث فقد كرس للحديث عن مساعي أجهزة الدولة الرسمية في رسم سياسة الملك وتنفيذ أوامره عن طريق موظفي قصره ودعائم سلطته مثل ولي العهد والترتان والرب شاقي والسكل والمسين وكبير موظفي البلاط وعارفي الملك ومستشاريه فضلاً عن رسل الملك وحراسه الشخصيين وحكام المقاطعات .

أما المحور الثاني فقد تطرق في الحديث عن مؤشرات الضعف بدءاً في النظام الملكي متمثلة في ملامح الطمع على العرش الملكي الآشوري وما تمخض عنه من دسائس ومؤامرات

أودت بحياة بعض الملوك البارزين وما أسفر عنها من غياب هيبة الآشوريين وسطوتهم وبالتالي حدوث ازمات اقتصادية داخلية وحركات تمرد خارجية ساعيه نحو التخلص من سيطرة المملكة الآشورية ونفوذها عن طريق الامتناع من دفع الضرائب والاتاوات .

أما الفصل الثاني فقد تطرق في الحديث عن عوامل القوة ومؤشرات الضعف الاقتصادية، تناول المحور الأول منه الحديث عن مرتكزات القوة الاقتصادية في المملكة الآشورية ، إذ قسم هذا المحور إلى خمسة مباحث رئيسة تناول الأول منها أهمية الاقتصاد بوصفه إحدى دعائم القوة في إدامة المجتمعات البشرية وازدهارها ، أما الثاني فقد تناول الواقع الاقتصادي في المملكة الآشورية بوصفه أحد الاسباب الرئيسة في شن الحملات العسكرية الخارجية ، في حين كرس المبحث الثالث عن إسهامات الملوك الآشوريين في إرساء دعائم الأمن الاقتصادي في المملكة عن طريق استصلاح الأراضي وزراعتها وإقامة مشاريع الري ومكافحة الآفات الزراعية ، أما المبحث الرابع فقد خصص للحديث عن استثمار عملية الترحيل الجماعي في تسخير الطاقات البشرية في خدمة سياسة المملكة الزراعية والمتمثلة عن طريق إعادة المدن المهدمة وتوطينها بالمرحلين وإحياء الزراعة فيها ، ولاسيما المدن الحدودية والمناطق النائية ، أما المبحث الخامس والأخير فقد كرس للحديث عن مساعي الملوك في دعم التجارة ومقوماتها عن طريق حرية ممارسة الانشطة التجارية وفتح الطرق وتأمينها ودعم الاسعار في البلاد وحماية المنتج الوطني من أعمال التهريب .

أما المحور الثاني فقد تم الوقوف عند أبرز مؤشرات الضعف الاقتصادية التي انتابت المملكة الآشورية ابان سنوات من تاريخها متمثلة بنتائج الحروب وما تمخض عنها من استنزاف الموارد الاقتصادية للبلاد ، وما آلت إليه العديد من المدن الآشورية الحدودية من خراب ودمار نتيجة الخسائر الحربية التي طالت الجيش الآشوري في منازلاتهم الحربية مع الأعداء ، فضلاً عن عدم اهتمام بعض الملوك في تنفيذ المشاريع الاقتصادية وعدم اكتراثهم في ادامة قنوات الري وجريان المياه فيها نتيجة انشغالهم في الحملات العسكرية الخارجية مما سبب الكثير من مظاهر القحط والمجاعة دفعت بعض الآشوريين إلى الهجرة والتخلي عن مدنهم ، أضف إلى ذلك أعباء القيام باعمال المملكة وتنفيذ اعمال ملوكها اللامتناهية معنيّاً بذلك خدمات السخرة (الالكو) إذ استنزفت الكثير من الطاقات البشرية وحرمت العديد من الناس من مزاولة اعمالهم الاقتصادية .

أما الفصل الثالث والاخير فقد كرس للحديث عن عوامل القوة ومؤشرات الضعف العسكرية معنياً بذلك الجيش الآشوري أحد دعائم قوة المملكة وركنها البارز ، ضم المحور الأول ستة مباحث رئيسة تناولت مظاهر قوة ذلك الجيش وسر تفوقه على جيوش المدن والاقاليم المجاورة تناول الأول منها التنظيم معنياً بذلك تنظيمات الجيش وطبيعة مهامها أثناء الحرب مثل جنود الملك وجنود الاحتياط وجنود السخرة ، أما الثاني فكان للحديث عن التحشيد وآلية جمع

الجند عن طريق التجنيد العام ودعوة القوات النظامية التابعة لكبار موظفي القصر وحكام المقاطعات ، أما المبحث الثالث فقد تناول الحديث عن استراتيجية التمويل والتجهيز التي أمنت وسهلت للجيوش الآشورية توفير المؤن والماء لها اثناء الحملات العسكرية الخارجية من دون ان تتحمل أعباء حملها لمسافات بعيدة وذلك عن طريق إقامة مخازن حبوب متقدمة عند تخوم المملكة والحرص في تأمين المؤن في الحصون والزام حكام المدن والمقاطعات والتابعين للمملكة في تمويل الجيوش الآشورية المارة في أراضيهم ، كما تناول المبحث الرابع أساليب الإدارة والتخطيط في قيادة الجيوش من قبل الملوك الآشوريين إذ أسهم وجود الملك في طليعة جيشه في استنهاض همم مقاتليه وشحذ طاقاتهم عبر ايحاءات دينية ومغريات مادية ومعنوية ، أما المبحث الخامس فقد تم التطرق إلى اساليب الحرب الآشورية وبراعتهم في النزال معنياً بذلك مظاهر الحرب السوقية (فن التكتيك الحربي) على اختلاف أنواعها وأساليبها إلى جانب الحرب النفسية ، إلى جانب ذلك تم تخصيص المبحث السادس للحديث عن اساليب بسط النفوذ الآشوري عبر طرائق وقنوات سياسية متمثلة في تعيين الحكام الموالين للآشوريين في المدن والاقاليم المتعددة كذلك المصاهرات السياسية والعفو الملكي إزاء التابعين من الملوك والحكام المتمردين ، اما المحور الثاني منه فكان مخصصا في بيان مؤشرات الضعف التي طالت الجيش الآشوري وهو في سعيه نحو فرض الامن والنظام في المنطقة القائمة على القوة الآشورية والمتمثلة في الاخفاقات العسكرية وعدم حسم المعركة لصالحهم لأسباب تعلقت بقوة اعدائهم وبسالتهم في القتال فضلاً عن مناعة أسوار مدنهم التي بقت عصية على الآشوريين.

وفي الختام أرجو من الله أن أكون قد وفقت عن طريق هذا العمل المتواضع في وضع بصمة في حقل الدراسات الآشورية وتحقيق الفائدة العلمية المرجاة دعماً لمسيرة بلدنا العزيز .

ومن الله التوفيق

الفصل الأول

عوامل القوة ومؤشرات الضعف السياسية

منذ أقدم الفترات التاريخية مثلت مظاهر الحياة السياسية في تاريخ الامم وومسيرة شعوبها أبرز الأسباب ولعل اهمها على الاطلاق ليس فقط في رُقي الامم وتعاظمها انما في زوال مجدها وانهيارها في آن واحد، فبقدر ما اسهمت نظم الحكم ومرتكزات الإدارة المركزية في استنهاض همم المجتمعات ووحدتها والخوض بها في مواجهة الاخطار والتحديات كان ضعفها يمثل هو الآخر إيذاناً بإنحلال تلك المجتمعات وزوالها ، حقيقة قد تفصح لنا عن الأسباب الحقيقية وراء نهاية المملكة الآشورية وزوال هيبتها .

لقد اقتضت طبيعة دراستنا في هذا البحث البدء في الحديث عن عوامل القوة ومؤشرات الضعف السياسية في المملكة الآشورية ليس لاعتبار أن أولى الادلة والمؤشرات النصية التي أتتنا من بلاد آشور مطلع الالف الثاني قبل الميلاد كانت ذات طبيعة سياسية عندما رضخت بلاد آشور ككيان سياسي مرتبطاً بالممالك التي قامت في القسم الجنوبي من العراق فحسب، وإنما كانت السياسة حسب رأينا أيضاً عماد الحياة في المملكة الآشورية لقرون عدة فضلاً عن إسهاماتها الواضحة وتأثيرها المباشر على العوامل الأخرى مثل الاقتصادية والعسكرية.

المحور الأول : عوامل القوة

لاشك أن الحديث عن عوامل القوة السياسية في المملكة الآشورية يقودنا في طبيعة الحال إلى ركنين أساسين يمثلان محور الحياة السياسية وعوامل قوتها هما :

أولاً: النظام الملكي الآشوري :

مثل النظام الملكي الآشوري على مر العصور المنطلق والأساس الصلب لعوامل القوة في المملكة الآشورية سواء الداخلية منها أم الخارجية، إذ طالما كان واقع المملكة مرهوناً بمدى قوة ملوكها وحكامها . فلو أمعنا النظر على نحو سريع عن طبيعة الأدلة النصية الآشورية المعتمدة في موضوع بحثنا لإدركنا حقيقة ما كان يمثله النظام الملكي من اهمية في الحياة السياسية في المملكة وهي :

أ- الحوليات الملكية الآشورية:

وتُعدّ من أهم المصادر المعتمدة في دراسة مظاهر القوة عند الآشوريين ، فهي على الرغم من عنصر المبالغة الواضحة في كتاباتها وهو أمر اقتضته طبيعة الخطاب الملكي الإعلامي والدعائي الموجه بوصفها أحد مظاهر القوة المهمة لدى الملوك الآشوريين ، إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة أهميتها في التوغل عميقاً في قراءة أفكار الملوك ومعرفة أسرار قوتهم ، من ذلك على سبيل ما جاء في كتابات الملك شلمان-اشريد الأول شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ق.م) عندما وصفا حكمه بالقول:

e-nu-ma aš-šur EN a-na Pa-la-hi-šu ki-níš ú-ta-ni-ma a-na šu-šur SAG.GE$_6$.GA.A GIŠ . GIDRU GIŠ . TUKUL ù ši-bir-ra id-di-na a-ga-a ki-na šá be-lu-ti iš-ru-ka . (1)

" عندمااختارني السيد آشور بإخلاص لعبادته أعطاني الصولجان والسلاح والعصا الملائمة (لحكم) الناس ذوي الرؤوس السود ومنحني التاج السيادة الحقيقي " .

أو كما وصف الملك شلمان-اشريد (شلمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ق.م) نفسه في إحدى كتاباته الملكية بالقول:

---

(1) RIMA,Vol,1,p,183:22-26 .

^{md}šùl-ma-nu. SAG MAN kiš-šat UN.MEŠ NUN-ú ŠID aš-šur MAN dan-nu MAN KUR aš-šur MAN kib-rat 4-i ….^{d}BAD GlR.NITA aš-šur pit-qu-du NUN na-a-du na-din iš-qi ù nin-da-bé-e ana DINGIR.MEŠ GAL.MAŠ šah – tu la mu-pár-ku-ú za-nin É. KUR SIPA ke-e-nu ša ina šùl-me it-nàr-ru-ú ba-'u-lat KUR aš-šur per-ri-ku.(1)

" شلمان- اشريد، ملك العالم ، الأمير، نائب آشور(٢)، الملك القوي، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الأربع....المختار من قبل الإله انليل، المعين بثقة من قبل الإله آشور، الأمير اليقظ الذي يعطي العائدات والقرابين إلى الآلهة العظيمة، الشخص التقي الذي يجهز باستمرار(الحاجيات) لمعبد ايكور، الراعي المخلص الذي يقود بسلام شعب بلاد آشور " .

ومن أوصاف الألقاب الملكية الأخرى ما جاء على لسان الملك آشور-أخ-أدن (أسرحدون)(*) (٦٨٠-٦٦٩ق.م) قائلاً بشأنه الآتي:-

DUMU ^{md}30-ŠEŠ.MEŠ-eri-ba LUGAL ŠÚ LUGAL KUR aš-šur.KI DUMU ^{m}LUGAL .GIN LUGAL KUR aš-šur.KI GìR. NÍTA TIN.TIR.KI LUGAL KUR šu-me-ru ù URI.KI li-ip-li-pi da-ru-ú šá ^{d}EN-ba-ni DUMU ^{m}a-da-si LUGAL KUR aš-šur.KI NUNUZ bal-til.KI šu-qu-ru NUMUN LUGAL-ú-tu ki-sít-ti ṣa-u-ti.(3)

" انا (آشور-اخ-ادن) بن سين-اخي-ريب، ملك العالم، ملك بلاد آشور، بن شرو-كين، ملك بلاد آشور، حاكم بابل، ملك بلاد سومر وأكد، والمنحدر من الخط الأبدي العائد لـ بيل – باني Bel-bani بن ادَسِ Adasi ملك بلاد آشور، النسل النفيس العائد لمدينة Baltil (آشور)(والشخص العائد) للنسل الملكي والأصل الباقي " .

---

(1) RIMA,Vol,3,p,7:1-5 .

(٢) الاله آشور : هو الآله القومي للآشوريين وكانت عبادتهم في بداية الامر محلية وقد منح اسمه للعاصمة الآشورية آشور وانتشرت عبادته بين السكان وارتفع شأنه وقد عدوه الآشوريين آله الحرب وصور بهيئة بشرية له جناحان في المنحوتات الجدراية ، ينظر: الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي ، رموز اهم الاله في العراق القديم ، دراسة تاريخية دلالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص١٤٣-١٤٤.

(*) للاطلاع على سنوات حكم الملوك في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ينظر الى جدول في نهاية البحث .

(3) RINAP,Vol,4,p,272:26-29 .

ب- النصوص الدينية:

تمثل النصوص الدينية على اختلاف مضامينها أحد الادلة المهمة التي يمكننا عن طريقها معرفة غايات الملوك وتطلعاتهم نحو تحقيق طموحهم المنشود . من ذلك على سبيل المثال ما جاء في نص وهو عبارة عن ترتيلة تتويج الملك آشور-بان-ابل آشور بانيبال (٦٨٨-٦٢٧ق.م) على عرش بلاد آشور إذ نقرأ ما نصه:

" عسى الإله شمش ملك السماء و الأرض أن يرفعه للرعاية على كل الجهات الأربع عسى الإله آشور أن يعطيه الصولجان لإطالة أيامه وسنواته ويبسط بلاده العريضة على قدميه .. عسى آشور-بان-ابل، ملك آشور ان يكون مقبولاً لدى آلهة بلاده. عسى البلاغة والفهم والصدق والعدالة أن تعطى له كمنحة .عسى بإمكان مدينة آشور شراء ٣٠ كوراً [١] من الحبوب بشيقل من الفضة وعسى بإمكان سكان مدينة آشور شراء ٣ سوت[٢] من الزيت بشيقل من الفضة وعسى بإمكان مدينة آشور شراء ٣٠ ماناً[٣] من الصوف بشيقل[٤] من الفضة. عسى الأقل كلاماً الاكبر إصغاءً والأكثر كلاماً الأصغر إصغاءً ، عسى الانسجام والسلام ان يسود في بلاد آشور. آشور الملك- حقاً آشور الملك ! آشور-بان-أبل ممثل آشور وصنيعة يداه عسى الآلهة العظيمة ان تثبت حكمه وتحمي حياة آشور-بان-أبل ملك بلاد آشور وعسى أن يعطوه الصولجان القويم لمد بلاده وشعبه وعسى حكمه أن يتجدد وعسى أن يقودوا عرش ملوكيته إلى الأبد[٥].

(١) GUR : يعد اكبر وحدة كيل للسعة في العراق القديم حيث ورد في اللغة السومرية بالمقطع (GUR) وتقابلها باللغة الاكدية المفردة (Kurru) ويساوي ٣٠٠ لتر تقريبا وفق مكاييل السعة والمستخدمة في الوقت الحاضر ، ينظر: حميد وسام ، صباح جار الجبوري ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، الموصل ، ٢٠١١ ، ص١٥ .

(٢) السوت : وحدة كيل وردت في اللغة السومرية بعدة صيغ منها gišBA.AN و DUG.BAN5 وتقابلها في اللغة الاكدية المفردة sutu تتراوح سعتها بين ٨-١٠ لترات وفق مكاييل السعة في الوقت الحاضر ، ينظر: حميد وسام ، صباح جار الجبوري ، مصدر سابق ، ص٢٤ .

(٣) الشيقل : وحدة الوزن الثالثة وتعادل ١/٦٠ جزء من المانا MA.NA اي ما يعادل ٨.٣ غرام وفق الاوزان الحالية ويعود استخدامها الى العصر السومري ، ينظر : محمد مؤيد ، سليمان جعفر الدليمي ، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ن الموصل ، ٢٠٠١ ، ص٤٧ .

(٤) المانا : وحدة الوزن الثانية بعد وحدة الوزن GUN من حيث مقاييس الوزن والاكثر شيوعا وتعادل ١/٦٠ من وحدة الوزن GUN اي ما يعادل ٤٨٠ غرام تقريبا وتعود باصولها الى العصر الاكدي ، ينظر : محمد مؤيد ، سليمان جعفر الدليمي ، مصدر سابق ، ص٣٠.

(5) SAA,Vol,3 No,11,Obv,1-18 .

ج- نصوص الفأل :

وتعد هي الأخرى من النصوص المهمة التي أتتنا من بلاد آشور إبان عصرها الحديث، فهي النافذة التي يمكن عن طريقها معرفة هواجس الملوك وقلقهم من مستقبل الأيام وذلك من إيمانهم بالظواهر الطبيعية وأثرها في استقرار البلاد ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في احد النصوص إذ نقرأ فيه الآتي:

1 MUL.ŠU.GI ana UGU 30 SI$_4$-ma GUB ana ŠÀ 30 TU LUGAL ina li-i-ti GUB-az i-šá-ab-ma KUR-su DAGAL UGU KUR-šú DÙG.GA-ab NÍG.ZI u mi-šá-ru ina KUR GÁ L-ši. (1)

" **إذا نجم الرجل الكبير يأتي ويقف بالقرب من اعلى القمر ويدخل وسط القمر فسوف يقف الملك منتصراً ويصبح عظيماً ويوسع بلاد وسيكون سعيداً بخصوص بلاده وسيعم الصدق والعدالة في البلاد** "

أو كما نقرأ في النص آخر العبارة الآتية:

" **إذا بقى القمر في موضعه بينما الشمس مشرقة فإن حكم الملك سيأتي إلى النهاية وستكون سنوات من الصراع وسوف تعاني بلاده من مجاعة قاسية** " (٢).

د- الرسائل الإدارية:

وتتمثل بالمخاطبات الرسمية التي كانت تتم ما بين موظفي المملكة وملوكهم، إذ كانت تعد من المصادر المهمة والأساسية في معرفة جوانب عدة من سمات القوة لدى الملوك الآشوريين، ولا سيما ما يتعلق منها بالإدارة والجيش فضلاً عن ما تحتويه من عبارات المديح والأدعية لشخص الملك والتي تعكس في جوهرها حقيقة وجهة نظر المرسل عن الصفات الواجب توافرها في سلطة الملك وشخصيته القيادية، من ذلك ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى ُخني Hunni إلى الملك الآشوري يستهل رسالته بالدعاء له قائلاً ما نصه :

---

(1) RMA 244= SAA,Vol&,No,30,Obv,1-7.

(2) CT,Vol,53,No,241=SAA,Vol,10,No,105,Obv,18-19,E,20-21.

" عسى الإله نابو[١] ومردوك[٢] أن يباركان سيدي الملك ويمنحانه حياة طويلة ومزاج سالم وصحة جيدة وعمر طويل وجيش قوي وحكم طويل بقدر عدد السنين وعسى أن يجعلان كل البلدان تخضع له . عسى سيدي الملك الراعي الجيد أن ينوي بإخلاص رعايتهم وعسى الإله آشور وبيل ونابو يضيفون قطعان إلى قطعانه ويعطوها اياه . آه سيدي الملك .. كل وأي شخص وضع حياته تحت قدميك وحافظ على معاهدتك سوف يسامح في حضرة الهتك وسوف تلبسه (المنسوجات الملونة) وتباركه كما اليوم لكن أي شخص لم يحفظ معاهدتك سوف يسقط في شرك الإله آشور وفخه " [٣].

إن تحليل ما تم استعراضه من أدلة نصية والعمل على ايجاد نوع من الروابط أو القواسم المشتركة بينها تفسح لنا المجال في دراسة هذا الموضوع وتصنيفه على وفق تسلسل علمي دقيق، فالملاحظ مثلاً أن مظاهر القوة تمحورت أولاً في شخصية الملك الآشوري وجهازه الإداري الهادفين نحو بناء مجتمع صلب ومتماسك عن طريق فرض الأمن والنظام ومن ثم قيادته والعروج به خارجاً نحو السياسة التوسعية بغية فرض السيطرة ومواجهة الأخطار والتحديات الخارجية . وبناءً على هذه المعطيات سيكون حديثنا عن عوامل القوة منصباً اولاً على النظام الملكي الآشوري إذ تم تناول هذا الموضوع في مبحثين رئيسين تفرع عن طريقهما المحاور الأخرى.

(١) الاله نابو : ومعناه باللغة الاكدية (اللامع) وهو الابن البكر للاله مردوك وزوجته الاله نيسابا وهو اله القلم والكتابة والمعرفة وامين سر مجلس الالهة ، معبده الرئيسي في مدينة بورسبا وقد صور باذنين كبيرة وتاج مقرن ، ينظر : الاحمد سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٣٦ .

(٢) الاله مردوك : هو اله مدينة بابل القومي ومعنى اسمه باللغة السومرية (عجل اله السماء) اما اسمه الاكدي (مار-دوكو) اي ابن الاله دوكو ومعناه التل المقدس وهو زوج الاله صرباتيم اله الحمل والخصوبة وكان في بداية الامر الها محليا خاصا في بابل ثم ارتفع شأنه آبان سيادة الآموريين لاسيما زمن الملك حمورابي ، ينظر : رشيد فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٦١-٦٢ .

(3) CT,Vol,53,No,43=SAA,Vol,1No,134,Obv,2-14 .

المبحث الأول : **شرعية حكم الملوك الآشوريين** :

تستمد الملوك والملوكية في العراق القديم شرعيتها وقدسيتها من نقطتين باعتبار الملك هو من ينوب الاله على الارض في الحكم والثاني سيطرته المطلقة على جميع الامور والقضايا الشرعية والتنفيذية في ادارة المدن (١).

ولعل من المهم جداً عند الحديث عن مرتكزات القوة في المملكة الآشورية الوقوف عند عبارات أو مفاهيم لغوية وردت على لسان بعض الملوك الآشوريين وهم يخبروننا عن طبيعة اعمالهم ومنجزات في حولياتهم الملكية. من ذلك ما جاء على لسان الملك ارِك–دِن–اِلِ Arik-din-ili (١٣١٩–١٣٠٨ق.م) قائلاً عن نفسه الآتي:

m GÍD.DI. DIGIR NUN ki-nu LUGAL dan-nu LUGAL KUR aš-šur ba-ni É d UTU É.AN.NA si-ri .(2)

" ارِك–دِن–اِلِ الأمير الشرعي ، الملك القوي، ملك بلاد آشور، باني معبد الإله شمش(٣)المزار السامي " .

في حين وصف الملك ادد–نيراري الأول (١٣٠٧–١٢٧٥ق.م) شخصيته في مستهل إحدى كتاباته الملكية بالقول:

md IŠKUR.ÉRIN.TÁḪ NUN el-lu si-mat DINGIR.MEŠ e-tel-lu ša-ka-an-kiDINGIR .MEŠ.(4)

" ادد–نيراري، الأمير المقدس ، فخر الآلهة، السيد المعين من قبل الآلهة "

فماذا يعني مفهوم " الأمير الشرعي " NUN ki-nu ، (أو الأمير المقدس NUN el-lu) أو الوريث الحقيقي DUMU.Uš ke-e-nu ، كما جاء ذلك على لسان الملك آشور–بان–ابل مناشداً الآلهة عشتار نينوى في أحد النصوص التراتيل الدينية قائلاً في ختام النص الآتي :

---

(١) عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص١٢٥.

(2) RIAM,Vol,1,p,122:1-4.

(٣) الاله شمش : هو اله الشمس وابن الاله سين اطلق عليه السومريين تسمية اوتو بمعنى (الضوء او النور) وكذلك اسم (بابار) هو اله الحق والعدل والقاضي مركز عبادته مدينة لارسا وقد قدسه كل من السومريون والبابليون والاشوريون ، ينظر : زايد عبد الحميد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادني من اقدم العصور حتى ٣٢٣ق.م ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص١٤٦–١٤٧ .

(4) RIMA,Vol,1,p,131:1-2.

" kur-bu a-na ᵐaš-šur-DÙ-A DUMU.ÙŠ ke-en pa-lih-ka " .[(1)]

" **باركي آشور-بان-ابل الوريث الحقيقي الذي يخشاكِ** "

وهل أن المقصود من ذلك ضمنياً ان هناك امراء (ملوك) شرعيين وآخرين غير شرعيين ؟ وهل كان ذلك الموضوع ضرورة أساسية لدى هؤلاء الملوك في إرساء دعائم الحكم في المملكة الآشورية والسبيل في فرض سلطانهم في ظل نظام ملكي معمول به منذ أجيال حيث يرث الابن أباه في الحكم بمعزل عن تأثير العامة في اختيار من كان يناسبهم في الحكم؟

في البدء يجب أن نقرأ أن ما ورد على لسان بعض الملوك من ألقاب أو مفاهيم دينية أو سياسية لم تأتِ من فراغ أو من غير قصد ، فالمجتمع الآشوري على الرغم من أنه كان بعيداً عن أروقة القصر في اختيار الملك أو ولي عهده ، إلا ان المتتبع لمضامين النصوص الملكية الآشورية يجد أن هناك عادات وتقاليد دينية واجتماعية فرضت احتراماً على من يتولى سدت الحكم في البلاد كي يجد من المجتمع الأرضية الصلبة لحكمه والعكس من ذلك كان يعني هلاكه وزوال حكمه .

وعن طريق الأدلة النصية التي نمتلكها يمكن تقسيم مظاهر الشرعية في حكم الملوك الآشوريين إلى:

١- الشرعية الدينية :

مثل الدين منذ أقدم الفترات التاريخية أبرز مظاهر القوة والشرعية في حكم الملوك ليس على مستوى بلاد آشور فحسب وانما بلاد الرافدين بأسرها ، فمنذ عهد دويلات المدن السومرية عندما التجأ الرجل العظيم LUGAL المنتخب من قبل مجالس المدن في إدارة المدينة أثناء الأزمات إلى البحث عن أساس ثابت ومستقر يعزز قوته ويديم سلطانه إذ لم يكتفِ بمجرد قبول الناس به كحاكم منتخب يحكم في ظل ظروف طارئة ومحددة وينتهي حكمه بزوال تلك الحالة وإنما توجه إلى الآلهة مؤكداً على الحق الإلهي والانتخاب الغيبي بدلاً من انتخاب الناس فكان هذا المنعطف هو المنطلق نحو الانتقال الكامل من مبدأ الانتخاب الشعبي إلى الحق الإلهي وسادت العقيدة منذ عهد السومريين بأن الملك كان يرشح لمنصبه من قبل آلهة المدينة ويتم انتخابه ملكاً على سومر من قبل الآلهة أثناء اجتماعها في نفر تحت سلطة الآلهة العظيمة انو وانليل[(٢)].

---

(1) SAA,Vol,3,NO,7,Rev,8 .

(2) Jacobson, T, " Primitive Democracy in the Ancient Mesopotamia " JNES,Vol,2,No,3,1943,p,145

كذلك ينظر، الجحيشي ، سالم احمد يونس، ولاية العهد في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص١٧.

وإذا ما انتقلنا في حدينا إلى بلاد آشور نجد أن الصورة لم تكن مغايرة إلى حد كبير عما كانت عليه في بلاد سومر، فمنذ أقدم الفترات الآشورية كانوا زعماء مدينة آشور (الدينية) تابعين لنفوذ المملكة الأكدية وسلالة اور الثالثة ، وكانوا يحكمون كأمراء أو حكام EŃSE=iššaku ممثلين عن الإله آشور الذي كان هو الملك LUGAL ، كما ذكر ذلك في أقدم نص تذكاري جاء على لسان الحاكم الآشوري صِلُلُ Ṣilulu نقرأ فيه :

a-šur-ur^{kI} LUGAL ṣi-lu-lu ENSI a-šur.KI DUMU da-ki-ki.[(1)]

" **آشور الملك، صللُ الأمير (نائب العرش)العائد لآشور ابن دَكِكِ Dakiki** "

وظل الأمر معمولاً به حتى بعد زوال سلالة أُور الثالثة واستقلال مدينة آشور وامتداد نفوذها إلى مدن جنوب العراق في عهد حاكمها إلُ-شمَّ Ilu-šamma (١٩٦٢-١٩٤٢ق.م) الذي حافظ على لقبه كأمير (أو نائب العرش) العائد للإله آشور[(٢)]. ، كما نصت على ذلك إحدى كتاباته التذكارية قائلاً:-

DINGIR-šu-ma EŃSI a-šu-ur.kI na-ra-am a-šùr ù INANNA mēra ša-lim-a-ḫu-um ÉNSI a-šùr.KI a-na ININ .A.NI a-na ba-al-ti-šu É i-pu-uš a-du-ra-ar a-kà-di-i iš-ku-un " .[(3)]

" **إلُ شمَّ، الأمير العائد للإله آشور، محبوب الإله آشور والآلهة عشتار، ابن شلم-اخم šalim-ahum الأمير العائد للإله آشور بنى معبد سيدته الآلهة عشتار لأجل حياته، ثبت حرية الأكديين** "

إلا أن التحول الرسمي في مفهوم الأمير إلى الملك لم يظهر في بلاد آشور إلا بعد قدوم الأقوام الأمورية وتأسيس سلالة حاكمة لهم في آشور في عهد الملك شمشي-أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) الذي تفآخر عن طريق كتاباته التذكارية بهذا الشأن ولم يخفِ في الوقت ذاته شرعية حكمه الدينية عن طريق ادعائه بأنه المختار من قبل الآلهة العظيمة كما نقرأ ذلك في أحد نصوصه التذكارية مؤكداً بالقول :

---

(1) RIMA,Vol,1,p,13:1-7 .

(٢) يجدر الاشارة أن الحاكم الآشوري إلَ- شوما قد لقب بلقب ملك، طبقاً لما ورد في أحد النصوص التاريخ التعاصري الآشوري البابلي في عبارة تقول Ilu-šum-ma šàr KUR aš-šur a-na tar-ṣi su-a-bu " إلَ-شوما- كان ملك بلاد آشور في عهد سَبَ Suabu " . لكن هذا اللقب لم يستعمل في كتاباته الملكية. ينظر: ABC,p,155:37

(3) RIMA,Vol,1,p,15:1-16.

uTu-ši- ÌŠKUR LUGAL KIŠ ba-ni É à-šur$_4$ mu-uš-te-em-ki ma-tim bi-ri-it ÍD.IDIGNA ù ID. BU RANUN .NA i-na qi-bi-it ra-i-ni-šu ša AN ù èn-IiÍ i-na LUGAL. MEŠ a-il- ku-ut mah-ra .(1)

" شمشي ادد (الأول) ملك الكون ، بأني معبد الإله آشور، مشبع رغبة البلاد بين دجلة والفرات ، بأمر من الإله آشور الذي يحبه والذي نودي باسمه للعظمة من قبل الإله انو وانليل من بين الملوك الذين مضوا من قبل "

ويظهر أن إيمان القوم آنذاك بما تفوه به هؤلاء الملوك والحكام واستشعارهم بالقدسية إزائهم من حيث طبيعة العلاقة القائمة ما بين السلطة السياسية والآلهة فقد أصبح هذا الأمر نهجاً ساري المفعول لدى الملوك اللاحقين ، فالمتبع لتفاصيل الحوليات الملكية الآشورية يجد على نحو دائم أن طليعة تلك الكتابات كانت تتصدرها ألقاب الملوك وصفاتهم الشرعية، من ذلك ما جاء في كتابات الملك شلمان–اشريد الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م) متفاخراً بالقول:

md šùl-ma-nu SAG šá-ak-ni BAD ŠID aš-šur el-lu GÌR .RRAD DINGIR.MEŠ NUN mi-gir INANNA .(2)

" شلمان–اشريد، المعين من قبل الإله انليل، الحاكم المقدس، العائد للإله آشور المعين من قبل الآلهة ، الأمير المفضل من قبل الآلهة عشتار " .

أما خليفته الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٤ق.م) فقد أفصح عن نفسه وصفاته عندما قال في إحدى كتاباته ما نصه :

" توكلتي ننورتا ، ملك الكون ، الملك القوي ، ملك بلاد آشور المختار من قبل الإله آشور، الحاكم ، نائب العرش العائد للإله آشور، الراعي اليقظ ، المفضل من قبل الإله انو وانليل، الذي نودي بأسمه بإخلاص من قبل الإله آشور والآلهة العظيمة الشخص الذي اعطوه الجهات الاربع لأدارتها وعهدوا إلى يديه سيادتها " (٣).

ويظهر عن طريق تحليل مضامين هذه النصوص أن مفهوم الشرعية الدينية لدى ملوك بلاد آشور تمثلت بـ :

---

(1) RIMA,Vol,1,p,48:1-15.

(2) RIMA,Vol,1,p,182:1-2.

(3) RIMA,Vol,1,p,233:1-6 .

أ- شرعية الانتخاب الإلهي :

فكثيراً ما برع هؤلاء الملوك في توظيف الدين بالشكل الذي أسهم على نحو فاعل في اضفاء القدسية في شخصيتهم وبالتالي تحقيق أهدافهم المنشودة ، فعمدوا في سبيل ذلك استعمال عبارات تفصح عن حقيقة وجودهم وجوهر علاقتهم بالآلهة حسب زعمهم ، من ذلك :

أ-١- الاختيار الإلهي:

ويمثل ذلك في العديد من النصوص الملكية التي أتتنا من بلاد آشور على مر العصور ، من ذلك ما تردد على لسان الملك آشور-ريش-اش Aššur-ŕeša-iši (الاول) (١١٣٣-١١١٦ق.م) قائلاً عن نفسه الآتي:

maš-šur-SAG-i-ši šá-ak-ni AB ŠID aš-šur ša a-nu BAD Ú DIš DINGIR .MEŠ GAL.MEŠ i-na ŠÀ AGARIN$_4$-šu ki-niš ih-šu-ḫu-šu-ma.(1)

" آشور-ريش-اش المعين من قبل الإله انليل، الحاكم (نائب العرش) العائد للإله آشور، الشخص الذي ادعت به بإخلاص الآلهة العظيمة ، الإله انو و انليل وأيا(٢)وهو في رحم امه "

في حين يسوغ الملك شلمان اشريد الثالث رعايته لبلاد آشور بتفويض من الإله آشور قائلاً عن نفسه الآتي:

e-nu-ma aš-šur EN GAL-ú i-na ku-un lib-bi-šu ina IGI .II.MEŠ-šu KU.MEŠ ud-da-ni-ma a-na re-u-ut KUR aš-šur ib-ba-an-in.(3)

" عندما اختارني الإله آشور السيد العظيم بقلبه الراسخ وبعينيه المقدستين عهد الي رعاية بلاد آشور "

أ-٢- القدر الإلهي

هو ادعاء آخر ظهر على نحو جلي في كتابات ملوك السلالة السرجونية ،منها ما تردد على لسان الملك آشور-اخ-ادن واصفاً حكمه بالقدر الالهي قائلاً الآتي:

---

(1) RIMA,Vol,1,p,310:1-2 .

(٢) الاله ايا : عرف بالسومرية باسم انكي معناه سيد الارض وهو اله الماء وقد ارتبط اسمه بالسحر والفأل ومقر عبادته اريت ومعبده الابزو (اي السطوح المائية الظاهرية والجوفية) وقد عرف بحبه للبشر ، ينظر : الاحمد سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، مصدر سابق ، ص٢٨-٢٩ .

(3) RIMA,Vol,3,p 13-14:12 .

·INANNA GAŠAN ina ŠÀ.TUR AMA-ia ši-mat MAN-ti iš-ru-ka ši-rik-ti.[(1)]

" **سيدتي الآلهة عشتار اعطتني القدر الملكي كمنحة بينما لا زلت في رحم أمي** "

أما خليفته الملك آشور–بان–ابل (آشور بانيبال) (٦٨٨–٦٢٧ ق.م) فيفتخر هو الآخر بالقول: " **انا آشور–بان أبل خليفة الإله آشور والآلهة ننليل، الابن الأكبر للملك ، العائد لبيت الخلافة الشخص الذي عينه الإله سين وهو لا يزال في رحم أمه لرعاية بلاد آشور، والذي أقر له الإله شمش وادد ممارسة الملوكية عن طريق قراراتهم الثابتة** " [(٢)].

أ–٣– النظرة الإلهية

مفهوم آخر عرج الملوك الآشوريين على بيانه والوقوف عنده في مواضع عدة من حولياتهم الملكية، منها ما تردد على لسان الملك توكلتي ابل–ابشرا الثالث (تكلا – تبليزر– الثالث٧٤٥–٧٢٧ق.م) قائلاً عن نفسه الآتي:

am-ru ni-iš IGI.2 BAD.[(3)]

" **الشخص المختار بنظرة من الآله انليل** "

في حين يقول الملك آشور–اخ–ادن (٦٨٠–٦٦٩ ق.م) في هذا الموضوع أيضاً:

" **هو الذي اختارته الآلهة عشتار بان نظرت اليه بعينيها الرائعتين** " [(٤)].

أ–٤– النطق الإلهي بالإسم :

هو ادعاء آخر تباهى به بعض الملوك بأنهم حضوا بالنطق بإسمهم من قبل الآلهة كما جاء ذلك على لسان الملك شمشي–ادد الخامس (٨٤٣–٨١١ق.م) قائلاً عن نفسه بأنه هو:

DINGIR.MEŠ ib-bu-ú zi-kir-šu.[(5)]

---

(1) RINAP,Vol,4,p,97:12-14.

(2) RINAP,Vol,5/1,p,191-192: Col.i,1-5 .

(3) RINAP,Vol,1,p,96:2 .

(4) ARAB,Vol,2,668.

(5) RIMA,Vol,3,p,183:30.

" **الذي ذكرته الآلهة منذ الازل** "

في حين ذكر الملك آشور–بان–ابل في معرض حديثه عن اعادة بناء معبد أَخُلْخُلْ Ehulhul العائد للإله سين في مدينة حران مبيناً بالقول :

" ×× **لإعادة بناء معبد أَخُلْخُلْ ناداني بالاسم الإله سين الذي خلقني للملوكية قائلاً آشور–بان–ابلُ سوف اجعلك تعيش إلى الأبد بالقدوم إلى داخل ذلك المعبد الذي اعدتُ بناءه** " (١).

أ–٥– النسب الإلهي :

إذ بلغ ادعاء بعض الملوك ومغالاتهم في هذا الشأن أنهم من أنساب الآلهة ، من ذلك ما جاء على لسان الملك آشور–اخ–ادن (اسرحدون) متباهياً بنفسه بالقول:

bi-nu-ut aš-šur NIN.LÍL naram 30 u UTU ni-šit AG AMAR.UTU mi-gir iš-tar šar-ra-ti.(2)

" **(أنا) خليقة الإله آشور والآلهة ننليل ، محبوب الإله سين**(٣) **وشمش المختار من قبل الإله نابو ومردوك ، المفضل من قبل الآلهة عشتار** " .

كما كان للملك آشور–بان–أبل في هذا الصدد وهو يتكلم عن نفسه في إحدى تراتيله الدينية إلى الآلهة عشتار نينوى وأربيل واصفاً نسله الآتي :

" **انا آشور–بان–أبل، رغبة قلبهم، النسل النفيس لمدينة آشور، الذرية العائدة لمدينة نينوى، خليقة معبد Emašmaš وEgašankalamma اللذان عظما الملوكية من بيت الخلافة، ينادون بأفواههم الطاهرة ، بتعظيم العرش. أنا لا أعرف أباً أو أماً تربيت في حضن آلهتي كطفل، الآلهة العظيمة أرشدتني، تمضي معي على اليمين والشمال ثبتت عند جانبي جني حسن وملك حسن وعهدت حياتي إلى حارس للسلامة والصحة، مجدوا منزلتي وحصنوا قوتي ونشروا شهرتي على كل الحكام** " (٤).

---

(1) RINAP,Vol,5/1,p,303-304 .

(2) RINAP,Vol,4,p,14:16-17.

(٣) الاله سين: هو اله القمر وابو الاله شمش وزوج الاله ننكال وابنته الاله انانا (عشتار) عبده السومريون باسم ننار او ننا nanna والاكديين باسم سين ويرمز له بالهلال وهو اله الحكمة عبد في اور وحران وبلاد الاراميين كما عبد في الجزيرة العربية ، ينظر : علي فاضل عبد الواحد ، المعتقدات الدينية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٣٠٦ .

(4) SAA,Vol,3,No,3,Obv,8-19 .

ب. شرعية التفويض الإلهي:

ويمثل هذا الامر تطوراً هاماً في مفهوم الانتخاب أو الاختبار الإلهي، إذ لم يكتفِ هؤلاء ملوك في بيان طبيعة علاقتهم بالآلهة بل اقتضت تطور الاوضاع السياسية في المملكة الآشورية وطبيعة التحديات التي واجهتها أثناء توسعها إلى استغلال قدسيتهم الدينية والقفز إلى فكرة تنفيذ اوامر الآلهة وتسويغ أعمالهم دينياً بهدف حشد الطاقات والإمكانيات البشرية بغية تحقيق تطلعاتهم المرجاة ، لذلك نجد أن هذا الموضوع كان حاضراً وبقوة في كتابات ملوك العصر الآشوري الحديث أكثر مما كان عليه في العصور السابقة . منها ما جاء على لسان الملك آشور –أخ–أدن قائلاً بشأن مآثره الآتي:

" **عندما (أراد) الإله آشور السيد العظيم أن يوحي إلى شعبه بقوة مآثري المتألقة جعل ملوكتي اسمى مجداً وجعل اسمي أعظم من كل ملوك الجهات الاربع وجعل يداي تحمل العصا المرعبة لصعق العدو وفوضني لاغتنام وسلب أي بلد يرتكب الإثم والجريمة أو يهمل (بحق) الإله آشور ولتوسع حدود بلاد آشور** " (1).

كما يظهر لنا عن طريق تحليل الأدلة النصية التي تطرقت في بيان مفهوم التفويض الإلهي إن ذلك المفهوم ينقسم إلى :

ب–١– منح السلطة المطلقة :

كما بين ذلك الملك ادد–نيراري الثالث (٨١٠–٧٨٣ق.م) عندما أعرج في إحدى حولياته بالقول:

É. GAL 10.ERIN . TÁH MAN GAL MAN dan-nu MAN ŠÚ MAN KUR AŠ MAN šá ina TUR-šú aš-šur MAN i´-gì-gì ut-tu-šú-ma mal-kut la šá-na-an ú-mal- lu-ú. (2)

" **قصر ادد–نيراري، الملك العظيم ، الملك القوي، ملك الكون، ملك بلاد آشور الذي اختاره في صباه الإله آشور الملك العائد للآلهة اككِو Egigu وعهد إليه ملوكية لا ثاني لها (لا مثيل لها)** "

(1) RINAP,Vol,4,p,185:30-35.

(2) RIMA,Vol,3,p,202:1-4.

أو كما تطرق الملك شروكين الثاني في ذكرى مرسومة في إعادة إعفاء مدينة آشور من المستحقات الاقطاعية والضرائب قائلاً بخصوص ذلك مايأتي :

" انا شروكين الذي عينني الإله آشور كملك ورفع رأسي عالياً وعهد لي الصولجان والعرش وثبت قوتي وأمن حكمي أعدتُ إعفاء مدينة آشور من المستحقات " [١].

ب-٢- منح القوة والقدرة

ويتجلى لنا ذلك في كتابات الملك ادد-نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ق.م) عندما أعرج في بيان قوة ملوكيته قائلاً بهذا الصدد :

ina UDU .MEŠ-šu-ma ina Pi-i DINGIR .MEŠ GAL.MEŠ MAN-ti EN-ti lu-ṣa-a a-na ša-la-la NÍG.GA.MEŠ KUR.KUR.MEŠ MU ib-bu-u .[(2)]

" في ذلك الوقت قوة ملوكيتي و سلطاني أتت بمرسوم من الآلهة العظيمة (التي) خولتني في نهب ممتلكات البلدان "

كما نجد العبارة ذاتها في كتابات الملك آشور- ناصر- ابل الثاني (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٦ ق.م) عندما قال الآتي:

u_4-me-šú-ma ina Pi DINGIR .MEŠ GAL.MEŠ MAN-ti EN-ti kiš-šú-ti È-a .[(3)]

" في ذلك الوقت ملوكيتي وسيادتي وقوتي اتت على نحو مباشر بأمر من الآلهة العظيمة "

حيث ان الملك يستمد قوته وسلطته من الالهه والاله آشور لذا فان قوة الملك وسلطته حصل عليها بالتفويض الالهي [٤].

٢- الشرعية الاجتماعية (النسب الملكي) :

مثّل النسب في بلاد آشور الدعامة الثانية في شرعية حكم الملوك الآشوريين ، فهو يمثل تبعاً للتقاليد الآشورية الخطوة الأولى كي يحظى الشخص بالملك بدليل ما ورد على لسان أول حاكم آشوري معروف لدينا وهو إتِتِ Ititi قائلاً عن نفسه في إحدى كتاباته التذكارية ما نصه :

---

(1) ARAB,Vol,2,p,134.

(2) RIMA,Vol,2,p,147 : 13 .

(3) RIMA,Vol,2,p,195 :31 .

(٤) باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص٥٨٦ .

i-ti-ti PA DUMU i-nim-la-ba.(1)

" **إتِت، الحاكم ابن انِنِلَبَ** " .

أما الحاكم اريشم Erišum فقد ذكر عن نفسه أيضاً أنه :

i-ri-šu PA-a-šùr mera ilu–šumma PA a-šur DINGIR -šu-ma DUMU šál-ma-ḫi-im iššiak aššur ša-lim-a-hu-um DUMU MAN-a-šur iššiák aššur.(2)

" **اريشم حاكم آشور، بن إلُ–شوما حاكم آشور، بن شلِم–اخم šalim-ahum حاكم آشور ، شلِم–اخم (هو ايضاً) بن بُزر–آشور حاكم آشور** "

ويظهر أن قوة التقاليد المتعلقة بالنسب وأثرها في المجتمع قد دفعت ممن اغتصب العرش الآشوري في ظل ظروف نجهلها حالياً إلى التلاعب بنسب الحكام بغية إضفاء الشرعية لحكمه.

ففي جداول الملوك الآشوريين المكتشفة في مدينة دور–شروكين (خورسباد)(٣) والتي ضمت أسماء حكام وملوك حكموا من منتصف الألف الثالث وحتى القرن الثامن قبل الميلاد نجد عن طريق تحليل هذه الجداول أن المجموعة الأولى من الأسماء والمؤلفة من سبعة عشر ملكاً والذين وصفوا بأنهم ملوك ساكني الخيام .

PAB 17 LUGAL.MEŠ-a-ni a-ši-bu-tu kul-ta-ri .(4)

" **المجموع ١٧ ملكاً ساكني الخيمة** "

ذكرت اسمائهم ابتداءً من Tu-di-ia وانتهاءً بـ A-pi-a-šal من دون الإشارة إلى نسبهم أو علاقة بعضهم ببعض ما يرجح ذلك ان اصل اولئك الملوك يعود إلى عرق قبلي أو بدوي وأن كل وأحد منهم كان زعيماً بذاته لقبيلة تعيش في الخيام في منطقة في بلاد آشور في حين وصفت هذه الجداول المجموعة الثانية من أسماء الملوك والمؤلفة من عشرة ملوك بأنهم الملوك الاباء.

---

(1) RIMA,Vol,1,p,7:1-3.

(2) RIMA,Vol,1,p,20:1-3.

(٣) خورسباد: وهي المدينة التي بناها سرجون الثاني واصبحت عاصمة له ومعناها حسن سرجون تبعد حوالي ١٥ كم شمال مدينة نينوى القديمة واسمها الحالي خورسباد ، ينظر : ايفا ، كانجيك ، كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة فاروق اسماعيل ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص٨٤ .

للاطلاع على باقي المدن التي ورد ذكرها في البحث ينظر الى الخارجة في نهاية البحث .

(4) Gilb,I.J. " Two Assyrian King-List " JNES,Vol,13,No,4,1954,p,211.

PAB 17. LUGAL.MEŠ-ni-šu AD.MEš.š u-nu-ni ***.***[1]

" المجموع عشرة ملوك ابائـهم "

وتتمثل لنا الاهمية لهذه المجموعة في الطريقة التي نظمت بها الأسماء والتي كانت مغايرة بشكل تام عن المجموعة الأولى، إذ ذكر آخر من في السلالة أولاً وتبع اسم كل ملك اسم أبيه ومن ثم اسم جده على النحو الآتي:

ma-mi-nu DUMU DINGIR-kab-ka-bi DINGIR.kab-ka-bi DUMU la-AŠ-kur.DINGIR la-Aš-kur.DINGIR DUNU la-ak-me-si la-ak-me-si DUMU DINGIR.me-ir DINGIR.me-ir DUMU Ha-ia-a-ui ***.***[2]

إذ يظهر في النص الآشوري أن أول هؤلاء الملوك من حيث القدم هو A-pi- a-šal بن Uš-pi-a والمذكور في نهاية القائمة وهو في الوقت ذاته ذلك الشخص الذي درج في آخر القائمة الاولى. وهو أمر أن دل على شيء انما يدل على حقيقتين مهمتين أولهما رغبة ملوك القائمة الثانية في تأكيد انتسابهم إلى آخر ملك من ملوك القائمة الاولى وافتخارهم بانتمائهم إلى أسرة ملكية عريقة وهي الحقيقة الثانية عندما أوضحت القائمة الثانية طبيعة العلاقة الأسرية القائمة بين أولئك الملوك لتثبيت شرعية الحكم[٣] .

ولعل هذا ما يفسر لنا أسباب ادعاء الملك شمشي–ادد الأول (١٨١٣–١٧٨١ق.م) انتسابه إلى الملوك الأوائل وأنه سليل ال–كبكب، والد امِنو A-mi-nu وهو المعروف لدينا أنه آخر من حكم من الملوك العشرة من الآباء، مبيناً ذلك على حد قوله في أحد النصوص التذكارية:

" شمش ادد الأول بن الِ–كِبكابُ في عهد نرام–سين (ملك سابق في آشور) ذهب إلى كاردينياش (بلاد بابل) في لمو ابني–ادد Ibni-Adad رجع من كاردينياش. استولى على مدينة ايكلاتم ومكث في ايكلاتم مدة ثلاث سنوات . في لمو اتمر–عشتار Atamar-Išar ذهب من ايكلاتم وأزاح اريشم بن نرام–سين من العرش وأخذ العرش وحكم ٣٣ سنة " [٤].

(1) Op.Cit,p,212 .

(2) OP.Cit,p,211.

(٣) ينظر، ساكر، هاري، قوة آشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة، عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص٤٨.

(4) Gilb,I.J.Op.Cit,p,224 .

إذ يتضح من النص أن شمشي–ادد الأول لم يكن الوريث الشرعي للعرش إنما كان غاصباً له، إذ قام بالقضاء على اريشم بن نرام سين آخر ملك من ملوك سلالة محلية كانت تحكم آشور التي ذكرت بعد المجموعة الثانية (الملوك الآباء) في مجموعتين لكل واحدة منهما ستة ملوك، ولم تذكر في الوقت ذاته صلتها أو نسبها بالمجموعة الثانية إذ أتاحت هذه المسألة لشمشي–ادد الأول أن يضمن بشكل ذكي في قائمة محلية تقليدية ، ولاسيما بحكام بلاد آشور لغرض إضفاء الشرعية على حكمه المغتصب وإذا ما ربط بين اقدام الملوك الآشوريين جميعهم عن طريق A-pi-a-šul بن Uš-pi-a قبل السلالة المحلية التي أزاحها فإنه يمكن أن يقدم شمشي–ادد الأول بأنه الوريث الشرعي لعرش بلاد آشور عن الملوك الآباء قبل إزاحة السلالة بزمن طويل(١).

ولعل ما يؤيد لنا صحة هذا الافتراض أيضاً ما جاء على لسان أحد الحكام الآشوريين اللاحقين بُزُر–سين puzur-sin في نص له وجد مدوناً على لوح حجري في مدينة آشور مبيناً حقيقة ذلك الامر بالقول :

i-nu-me pu-zur - ZUEN ENSI a-šur DUMU a-sur-be-el AN-e le-mu-tu a-si-nim pa-ra-á ʾutu-si- adad šu xpu x ša URU aš-šur ú-na-ap-pi-la x a-šur ×××× qa-te-šu KÙ.MEŠ-te i-na ki-na-te-šu ú-zA-i-da-šu-ma la-dam-qa-am šu-a-ti i-na qi΄-bi-it a-šur be-li-΄a qa-at up-pi-šu BAD̀.KI U.E.GAL UTU-ši- Iškur a-bu a-bi-šu šı-bi-it a-ḫi-tim la UZU URU aš-šur.(2)

" عندما دمر بُزر–سين الأمير (نائب العرش) العائد للإله آشور، بن آشور–بيل –شمي Aššur-bēl-šamē شر اسينُم asinum ذرية شمشي–ادد (الاول) الذي ××× العائد لمدينة آشور وعين الحاكم المناسب لمدينة آشور (في ذلك الوقت) انا(بُزر–سين) ازلت××الوباء الخارجي (الذي) ليس من نسب مدينة آشور.(بعدالة) الإله آشور××××وبيديه النقيتين انا (بزر–سين) وبأمر من سيدي الإله آشور نفسه دمرت ذلك الشيء غير الطيب الذي نفذه (ويعني) السور والقصر العائد لجده شمشي–ادد (الاول) (ذلك) الوباء الخارجي الذي لم يكن من لحم (نسب) العائد لمدينة آشور " .

إذ يظهر من تحليل النص أنه بزر– سين لم يكن حاكماً معروفاً في آشور لكن طبقاً لخطابه فإنه حصل على العرش بخلع خليفة شمشي–ادد (الاول) المدعو اسينُم الذي لم يكن من

---

(١) ينظر، ساكز، هاري، المصدر السابق، ص٤٨.

(2) RIMA,Vol,1,p,77:1-8 .

نسب آشوري إنما اموري محتقر طبقاً لمضمون هذا النص الذي اعتبر بزر–سين أنه من أصل أو قومية آشورية وأنه أعاد السلالة الوطنية والعادات التقليدية لمدينة آشور(١).

ومهما يكن من أمر ، فإن مساعي الحاكم بُزر–سين في القضاء على السلالة الأمورية لم تكلل بالنجاح من بعده ، فقد استمر نسل الأموريين من صلب شمشي–ادد الأول في حكم بلاد آشور امثال شمشي – ادد– الثالث بن اشمي– داكان ومن اتى من بعده بل أن هذا الامر أصبح موضع فخر كبير بعد مضي قرون عدة من قبل ملوك متأخرين إدعوا بشرعية انتسابهم إلى أولئك الملوك ، منها ما تردد في إحدى كتابات الملك آشور–اخ–ادِن في ذكرى اعادة بناءه معبد الإله آشور في آشور قائلاً عن هذا الحدث الآتي:

E aš-šur muh-ru-u ša uš-pi-a a-bi SANGA aš-šur ina Pa-ni e-pu-šú e-na-ah-ma e-ri-šú DUMU DINGIR-šum-ma a-bi SANGA aš-šur e-pu-uš 2 UŠ 6 MU.AN AN.MEÌ il-lik-ma i-tur e- na-ah-ma šam-ši-IŠKUR DUMU DINGIR-kab-ka-bi a-bi SANGA aš-šur e-pu-šú 7 UŠ 14 MU.AN.NA.MEŠ il-lik-ma E šu-ú ina qı-mì-it GIŠ.BAR uš-tal-pit šùl-ma-nu-MAŠ DUMU IŠKUR.ERIM.TÁH a-bi SANGA aš-šur e-pu-uš .(2)

" البيت السابق للإله آشور الذي بناه أبي اشبيه Ušhpia كاهن الإله آشور سقط وأصبح أطلالاً، أعاد بناءه أبي أريشم بن إلُ–شوما كاهن الإله آشور وبعد انقضاء ١٢٦ سنة سقط ثانية وأصبح أطلالاً وأعاد بناءه أبي شمشي ادد الأول بن إلُ–كَبكابُ Ilu-kap kapu كاهن الإله آشور وبعد انقضاء ٤٤٣ سنة سوي المعبد (بالأرض) نتيجة اضرام النار فيه أعاد بناءه أبي شلمان–اشريد الأول ابن ادد–نيراري (الاول) كاهن الإله آشور....الخ "

هنا يجدر بنا الوقوف عند سؤال قد يتبادر إلى أذهان القراء والباحثين، هو ما طبيعة العلاقة التي تربط بين نسب الملوك بقوتهم؟ وهل أن انتسابهم إلى أسر ملكية كانت عامل جذب مهم وأساسي في وحدة الشعب الآشوري وثبات مملكتهم أم لأسباب أخرى تتعلق بقوة الملك الذاتية وطموحه التوسعية ؟

فثمة ملوك أشداء توالوا على العرش الآشوري ولم يكونوا من سلالة ملكية واحدة متواصلة أمثال شمشي–ادد الأول وشرو–كين الثاني ، ومهما يكن من أمر فثمة حقيقة يجب ان نقر بها في هذا الصدد وهي أن المجتمع الآشوري كان على الدوام ذاكرة حية لمآثر ملوكهم الشجعان وموضع اعتزاز من قبلهم، لذلك نجد في العديد من المخاطبات الرسمية إلى الملوك الآشوريين

---

(1) RIMA,Vol,1,p,77 .

(2) RINAP,Vol,4,p,124-125:16-32 .

أن كَتَبَتِها كانوا يثنون على أنساب ملوكهم ويحثونهم على السير قدماً على مآثر آبائهم وأجدادهم القائمة على اساس العدل والقوة اللذان كانا يمثلان الملاذ الامن لهم في الحفاظ على حقوقهم وامتيازاتهم، ولعل خير دليل على ذلك هي الرسالة التي بعث بها كبار سكان مدينة آشور إلى الملك آشور –اخ–ادن يشكونه من ضرائب التبن والحبوب التي فرضت عليهم مناشدينه برفع تلك الضرائب قائلين له الآتي:

" **الآن فإن رجال بيت الحاكم عينوا موظفين في مركز المدينة (آشور) وبدأوا بفرض ضرائب الحبوب والتين . انت الخلف الحقيقي لـ سين–اخي–ريبَ ليبارك الإلهان آشور وشمش ويباركان ابنك وابن ابنك من جيل إلى جيل أنك تمارس الملوكية علينا لذا نسألك بلطفك ان ترفع عنا ضرائب الحبوب والتبن** " [1].

أضف إلى ذلك أن المتتبع لمجريات الأحداث السياسية في المملكة الآشورية يجد أن هذا الموضوع (النسب الملكي) أصبح من الثوابت الراسخة في عقلية الملوك إبان العصر الآشوري الحديث ، الذين لم يكتفوا عند حدودهم الشخصية بل تعدى إهتمامهم الى الممالك والدول التابعة لنفوذهم ، فكان ذلك الأمر أحد اسباب الحروب الآشورية ومسوغاتها ضد من اغتصبوا العرش من ملوك أو حكام مجهولي النسب على حد قولهم كما جاء ذلك على لسان الملك آشور ناصر– ابل الثاني ذاكراً في إحدى كتاباته أسباب حملته العسكرية ضد مدينة تدعى sūru قائلا الآتي :

" **عندما كنت في بلاد كتمُخُ kat muhu وردني تقريراً يقول ان مدينة سور sūru العائدة لـ بيت–خَلُبِ Bit-Ḫalupe تمردت وقتل (سكانها) حاكمهم خمتيني Hamatāua وعينوا . أخِ–يبَبَ Ahi-ia baba ابن لأحد DUMU la ma-mau الذين جلبوه من بلاد بيت–ادِنِ Bit-Adini كملك عليهم ، بمساعدة الآلهة العظيمة الإله آشور وأدد اللذان جعلا ملوكيتي تعلوا حشدت عرباتي وفرقي وجعلت وجهتي نحو ضفاف نهر الخابور .....اقتربت نحو مدينة سور العائدة ل بيت–خبُب فطغى عليهم رهبة إشعاع سيدي الإله آشور. النبلاء وكبار المدينة أتوا إلي خارجاً للحفاظ على حياتهم وخضعوا لي وقالو إن كان يسرك القتل! ان كان يسرك الإبقاء ! إن كان يسرك فعل ما ترغب به ! ألقيت القبض على اخ–يبَبَ ابن لا أحد الذين جلبوه من بلاد بيت–ادن وبمتانة قلبي وشراسة اسلحتي طوقت المدينة والقوا القبض على كل الجنود المذنبين وسلموهم لي ..... عينت أزِ–إلِ Azi-ili كحاكماً عليهم .... واتيت ب أخِ–يبَبَ إلى**

(1) ABL,442,Obv,13-28=TCAE,p,276-277 .

نينوى وسلخته ونشرت جلده على سور مدينة نينوى وبذلك ثبت على نحو ثابت انتصاري وقوتي على بلاد لاقو laqû " [١].

كما سوغ الملك شروكين الثاني حملته ضد الحاكم مدينة حماه (في سورية) المدعو إل–بِئدِ ilu-bidi بوصفه مغتصباً للعرش ولم يكن من أصل ملكي على حد قوله:

" **في السنة الثانية من حكمي عندما اجلست نفسي على العرش الملكي وارتديت تاج السيادة حطمت قوة Humbauigash ملك بلاد عيلام وقهرت إلُ–بئد العائد لمدينة حماة الذي لم يدعي بالعرش ولم يكن مولوداً ملكياً والذي بحكمه لشعبه انتهك المرسوم الإلهي وقصد جلب الشر الذي لا يبارى على الإله آشور .....جمع سوية (سكان) مدينة إربد و السامرة وجلبهم إلى جانبه (المساعدة) ××× سددت عليهم ضربة ولم أترك نفساً على قيد الحياة** " [٢].

٣– الشرعية السياسية (بيعة الملك وولي عهده) :

لم يكن اختيار الملك أو ولي عهده في يوم ما غريباً في عاداته وتقاليده عن المجتمع العراقي القديم فالملكية كانت وراثية إذ يخلف الابن البكر أباه في الغالب سواء في الزعامة أو المشيخة أو الملكية، وقد ظل هذا التقليد سارياً في مدن العراق طوال العصور التاريخية إلى العصر الآشوري الحديث إذ شذ عن هذه القاعدة الملك سين–أخي–أريبا وآشور–اخ–ادِنَ باختيار الاصغر على الاكبر في تولي ولاية العهد لأسباب قد تتعلق بتغير النظام السياسي في المملكة من بعد إعتلاء الملك شروكين الثاني سدة الحكم وانتخاب الاكفأ سياسياً وعسكرياً ليكون ولياً للعهد في هذه المرحلة المهمة والمتمثلة في الحفاظ على المنجزات المتحققة، وحماية حدود المملكة المترامية، أو لأسباب اجتماعية شخصية تتعلق حسب رأي بعض من الباحثين بتأثير من سيدة القصر نقية زاكوتو[٣] زوجة الملك سين–أخي–ريب في اختيار ابنها آشور–اخ–ادن من بعده حفيدها آشور–بان–ابل[٤].

---

(1) RIMA,Vol,2,p,198-199:75-94 .

(2) ARAB,Vol,2,134.

(٣) نقية زاكوتو: هي الزوجة المفضلة للملك سين – اخي – ريبَ ووالدة الملك اسرحدون وجدة الملك آشور بانيبال ولم تكن من اصول آشورية ربما كانت آرامية الاصل وقد ساهمت في حكم المملكة الآشورية الى جانب زوجها وكان لها شخصية قوية وقد استطاعت التأثير على زوجها الملك في تعيين ابنها وليا للعرش ومن بعده في تعيين حفيدها على بلاد آشور ، ينظر : الفتلاوي ن احمد حبيب سنيد ، اسرحدون ٦٨٠–٦٦٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ ، ص٣٤ .

(٤) ينظر، الجحيشي، سالم احمد يونس، المصدر السابق، ص١٢–٢٣.

ومهما يكن من امر فإن ما يجدر ملاحظته وعن طريق الادلة النصية التي أتتنا من عهد هؤلاء الملوك والمتعلقة في آلية ابرام البيعة لولي العهد أو كما تعرف من قبل الباحثين بمعاهدة الملك ša LAGAL a-de-e مع رعايا المملكة تظهر ان هذا الاجراء كان له الاثر البارز في كسب الشرعية لشخص ولي العهد وبالتالي ارساء دعائم حكمه ، ومن الامثلة عن ذلك نص بيعة (معاهدة) الملك سين–اخي–اريبا والخاص بتعيين ابنه آشور–اخ–ادن ولياً للعهد من بعده ، إذ نقرأ في بعض بنوده مايأتي :

a-bu-tú la de-iq-tú ta-šam-ma-a-ni la ta-qab-ba-a-ni a-na 30-pAB.MEŠ-su MAN KUR aš-šur.KI EN.KU.NU la ta-lak-a-ni-ni ŠÀ-bi-ku-nu a-na LUGAL EN.KU-nu la ga-mur-u-ui šum-ma aš-šur-PAB.AŠ DUMU GAL ša E. Uš-ti ù re-eh-ti DUMU.MEŠ LUGAL ša 30.PAB.MEŠ. šu MAN KUR aš-šur.kI ú-kal-limu'-ka-nu-ni la ta-na-sar-ša-nu-ni.(1)

" اذا انتم تسمعون كلاماً غير طيب سوف تذهبون وتقولون (بذلك) إلى سيدكم سين–اخ–اريبا، ملك بلاد آشور وسوف تكرسوا انفسكم بالكامل إلى سيدكم الملك ، سوف تحمون آشور–اخ–ادن ولي العهد المعين والأمراء الاخرين الذي اهداكم اياهم سين–اخي–ريب ملك بلاد آشور "

كما لم يكتفي الملك الاب عند هذا الحد بل حاول اعطاء الاهمية والبعد الديني لولي عهده المختار عن طريق اضفاء القدسية له والادعاء بأن الآلهة اوحت اليه القيام بذلك ، كما جاء ذلك ايضاً على لسان آشور–اخ–ادن عندما اصبح ملكاً مبيناً في إحدى كتاباته عن ذكرى اختياره من قبل ابيه لولاية العهد قائلاً بهذا الشأن ما يأتي:

" انا اصغر اخوتي البالغين وبأمر من الآلهة آشور وسين و شمش وبيل ونابو وعشتار نينوى و اربيل، رفعني ابي الذي انجبني بثبات في مجمع اخوتي قائلاً هذا هو الابن الذي سيخلفني سأل الإلهين شمش وادد بالعرافة فأجاباه هو الذي سيخلفك ، اصغ لأمرهم السامي وجمع سوية سكان بلاد آشور صغيراً وكبيراً واخوتي من بيت ابي وجعلهم يقسمون اليمين امام الآلهة آشور وسين وشمش ونابو ومردوك والآلهة الآشورية والآلهة التي تعيش في السماء والعالم السفلي بخصوص حماية خليفتي. وفي شهر حسن ويوم ميمون وطبقاً لأمرهم المبجل دخلت بفرح بيت الخلافة موضع الرهبة وموضع تعيين الملوكية " (٢).

(1) SAA,Vol,2,No,3,Obv,2-6 .

(2) RINAP,Vol,4,p,11-12:8-22 .

ثم يسترسل آشور –أخ–ادن في الحديث عما حل بإخوته من غيرة وحسد بشأن قرار ابيهم مبيناً في الوقت ذاته أن النصر كان حليفه ضد اخوته وقتله ابيه بعد انشقاق جيشهم وانضمامه إلى ملكهم الشرعي آشور –اخ–ادن بموجب نص البيعة اعلاه:

" **المضايقة والحقد حلت بأخوتي فنبذوا رغبة الآلهة ووثقوا بمآثرهم المتكبرة ومخططاتهم الشريرة وبدأوا بإثارة الشر والافتراء وتشويه سمعتي ضد رغبة الآلهة واستمروا بافتراء الاكاذيب والأفكار العدائية وراء ظهري ، أبعدوا طيبة قلب والدي ضد رغبة الآلهة (لكن) على نحو عميق كان فكره وعينيه مثبتة باستمرار على ممارستي للملوكية ....** " (١).

ويظهر من مجريات الأحداث العصيبة التي رافقت اعتلاء آشور –اخ–ادن العرش ان هذا الحدث الجلل كان يمثل في رأينا أحد الأسباب الرئيسة في ايجاد هاجس من القلق لديه ظل ملازماً في سلوكياته طوال توليه إدارة المملكة الآشورية ، متجسداً ذلك في طبيعة مدوناته الملكية ومراسلاته الادارية مفصمة عن توجسه من الخطر الذي قد يمثله افراد العائلة المالكة على نظامه الملكي ، وذلك عندما أقدم على امر لم يسبقه أحد من آبائه الملوك في اختيار ابنه الاصغر آشور –بان–ابل ولي للعهد على بلاد آشور مقابل منح أخيه الاكبر شمشي–شم–اوكن عرش بلاد بابل في معاهدة ابرمها مع خُمبرش Hambareš زعيم إحدى القبائل الميدية(٢)سوية مع رعايا المملكة الآشورية. إذ كان لهذا الفعل موضع استحسان في رسالة بعث بها معوذ الملك المدعو ادد–شُم–اصُر Adad-šumu-usur إلى هذا الملك (آشور–اخ–ادن) مخاطباً اياه بعد التحية بالقول:

" **ما لم يفعل في السماء قام به سيدي الملك على الارض وجعلنا نشاهده، أعصبت ابنك بعصابة الرأس وعهدت اليه ملوكية بلاد آشور وثبت ابنك الاكبر للملوكية على بلاد بابل .وضعت الأول على يمينك والثاني على جانبك الشمالي عندما شاهدنا ذلك باركنا سيدي الملك وقلوبنا مبتهجة. عسى الآلهة آشور وشمش ونابو ومردوك والآلهة العظيمة آلهة السماء و**

(1) RINAP,Vol,p,12-14:23-87,Col.4,1-11.

(٢) القبائل الميدية: هم احد الموجات السكانية التي هاجرت الى ايران في نهايةى الالف الثاني قبل الميلاد ومطلع الالف الاول قبل الميلاد واستقروا غرب سلسلة جبال زاكروس وكذلك المنطقة الواقعة شمال نهر آراس وجبال البورز كانت لغتهم من ضمن اللغات الهنداوربية ، ينظر : يحيى اسامة عدنان ، تاريخ الشرق الادني القديم ، دراسات وابحاث ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٥٨–٥٩ .

الارض ان تجعل سيدي الملك يراهم مزدهرين وعسى الآلهة آشور و ادد وشمش وللمرة العاشرة ان يقرروا مستقبل جيد لسيدي الملك وأبنائه " [1].

وبعد الحرص الذي ابداه آشور–اخ–ادن ازاء ولي عهده آشور–بان–ابل وسعيه الحثيث في حمايته وتجنبه المصير الذي سبق ان لاقاه جده سين–اخي–اريبا نجد ان حرص الملك الاب وقلقه كانت حاضرة وبقوة في مسألتين مهمتين:

أولاً: تأكيد الصفة الشرعية لولي العهد المنتخب عن طريق فرض لقسم اليمين المقدس مؤكد ذلك بالقول في احد بنود معاهدة أخرى له في هذا الصدد بنودها ما نصه :

" **في ذلك الوقت عندما فرضت تلك المعاهدة ونصت بالقول " سيدي الملك فرض القسم على كل البلدان ، الأمير مردوك سمع بها وأدار اهتمامه تجاه بلاد آشور لمساعدتها في تثبيت سيطرة العالم .اخذ بيدي آشور–بان–ابل ولي العهد المعين وبيدي شمش–اشم–اوكن ولي العهد المعين العائد لبلاد بابل ، الامراء اصحاب المقام المناسبون لممارسة الملوكية ×××... ولأجل الحفاظ على ملوكيتهم وتثبيت اسس عرشهم جعل كل البلدان تقسم اليمين بالآلهة العظيمة ، جعلهم يقسمون اليمين بالإله آشور و شرُ šerua و الآلهة العائدة (لمعبد) إشرُّ Ešurra ووضع في افواههم لعنة لا يمكن ان تبدد.....الخ** " [2].

ثانياً : الحيطة والحذر من الخطر الذي قد يمثله افراد اسرته المالكة وحاشية قصره وموظفيه على ولي عهده المنتخب لذا لم يستثني أحداً منهم في معاهدته قائلاً عن ذلك في إحدى فقراتها الآتي:

" **اذا سمعتم أي شر أو كلام غير لائق أو قبيح وغير جيد بخصوص آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم المعين ابن سيدكم آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور سواء من فم عدوه أو من فم حليفه أو من فم اخوته أو من فم اعمامه أو اولاد اعمامه أو عائلته أو اعضاء من خط (نسل) والده أو من فم اخوته أو اولاده أو بناته أو من فم رسول أو مفسري الوحي الإلهي أو من فم كائن بشري ككل. سوف لن تخفوا ذلك لكن سوف تأتون (وترسلوا) تقريراً بذلك إلى آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم المعين ابن آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور** " [3].

---

(1) CT,Vol,53,No,13=SAA,Vol,10,No,185,Obv,5-20 .

(2) SAA,Vol,2,No,14,Obv 7-14 .

(3) SAA,Vol,2,No,6,108-122 .

كما الزم الملك الاب رعايا المملكة في الوقت ذاته بوجوب دعم آشور–بان–ابل في الحماية والتضحية ، والصدق ، والإخلاص ، والنصيحة ، والولاء ، والاحترام ، والأمانة مؤكداً ذلك في مستهل معاهداته بالقول:

Ki-ma aš-šur PAB.AŠ MAN KUR aš-sur a-na šim-ti it-ta-lak aš-šur.DÚ.A DUMU.MAN GAL šá É.uš-ti i-na GU.ZA.e LUGAL-ti tu-še-šab-ba LUGAL-u-tú EN-u-tú šaKUR aš-šur ina UGU hi-ku-nu up-pa-áš ina A.ŠA ina bir-ti URU la-ta-na-sar- šú-u-ni ina UGU-hi-šú la ta-ma-qul-a-ni la ta-mal-tu-ui ina ket-ti šá ŠA-bi-ku-nu is-si-šú la ta-da-bu-ba-a-ni mil-ku SIG šá gam-mur-ti ŠA-bi-ku-u la ta-mal-lik-a-šú-u-ni KASKAL SIG ina GÌR.2. MEŠ-šu la ta-šá-kan-a-ta.(1)

" **عندما يذهب آشور–اخ–ادن ، ملك بلاد آشور إلى اجلاله، سوف تجلسون آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم المعين على العرش الملكي وسوف يمارس ملوكية وسيادة بلاد آشور عليكم وسوف تحموه في الحقل ووسط المدينة وسوف تضحون من اجله وتتكلمون معه بصدق قلوبكم وتعطوه صوت النصحية والولاء وتمهدوا له طريقه بكل احترام** " .

كما حذر آشور–اخ–ادن رعاياه من مغبة ارتكاب الخطيئة (خَطو) (hatu) بحق ولي عهده ، قائلاً في أحد بنود معاهدته:

" **سوف لن نرتكب الخطيئة ضد آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم ....ولا ضد اخوته من نفس الام العائدة ل آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم** " (٢).

كما يمكن أن يستدل من دراسة تفاصيل المعاهدة أن مفهوم الخطيئة وابعادها تجسدت في اي عمل أو فعل من شأنه زرع الفتنة وزعزعة امن المملكة وإضعاف سلطة الملك وولي العهد متمثلة بـ :

١- **التحريض على التمرد والعصيان** : حيث أورد آشور–اخ–ادن في معاهدته بنداً ينص بالقول:

" **اذا تكلم اي أحد اليكم بخصوص تمرد si-hu أو عصيان 'bar-tu (بقصد)الاغتيال والتخلص منه ša du-a-ki-šu ša-mut-ti-šu hul-lu-q-šu آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم المعين ابن سيدكم آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور الذي بشأنه ابرمت المعاهدة معكم،**

(1) SAA,Vol,2,No,6,46-54.

(2) SAA,Vol,2,No,6,101-105.

وإذا سمعتم بذلك من فم اي أحد سوف تلقون القبض على مرتكبي العصيان وتجلبوهم امام آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم المعين " [١].

٢– اغتصاب الملوكية والاستيلاء على العرش : ويتمثل ذلك الامر في بندين نص الأول بالقول:

" سوف لن تجردوه tu-nak-ka-ra-šu-ú-ni (آشور–بان–ابل) من ملوكية بلاد آشور بمساعدة أحد اخوته الاكبر أو الاصغر للاستيلاء على عرش بلاد آشور عوضاً عنه ولا تنصبوا اي ملك أو سيد آخر عليكم ولا تقسموا اليمين لأي ملك أو سيد اخر " [٢].

اما الثاني فيذكر بالقول:

" سوف لن تساعدوا (اي احد)من بين اخوته أو اعمامه أو اولاد اعمامه أو عائلته أو أعضاء من خط ابيه سواء الذين في بلاد آشور أو هؤلاء الذين هربوا إلى بلاد اخرى....أو اي مواطن عائد لبلاد آشور أو اي اجنبي أو اي كائن بشري ككل أو اي أحد منكم للاستيلاء على العرش ، وسوف لم تسلموه ملوكية وسيادة بلاد آشور " [٣].

٣– ممارسة السحر والشعوذة : إذ اكد على ذلك آشور–اخ–ادن في فقرة تقول:

" سوف لن تعطوا آشور–بان–ابل ولي العهد المعظم ابن سيدكم آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور دواء مميت للأكل أو الشرب ولا لدهنه به ولا تمارسوا السحر ضده kiš-pi te-ep-pa-šá-niš-šu-u-ni ولا تجعلوا الآلهة أو الإلهات تغضب منه " [٤].

٤– نقض العهد : إذ طالما عّد هذا الموضوع جرماً تبعا للمنظور الملكي الآشوري بوصفه حنثاً باليمين وخروجاً عن القسم والاستهانة بالآلهة التي اقسم بها لذلك كثيراً ما اكد عليه الملوك بلاد آشور سواء كان ذلك في تسويغ حملاتهم العسكرية وهذا ما سنتطرق اليه في الصفحات الآتية من البحث أم في التأكيد على محاذره في المعاهدات أو البيعات إذ نقرأ في المعاهدة اعلاه:

---

(1) SAA,Vol,2,No,130-137 .

(2) SAA,Vol,2,No,6,68-72 .

(3) SAA,Vol,2,No,6,214-225.

(4) SAA,Vol,2,No,6,259-265.

" سوف لم تلغوا أو تبطلوا هذا القسم ×××وسوف لم تفكروا ولا تمارسوا طقوساً لالغاء أو ابطال القسم انتم وأبناءكم الذين سيولدون في المستقبل ...سوف ترتبطون بهذا القسم بخصوص آشور-بان-ابل ولي العهد ابن سيدكم آشور-اخ-ادن " (١).

٥- **اثارة الفتن والضغائن :** لم يكن هذا الموضوع بعيداً عن هواجس الملك آشور-اخ-ادن بل كان حاضراً وبقوة في اكثر من موضع في معاهدته حيث نهى على رعايا المملكة التشهير بسمعة العائلة الملكية امام ولي العهد آشور-بان-ابل خشية من الفتنة واحداث الاحقاد والضغائن بين افراد العائلة الواحدة مؤكداً ذلك بالقول :

" سوف لن تشوهوا سمعة اخوته وأبناء امه امام آشور-بان-ابل ولي العهد المعظم ولا تتكلموا بأي شر ضدهم ولن ترفعوا ايديكم ضد بيوتهم لارتكاب الجرائم ضدهم " (٢).

ولم تتوقف مساعي دعم آشور-بان-ابل عند حدود الاب بل تعدى ذلك إلى جدته نقية-زاكوتو تلك الملكة التي سعت جاهداً في الحفاظ على كيان المملكة الآشورية بعد موت ابنها الملك آشور-اخ-ادن، عن طريق توطيد العلاقة الطيبة بين كلا الأخين آشور-بان-ابل وشمش-شم-اوكن فساد الهدوء في المملكة مدة سبعة عشر عاماً عملت اثنائها على تقوية سلطة حفيدها الملك عن طريق ابرام بيعة من قبلها من اجل فرض الحماية والولاء له من قبل اخوته وسكان المملكة جاء في مقدمتها الآتي:

" معاهدة زاكوتو سيدة البلاد العائده لـ سين-اخي-ريب، ملك بلاد اشور، ام آشور-اخ-ادن، ملك بلاد آشور مع اخيه شمش-شمُ-اوكن المساوي له، مع شمش-ميتُ-اوبلط šamaš-metu-ubllit وبقية اخوته، مع النسل الملكي مع المدراء والحكام مع اصحاب اللحى ورجال البلاط و حاشية البلاط مع المعفيين وكل من يدخل القصر مع الآشوريين (من الطبقة) العليا أو الدنيا. اي شخص (انظم) لهذه المعاهدة التي ابرمتها سيدة البلاد زاكوتو مع كل سكان البلاد فيما يخص حفيدها المفضل آشور-بان-ابل...إذا سمعتم من هذا اليوم فصاعداً كلمة تمرد قبيحة وعصيان قيلت ضد سيدكم آشور-بان-ابل ملك بلاد آشور يجب ان تأتوا وتخبروا والدته زاكوتو وسيدكم آشور-بان-ابل ملك بلاد آشور وإذا سمعتم (خطة) للقتل أو التخلص من سيدكم آشور-بان-ابل ملك بلاد آشور فسوف تخبرون والدته زاكوتو وسيدكم آشور-بان-ابل ملك بلاد آشور، وإذا سمعتم عن مكيدة قبيحة محاكة ضد سيدكم آشور-بان-ابل

---

(1) SAA,Vol,2,No,6,377-381.

(2) SAA,Vol,2,No,6,269-272 .

ملك بلاد آشور فسوف تتكلمون بحضور والدته زاكوتو وآشور–بان–ابل ملك بلاد آشور ، وإذا سمعتم وعلمتم بأن رجالاً يحرضون على العصيان المسلح أو يثيرون مؤامرة بينكم اذا كانوا ملتحين أو رجال البلاط أو اخوته أو من السلالة الملكية أو اخوانكم أو اصدقائكم أو اياً من سكان البلاد، اذا تسمعون أو تعرفون بهذا القوا القبض عليهم واقتلوهم واجلبوهم إلى والدته زاكوتو وإلى سيدكم آشور–بان–ابل ملك بلاد آشور " [١].

نقرأ في فحوى هذا النص ان الآشوريين حققوا هدفين الاول ابعاد ثأر الفتنة بين الاخوين والثاني هو ضمان ولاء البابليين لـ (شمش–شُم–اوكن) المنحدر من الجدر الارامي لذلك اصبحت بيعة الملك مفروضا على جميع الامراء والاقاليم وحتى على افراد العائلة المالكة حيث كانت نقية زاكوتو وهي ارامية الاصل هي الاخرى كانت ترغب في تنصيب آشور بانيبال ملكا على العرش الاشوري [٢].

(1) SAA,Vol,2,No,8,Obv 1-11,Rev 2-25,E26-27 .

(٢) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ص٥٧٧ .

المبحث الثاني: **شخصية الملك وصفاته القيادية** :

لم يكن ارتقاء في يوم ما سدة الحكم في المملكة الآشورية السبيل الوحيد في بلوغ الصفة القيادية في شخصية الملك الآشوري، بل كانت هناك عوامل أخرى اكثر فاعلية لعبت دوراً بارزاً في رقي المملكة وتعاظمها تمثلت في تطلعات الملك ونهجه السديد في قيادة البلاد ، حقيقة يمكن الوقوف عندها والاستدلال عليها عن طريق العديد من النصوص المتنوعة التي اتتنا من بلاد آشور إبان عصرها الحديث منها ما ورد في نصوص التنجيم ذات الاهمية إذ يستدل عن طريقها ان استقرار البلاد وثبات العرش كان مرهونا بسعة ادراك الملك وبصيرته، إذ نقرأ ذلك في نص يقول :

" إذا كان القمر والشمس في وضع متقابل فإن ملك البلاد سيتسع ادراكه. إذا كان القمر والشمس متوازنين فستكون البلاد مستقرة والكلام الموثوق سيكون راسخاً في فم السكان وسيكون عرش الملك (إلى الابد) " [(١)].

وفي آخر نقرأ :

" إذا كان القمر والشمس متقابلين فإن ملك البلاد سيتسع ادراكه وسيكون اساس عرش الملك ثابتاً " [(٢)].

في حين تفصح رسالة معوذ ادد- شُم -اوصر إلى الملك آشور-اخ- ادن أن شرعية الملك الدينية وحكمه الرشيد كانا من الأسباب الرئيسة في رخاء البلاد والعباد. فعلى الرغم من أسلوب المديح والمبالغة الواضحة في إثراء شخصية الملك من قبل المرسل ، لكن ذلك لا يخفى حقيقه دور الملك في النهوض بواقع المملكة إذ نقرأ ما نصه :

" آشور ملك الآلهة دعى بالاسم سيدي الملك لملوكية بلاد آشور، والإله شمش وادد عن طريق ثقتهم الواضحة ثبتوا سيدي الملك لملوكية العالم. حكم جيد. أيام صالحات سنوات عدل، أمطار غزيرة وفيضانات ضخمة ومعدل فائدة جيدة الآلهة راضية، اكثر خشية تجاه الآلهه. ومعابد عديدة، الآلهة العظيمة العائدة للسماء والارض اصبحت في مقام سامي في عهد سيدي الملك الرجال الكبار يرقصون والصغار يغنون والنساء والبنات مرحون ومبتهجون. النساء تزوجن وجهزن بالقراط وانجبن بنجاح الاولاد والبنات. سيدي الملك أحيا الشخص المذنب الذي

---

(1) SAA,Vol,2,No,525,Obv,4-5,Rev 2-25,1-4 .

(2) SAA,Vol,2,No,523,Rev,1-6 .

حكم عليه بالموت انت حررت الشخص الذي سجن لسنوات عدة هؤلاء الذين كانوا مرضى لعدة ايام تعافوا والجائع اصبح شبعان " (١).

لقد أتاحت لنا الشواهد النصية الآشورية في معرفة جوانب مهمة من صفات الشخصية الملكية وسلوكياتها، فكان هذا الامر اساسياً لدينا في الوقوف عند السمة القيادية لدى البعض منهم متمثلة في:

١- **هيبة الملك:** هي أولى الصفات القيادية إذ كثيراً ما سعى الملوك الآشوريين عبر كتاباتهم الملكية ومنحوتاتهم الجدارية في استظهار شخصيتهم الفذة وصفاتهم المتعالية عبر توظيف عبارات ودلائل لغوية ذات مغزى سياسي أو ديني تهدف إلى اثارة الرعب في نفوس اعدائهم فضللا عن فرض هيبتهم على رعاياهم ، تجسدت في بيان القابهم متمثلاً ذلك بما ورد على لسان الملك ادد- نيراري الثاني(٩١١-٨٩١ق.م) واصفاً نفسه في إحدى حولياته الملكية بالقول :

" أنا الملك، أنا السيد، انا الجبار، أنا المهم، أنا الجدير بالثناء والتقدير، أنا المهيب سامي، أنا الشديد، أنا القوي، أنا الرهيب، أنا المشع الهائل، أنا المغوار، أنا المحارب، أنا الاسد الفحل، أنا المشهور، أنا المتعالي، أنا الغاضب " (٢).

كما يمكن ان نستدل من إحدى كتابات الملك آشور- اخ-ادن مخاطباً ملك بلاد شُبري Šubria (بلاد جنوب بحيرة وان) بالقول :

" وبذلك انا قلت له هل سمعت ملكاً عظيماً يعطي الامر مرتين ؟ لكنني انا الملك القوي كتبت اليك ثلاث مراتٍ وأنت لم تصغ لكلمات شفتاي انت لم تخف من خداعي ولم تلق إهتماماً لرسائلي بدأت بالحرب والمعركة ضدي وبعملك هذا استدعيت اسلحة آشور المرعبة من اخمادها " (٣).

وإننا إذ نتحدث عن الهيبة فإن اولى مقومات الهيبة وافعالها هي الشجاعة والاقدام في فرض سلطة الملك وسطوته ولعل هذا ما يفسر لنا موقف الملك آشور-اخ -ادن من قتله ابيه الملك المذكور اعلاه عندما وصف شده اندفاعه في مقاتلتهم قائلاً عن هذا الحدث مايأتي:

" انا الملك آشور-اخ-ادن الذي بمساعده اسياده الآلهة العظيمة لم يتراجع مع احتدام المعركة . بسرعة سمعت بخصوص مآثرهم الشريرة وقلت وآسفاه نزعت ردائي الملكي وصرخت ، بكلتا

---

(1) ABL,2=SAA,Vol,10,No,226,Obv,5-23,E, 42-26, Rev,1-2 .

(2) RIMA,Vol,2,p,147:14-15 .

(3) RINAP,Vol,4,p,82:29-32 .

يداي وغضبت مثل الاسد واصبح مزاجي غيظاً ولأجل ممارسة الملوكية على بيت والدي ضربت بكلتا يداي وصليت للآلهة...الخ " [١].

لذلك كانت القوة في شخصية الملك اساساً راسخا في الحفاظ على مقومات المملكة والدفاع عنها بدليل ما ورد في رسالة من شخص لايعرف اسمه بسبب كسر في مقدمتها مرسلة إلى الملك يعلمه عن موقفه في الدفاع عن المملكة قائلاً له الآتي:

" ××× " **سوف اتقدم ضدك " انا اخبرته قائلاً " هذه البلاد ليست لي انها تعود إلى الملك القوي سوف لن اعطيك إياها " نحن الآن تبارزنا سوية عند حدود الملك عسى آلهة الملك أن تفعل أفضل ما بوسعها. دعه يرسل لي القوات×× "** [٢].

كما ويترتب على هيبة الملك امور أخرى تتعلق بإدارة المملكة متمثلة في :

أ- طاعة الملك

انعكست مظاهر الهيبة في شخصية الملك على واقع المجتمع الآشوري في طاعة أوامره بدليل ما أكد عليه أحد الاشخاص في رسالة له إلى الملك يعلمه ان كل البلدان مطيعون للملك وان موظفي القصر يأكلون تحت حمى الملك .

" **كل البلدان من مشرق الشمس إلى مغربها تعود إلى الملك وسكان كل البلدان مطيعون للملك وموظفو في البلاط واصحاب اللحايا يأكلون الطعام تحت حمى الملك**[٣].

ومن مظاهر الطاعة:

١- الخوف من الملك :

ويتمثل ذلك في رسالة بعث بها اتباع شخص لا يعرف طبيعة وظيفته يدعي نائد-مردوك id 'Na-Marduk إلى الملك يعلمونه مدى الخوف الذي انتابهم عندما سمعوا أن الملك كان غاضبا ازاء سيدهم قائلين له الآتي :

" **عندما سمعنا بان قلب الملك كان غاضبا ضد سيدنا اصبحنا خائفين قائلين " سيدنا ارتكب ذنباً في عيني الملك "** [٤].

---

(1) RINAP,Vol,p,13:53-59,63-68 .

(2) ABL,1203=SAA,Vol,1,No,250,Obv,1-10 .

(3) ABL,1139=SAA,Vol,16,No,200,Obv,4-8 .

(4) ABL,958=SAA,Vol,18,No,88,Obv,3-6

وفي رسالة أخرى بعث بها شخص يدعى Aplaya إلى الملك مخاطباً اياه بشأن هروب أحد الاشخاص إلى بلاد عيلام قائلاً في نهاية خطابه الآتي :

" **ربما سيقول سيدي الملك الآتي " لماذا×× لم تخبرني ؟ " عندما سمعت أن سيدي الملك كان غاضباً انا اصبحت خائفاً ولم اخبر بذلك قائلاً " الآن×× هو سيقتلني** " [(١)].

في حين يخاطب حاكم مقاطعة كار– شروكين نابو–بيل –كائين in'Nabu-belu-ka الملك بالقول :

" **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك أعطيتك أوامر واضحة بخصوص العمل على×× لكنك لم تعطيني إذا أنا لم اطع سيدي الملك من الذي اطع ؟ الآن كتب إلى سيدي الملك ثلاث أو اربع مرات بخصوص هذه المسألة، كيف لي أن اعيش ؟ قلبي لم يعد ينبض والدم جف في عروقي انا اعمل عملي مثل اقراني، انا لست الأول بينهم ولا انا الاسوأ انا اعمل مثلما يعملون لماذا سيدي يفردني خارجا، كما لو اني لم اطع سيدي الملك ؟** " [(٢)].

٢– احترام أوامر الملك :

هو مظهر آخر من مظاهر الطاعة تجسد لنا عن طريق العديد من المخاطبات الرسمية التي تفصح عن انصياع رعايا المملكة لأوامر ملوكهم، من ذلك رسالة بعث بها شخص لا يعرف اسمه إلى الملك يخبره انه والحارس الملكي عشتار– دوري قد نقلا أمر الملك المختوم إلى الكوميين (سكان بلاد كَمي) مؤكداً له في الوقت ذاته انهم اخذوا بهذا الامر وانصاعوا له قائلاً مايأتي :

" **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك بالأمر المختوم. انا وعشتار– دوري الحارس الملكي اخبرناهم بكل كلمة كانت فيه وجعلناهم يستمعون إلى الامر المختوم الذي صدر بحقهم فقالوا " سيدنا الملك، سيد الكل ماذا عسانا ان نقول عسى سيدنا الملك ان يأخذ كل الكوميين الذين يمتلكون بيوتاً في بلدان أخرى إلى اي مكان ملائم** " [(٣)].

---

(1) ABL,764=SAA,Vol,18,No,184, Rev,5-9 .

(2) ABL,455=SAA,Vol,15,No,30,5-23,4-21, Rev,1-3 .

(3) ABL,544=SAA,Vol,5,No,105,Obv,4-15 .

كما وقد تأخذ من قدسية الملك الدينية مظهراً من مظاهر احترامه بوصفه ممثلا عن الآلهة كما جاء ذلك في رسالة لا كاتبها مخاطباً الملك في تقريره بالقول :

"سيدي الملك هو تمثال الإله مردوك، والامر العائد لسيدي الملك نهائي طبقاً (لأوامر) الآلهة"(١).

إذ يظهر من العبارة أعلاه أن ايمان القوم دفعهم نحو تعميق هذه الفكرة إلى مستوى الامثال الآشورية بدليل ما جاء على لسان معوذ الملك ادد–شم–اوصر مخاطباً الملك آشور– اخ–ادن بالقول في ختام رسالته :

" يقال في المثال المشهور " ان الرجل ظل الإله " (لكن) هل الرجل ظل الرجل ايضاً؟ الملك هو صورة الإله تماماً " (٢).

٣- محبة الملك ومناصرته :

أحياناً ما كانت تأخذ من مظاهر الطاعة ، اشكال المحبة للملك والتقرب اليه ومناصرته متجسداً ذلك في القيام بأي عمل أو فعل يأمر به وهذا ما وجدناه واضحاً في نص معاهدة الملك آشور–بان–ابلِ مع البابلين إذ نقرأ في احدى بنودها ما نصه :

" سوف نفعل (البابليون) اي شيء يخبرنا به سيدنا آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور وطبقاً لأمره عندما يذهب سيدنا آشور–بان–ابل ملك بلاد آشور ضد عدوه سوف نأمر النبالون بالوقوف مع سيدنا آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور في الحرب ضد خصومه.... سوف نحب آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور ونكره عدوه من هذا اليوم ويقدر ما سنعيش سيصبح آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور ملكنا وسيدنا وسوف لن ننصب أو نبحث عن ملك أو سيد آخر علينا وسوف لن نرسل اي تقرير إلى عدو سيدنا آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور. إذا اي تقرير أو رسول يصل الينا من بلاد أخرى سوف نضعه على الطريق ونرسله إلى حضرة سيدنا آشور– بان –ابل ملك بلاد آشور" (٣).

---

(1) ABL,1221=SAA,Vol,13,No,46, Rev,11-12 .

(2) ABL,652=SAA,Vol,10,No,207, Rev,9-13 .

(3) ABL,1105=SAA,Vol,2,No,9, Obv,21-24,32-37 .

٢- خلق الملك :

مثل الخلق الحسن في شخصية بعض الملوك الآشوريين أبرز سمات القيادة لديهم، فعلى الرغم ما امتاز به هؤلاء الملوك من قوة وبأس مكنتهم من بناء مملكة عظيمة لاتقهر إلا إن ذلك لا يخفي حقيقة تحليهم بكثير من مكارم الاخلاق سواء كان ذلك نابعاً من فطرتهم وطبائعهم الشخصية ام لأسباب رسمية أخرى تتعلق بصفتهم القدسية بوصفهم ممثلي الآلهة . اذ غدت الاخلاق والفضائل الحسنة سجية فيهم وسلوكهم الذي ينبعث منها فكانوا يتواصلون بها ويفتخرون بتوارثها ويرون فيها بحق سبيلهم إلى المجد والسؤدد(١). حقيقة جاء ذكرها في العديد من الشواهد النصية الواردة في الحوليات الملكية فضلاً عن العديد من الرسائل الإدارية التي تفصح في ثناياها عن خلق الملوك ونهجهم الفاعل في بناء الدولة، ولعل من سمات الخلق لديهم هي :

أ- المروءة :

هي كما عبر عنها فلاسفة الاخلاق بانها المثل الاعلى أو كمال الرجولة والإنسانية، كما جاء ذلك في لسان العرب لابن منظور، ذلك لأنها تقوم على صفات الاخلاق الحسنة مثل الشجاعة والكرم والحلم والعفو عند المقدرة والوفاء واغاثة الملهوف والغيرة والعدل ونصرة الحق وحماية الضعيف(٢).

كما يتجلى ذلك على لسان الملك سين- اخي- ريب عندما وصف نفسه بصفات والقاب سامية قائلاً في اكثر من موضع في كتاباته الملكية مايأتي :

" سين- اخي-ريب، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بلاد آشور، الملك الذي لا مثيل له، الراعي المخلص، محبوب الآلهة العظيمة، حامي الحق، محب العدالة، المساعد، الذاهب لمعاونة الضعيف، فاعل الخيرات، البطل الكامل، المحارب القوي " (٣).

ب- العطف :

العطف كلمة ترددت كثيراً على لسان الملوك الآشوريين في كتاباتهم التذكارية وانعكست في صفاتهم فكانت بحق مظهراً آخراً من مظاهر سلوكهم ونهجهم في ادارة مملكتهم ولعل خير دليل على ذلك ما قيل على لسان الملك شروكين الثاني واصفاً نفسه بالقول (الملك الذكي المليء بالعاطفة)(٤) أو كما تردد على لسان الملك آشور- بان- ابل وهو يصف بمرارة موقف اخيه

---

(١) ينظر، سعيد، صفوان سامي، " القيم الاخلاقية عند الآشوريين"، مجلة آثار الرافدين، م٢، ٢٠١٣، ص١٣٣.

(٢) ينظر، موسى، محمد يونس، الاخلاق في الاسلام، القاهرة، ١٩٦٠، ص٧-٨ .

(٣) ينظر، سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل،١٩٧٩، ص٦٧-٦٨ .

(4) ARAB,Vol,2,119 .

شمش-شم-أُكن ضده على الرغم من المساعدة التي قدمها له عند نصب الاخير ملكاً على بابل ، قائلاً الآتي:

" **نصبت أخي الخائن شمش- شم- أُكن الذي تربطني به علاقة طيبة ملكاً على بلاد بابل، وقدمت له كل ما احتاج اليه في المملكة... ووضعتها تحت تصرفه، منحته اكثر مما امر به أبي لكنه نسى هذا العطف، رأيته وقد خطط للشر وكان في الظاهر يتكلم بكلمات طيبة وفي الباطن كان يضمر الشر في قلبه اما البابليون المخلصون لبلاد آشور والذين كانوا تابعين لي فقد خدعهم بقول الاكاذيب وارسلهم إلى نينوى على وفق خطة تنطوي على الخداع' لقد اثار الشكوك عندما راح يسألني عن السلام والتحية...** " (١).

ومن مظاهر العطف :

١- **المحبة:** حيث جاء ذكرها في رسالة المعوز ادد- شمُ- اوصر إلى آشور- اخ-ادن مبيناً عطف الملك على سكان مدينة نينوى مخاطباً اياه بالقول : :

" **الآن سيدي الملك عرض حبه لكلّ سكان مدينة نينوى قائلاً إلى رؤوس (العوائل) اجلبوا ابناءكم للبقاء في حاشيتي. ابني أرَد- كُلَ Urad-Gula عسى هو أيضاً أن يبقى معهم في حاشية سيدي الملك. ونحن سنكون سوية مع كل السكان مرحين ونرقص ونبارك سيدي الملك**"(٢).

٢- **العفو عند المقدرة :** مظهر من مظاهر الخلق السامي تحلى به ملوك بلاد آشور، متجسداً ذلك في شخصية الملك آشور- بان- ابل عندما تطرق بخصوص موقفه ازاء تَمَّرتُ Tammaritu ملك بلاد عيلام في إحدى حولياته الملكية الآتي :

" **آشور- بان- ابل ذات القلب العطوف الذي لا يتذمر والذي لا يفصح عن التحديات اخذته الشفقة تجاه تَمَّرتُ وسمح له ولذرية بيت ابيه بالبقاء في قصري** " (٣).

أو كما جاء في رسالة لا يعرف كاتبها وإلى من ارسلت بسبب كسر في مقدمتها تظهر عفو الملك وتجاوزه عن الجرائم المقترفة بحقه ، إذ نصت بالقول:

" **جرائمهم تم التجاوز عنها من قبل الملك، (فضلاً عن) كل التشهيرات التي تفوهت ضدي في القصر والتي سمعها، انا لم اكن مذنباً في أيّ منها... دع سيدي يتكلم بشأني وبذلك فإن الملك**

---

(1) RINAP,Vol,2,789 .

(2) ABL,2=SAA,Vol,10,No,226, Rev,6-12 .

(3) ARAB,Vol,2,793 .

سيسامحني وسأتي واقبل قدمي الملك وسيدي واقوم بالخدمة للملك ولسيدي وسوف يبارك الإله بيل ونابو وزَربانتا Zarpanita الملك وسيدي " [1].

وفي رسالة أخرى يشيد صاحبها المدعو كِملُ Gimilu بخلق الملك وتجاوزه بحق من ارتكب الاثام بحقه مطالباً إياه في الوقت ذاته بأطلاق سراحه من السجن لجريمة لم يرتكبها على حد قوله :

" **إذا كنت قد ارتكبت جرماً ضد سيدي الملك فأنا لا اعلم ماهي جريمتي. هذه سبع سنوات قضيتها في السجن حقير من دون الملك. اخذوا بيتي ودمروا مليكتي وانا اموت من الجوع في سجني هناك العديد من الذين ارتكبوا اثماً ضد سيدي الملك لكن الملك تجاوز عنهم وابقى على حياتهم حتى المرحلين سمح لهم بالحياة. انا لست مذنباً أو شريراً لا تدعني اموت جوعاً في سجني عسى سيد الملوك أن يسمح لي بالعيش** " [2].

٣- اغاثة الملهوف: ويتضح ذلك في رسالة بعث بها شخص يدعى رِسيل Rasil لايعرف طبيعة وظيفته إلى الملك يُشيد فيها بموقف الملك بخصوصه والاعتناء به قائلاً الآتي :

" **سيدي الملك رباني منذ طفولتي حتى اليوم الحاضر وللمرة العاشرة أخذ سيدي الملك بيدي وانقذ حياتي من اعدائي. انت ملك رحيم قمت بأعمال جيدة لكل الجهات الاربع من الارض ووضعت نبات الحياة في مناخرهم** " [3].

٤- إطعام الجائع : ونلتمس هذا الموقف في رسالة بعثها كاهن يدعى Rašil-il إلى الملك مبينا فيها موقف الملك في مساعدته وقهر عجزه وجوعه :

" **كنت كلباً ميتا لكن سيدي الملك احياني ساعدني على قهر عجزي وجوعي** " [4].

٥- مواساة المحتاج والضعيف : كثيراً ما كان هذا الامر موضع اهتمام كبير من قبل الملوك الآشوريين الذين لم يدخروا جهداً في مد يد العون للمحتاج والضعيف في سبيل كسب الود والدعم الشعبي لسلطانهم فنجد ذلك متصدراً في اقوالهم وافعالهم من ذلك ما جاء على لسان الملك سين-اخي-اريبا عندما ذكر القابه متباهياً بالقول :

---

(1) CT,Vol,54,No,175=SAA,Vol,17,No,54,Obv,4-9,E,10-12, Rev1-2 .

(2) ABL,530=SAA,Vol,18,No,94, Obv,1-13 .

(3) ABL,499=SAA,Vol,10,No,166,Obv,6-13, Rev,1-4 .

(4) ABL,501=SAA,Vol,13,No,173,Obv , 3-4 .

***Na-sir kit-ti ra-im mi-šá-ri e-piš u-sa-a-ti a-lik tap-pu-ut a-ki-I sa-hi-ru dam-qa-ati*.**[1]

" **ناصر الحق محب العدالة فاعل المواساة الذهب لمعاونة الضعيف فاعل الخيرات** "

٦- **الاحسان :** هو خلق نبيل وموقف نابع من طيب النفس الإنسانية تجسد في خلق ملوك السلالة السرجونية منهم الملك آشور-اخ-ادن كما جاء ذلك في رسالة من أحد المرقين المدعو نابو- نادن- شم Nabu-nadin-šumi الى هذا الملك مؤكدا له في اخحد اسطرها عن مدى احسان الاخير ومحبته لشعبه قائلا ما نصه :

***LUGAL be-lí ta-ab-ta-nu ša a-den-niš ú ra-i-mu ša UN.MEŠ šu-u*.**[2]

" **سيدي الملك كثير الاحسان وهو محب للشعب** "

ويظهر من تحليل الادلة النصية الآشورية أن للإحسان صنفين:

أولاً : الاحسان بالقول :

ويتجلى ذلك في رسالة بعث بها المعوذ الملك ادد- شمُ -اصر إلى الملك معربا له عن عظيم امتنانه لخلق الملك في مواساته والتحري عن اخباره قائلا له الاتي :

" **بخصوص ما كتب الي سيدي الملك سيد الملوك عسى أن يصبح قلبك سعيداً الآن وعسى مزاجك أن لا يقلق طويلاً ، بعد هذا الكلام الودود وهذا العمل الفاضل المرجى للإله والرجل على حد سواء ما قام به سيدي الملك هل لي أن اقلق واضطراب ثانية ؟ سيدي الملك عامل عبيده مثلما يعامل الاب ابناءه حتى منذ وجود البشرية من الملك الذي قام بمثل هذا الاحسان تجاه عبيده ؟ واي صديق اعاد الفضل بالطريقة نفسها لصديقه ؟ عسى الآلهة العظيمة آلهة السماء والارض بالطريقة نفسها تقوم بالفضل والاحسان لأبناء سيدي الملك وبقدر وجود السماء والارض. عندما سمعت هذا الكلام الودود ورأيت هذا الفضل الذي قام به سيدي الملك اصبح قلبي سعيداً وانمى وغدى قوياً مثل الثيران ووجهي الاخضر تغير إلى الاحمر (من السرور)** "[٣].

---

(١) ينظر، سليمان، عامر، المصدر السابق، ص١ .

(2) ABL,1173=SAA,Vol,10,No,283, Obv,10-11 .

(3) ABL,358=SAA,Vol,10,No,277, Obv,15-26,E ,27-30 ,Rev,1-7 .

ثانياً : الاحسان بالفعل :

إذ وجد الملوك الآشوريون من الاحسان سبيلاً في اغداق العطايا لمن كانوا يرون عن طريقهم طاعة لأوامرهم وتثبيتاً لعروشهم ، كما تجلى لنا ذلك من العطاء الذي منحه الملك آشور– بان– ابل إلى موظفه بلطي Balṭaya رئيس مجهزي الاعلاف نظراً لسمعته وحسن سيرته على حد قوله الملك في أحد نصوص منحه الملكية قائلاً بخصوصه الآتي :

" آشور–بان– ابل، الملك العظيم، ملك العالم، ملك بلاد آشور ملك الجهات الاربع، الراعي المخلص الذي يعمل الخير، الملك العادل، ومحب العدالة، الذي يعمل من اجل ارضاء شعبه، الذي عاده ما يتعامل بعطف تجاه الموظفين الذين يخدمونه ويمنح المكافأة للشخص الذي يطيع أمره الملكي. بلطي رئيس مجهزي الاعلاف التابع لـ آشور–ابن– ابل ملك بلاد آشور، الشخص الذي يستحق العطف والاحسان، الذي كرس (نفسه) لسيده منذ الخلافة إلى ممارسة الملوكية، الذي خدم أمامي بأخلاص، ومشى بأمان وتربي بالسمعة الجيدة في قصري وحرس ملكيتي. وبالهام قلبي وطبقا لمشورتي خططت للقيام بعمل جيد تجاهه واقر له منحة.... في المستقبل أي من ملوك ابنائي الذي قلده الإله آشور (الملوكية) أن يقوم بعمل جيد ويظهر الاحسان لهم ولذرياتهم هم الاصدقاء المفضلين إلى سيدهم الملك عندما يذهب بلطي رئيس مجهزي الاعلاف إلى قدره في قصري وبالسمعة الجيدة، سوف تدفنونه اينما يأمر وسوف تضعوه حيثما يرغب واينما تضعوه سوف لن تزعجوه وسوف لن ترفع يدك ضده للقيام بشر ؛ لأنه (الشخص) الذي يستحق عطف واحسان سيده الملك " [(١)].

أو كما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو–بيل– شُمَت Nabu-bel-šumate وفلان××× إلى الملك يشكرونه على حسن احسانه بهم قائلين له الاتي :

" سيدنا الملك فعل الاحسان بنا ومأثر جيدة لم تفعل حتى من قبل الاب تجاه ابنه×× جعلنا ندخل في حاشيته عندما سمعت بلاد××× بخصوص ذلك الفضل الذي باركت سيدنا الملك " [(٢)].

٣– عدالة الملك :

مثل العدل على مر العصور احد مقومات الحكم الرشيد لدى ملوك بلاد الرافدين ، فهو السبيل إلى استنهاض الامم ودوام عزها عن طريق اقامة الحقوق ونصرة المظلوم . لذلك فقد ادرك الملوك الآشوريين عبر تاريخ حكمهم المتعاقب انه لاسبيل امامهم في بلوغ الصفة القيادية من

---

(1) NARGD,No,9 =SAA,Vol,12,No,25,Obv,1-22,Rev, 9-12,19-26 .

(2) ABL,838=SAA,Vol,17,No,16, Obv,3-7 .

دون جهوداً حثيثة في نشر حالة من الامن والطمئنية في ظل مجتمع يسوده التعددية، ليس فقط عن طريق فرض العدالة وتطبيق القوانين بوصفهم ممثلي الآلهة وبالتالي ملزمين دينياً في تنفيذ ما هو منصوص عليهم من قبل تلك الآلهة، كما يستدل من بعض النصوص التي أتتنا من الحقبة السرجونية والتي تشمل مجموعة التحذيرات والتهديدات للملك من العقاب الإلهي في حالة خروجه عن طريق الحق والحكم العادل واضطهاده لرعيته .

" **إذا لم يكن الملك عادلاً فستسود الفوضى وسيصيب ارضه الخراب. إذا لم يطبق العدالة فإن (الإله) ايا ملك الاقدار سيغير مصيره ولا يكف عن ملاحقته...** " [١].

انما كان سبيلاً ايضاً في بيان قدرتهم في ايجاد حالة من الثقة والامان لدى الفرد الآشوري بوجود ملك عادل لا يظلم عنده أحد، بدليل ما اشار اليه احد الاشخاص المدعو ابشِ-الُ Ibašši-ilu في رسالة إلى الملك يمدحه بالقول " **الملك يحمي الشخص الضعيف** " [٢].

وهذا ما أكد عليه ايضا الملك آشور- اخ- ادن في أحد بنود معاهدته بخصوص ابنية إذ نقرأ :

" **في اليوم الذي يذهب سيدكم آشور- اخ -ادن ملك بلاد آشور إلى اجله فإن آشور- بان- ابل ولي العهد المعظم ابن سيدكم آشور-اخ-ادن سيكون ملككم. سوف يذل القوي ويرفع المتواضع وسيضع الموت على من يستحق الموت وسيعفي من يستحق الاعفاء** " [٣].

فضلاً عن تحقيق نبوءة المنجمين بأن رضا الشعب عن ملكهم سيكون عاملاً في نشر الصدق والعدالة وهذا ما ورد على لسان أحد المنجمين المدعو رَيشل Rašil ابن نرُزَنُ Nurzanu في احد نصوص الفأل إذ نقرأ :

" **إذ نجم الرجل الكبير يأتي بالقرب من اعلى القمر ويقف هناك ويدخل القمر فإن الملك سيكون مرضي تجاه بلاده (وسيعم) الصدق والعدالة في بلاده** " [٤].

لذلك كانت المناشدات والمظالم ترفع تباعا للملك طلباً لحقوقهم، كما جاء ذلك في رسالة يستنجد عن طريقها رئيس العرافين مردوك-شمُ-اوصر، الملك باسترجاع حقله الممنوح له من الملك والذي استولى عليه حاكم مقاطعة خَلَخُّ Halahhu قائلاً الآتي:

---

(1) Lambert ,W.G ,Babylonion Wisdom Literature, London,1967,p,140 .

(2) ABL,166=SAA,Vol,16,No,30, Obv,1 .

(3) SAA,Vol,2,No,6:188-194 .

(4) SAA,Vol,8,No,408, Obv,4-7 .

" والد سيدي الملك اعطاني حقل بذار (مساحته) ١٠حمل حمار في مقاطعه خَلَخُّ، لأربعة عشر سنة انتفعت بالحقل ولا أحد نازعني فيه (لكن) الآن حاكم مقاطعة خَلَخُّ اتى وضايق الفلاح ونهب بيته واستولى على الحقل يعلم سيدي أني رجلُ مسكين وانا اصون حراسة الملك ولم ارتكب خطيئة في القصر. الآن انا حرمت من حقل والتجأت إلى الملك، عسى الملك أن يطبق العدالة بخصوصي وبذلك سوف لا اموت جوعاً " (١).

ويظهر من اهمية العدالة واهميتها في شخصية الملوك الآشوريين ان مسار العدل لديهم قد ارتكز في محورين :

المحور الاول: المساواة أمام القانون :

إذ أصبح التقاضي حقاً مضموناً ومكفولاً لجميع سكان بلاد آشور من دون استثناء بدليل ما اثبتته الوثائق القضائية المتنوعة التي أتتنا من بلاد آشور إبان عصرها الحديث من أوامر المحكمة ونصوص المرافعات ونصوص قرارات الحكم(٢). فقد كان لكل مواطن الحق في اقامة الدعوى ضد اي شخص ظلمه أو غبن حقه حتى إذا كان ذلك موظفاً حكومياً (٣). لكن كان عليه في الوقت ذاته اثبات التهمة عليه والا قد يُعرض نفسه لعقوبة التي كان خصمه مهدداً بها، بدليل ما يفهم من رسالة بعث بها شخص إلى الملك يقول فيها الآتي :

" بخصوص ابن أب–إلى Abu-ilʾi الذي بشأنه كتب الي سيدي الملك قائلاً " طبق العدالة بشأنه " خصمه في القضية ذهب إلى الاختبار (المنحة) النهري لكنه رجع من الاختبار النهري" (٤).

كما يمكن القول في هذا الصدد ان اللجوء إلى الملك والاحتكام اليه اصبح حقاً متاحاً لشريحة واسعة من المجتمع الآشوري، ممن ضاقت بهم السبل في الحصول على اموالهم وممتلكاتهم من مغتصبيها، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة حران المدعو نابو–بيشر Nabû-pašir إلى الملك مخاطباً إياه بالقول :

(1) ABL,421=SAA,Vol,10,No,173, Obv,6-20,Rev,1-9 .

(2) Jas,R Neo-Assyrian Judicial Trocedures,SAAS,Vol,5 Finland, 1996,p, 25 .

(3) ABL,550=SAA,Vol,15,No,295, Obv,4-13 .

(٤) ينظر، سعيد، صفوان سامي، " القيم الاخلاقية عند الآشورين " ، مصدر سابق ، ص١٣٩.

" بخصوص ابناء عم كِر–دَدِ Giri-Dadi حاكم مدينة بَل–تُرِ Til-Turi الذين ناشدوا سيدي الملك والذين بشأنهم كتب الي سيدي الملك قائلاً " ارجع اليهم اي شيء اخذه منهم كِرِ–دَدِ " ارجعت لهم ذلك " [١].

المحور الثاني : المساواة في الحق :

نتج عن سياسة الترحيل التي أتبعها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية إبان الالف الأول قبل الميلاد نوع فريد وجديد من مجتمع مزيج من أصول وقوميات مختلفة لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات أهمية تذكر بعيداً عن صفة " العنصرية " . فقد كان سكان بلاد آشور أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وان اختلفوا في القومية أو اللغة أو العبادات بدليل ما نصت عليه صراحة الإشارات العديدة الواردة في نصوص الحوليات الملكية الآشورية[٢]، من ذلك ما جاء في إحدى كتابات الملك شمشي– ادد الخامس عندما قال بخصوص سكان مدينة تدعى مي–تُرنَت Me-turnat التي حاصرها أثناء حملته الرابعة مايأتي :

" قدّت اولئك الناس خارجاً وجلبتهم مع ممتلكاتهم والهتهم إلى بلادي واعتبرتهم مثل سكان بلادي "[٣].

أو كما جاء ايضاً في كتابات الملك توكلتي–ايلَ– ايشّر الثالث عندما قال بخصوص اسرى قوتي qute في أحد نصوصه الملكية الآتي :

" أسكنت أسرى بلاد قوتي qute العائدة لـ بيت–سَنكبُت Bit-sangibuti في مدينة تِل–كَرمِ Til-karme واعتبرتهم كسكان بلاد آشور (وفرضت عليهم أعمال الـ الكُ (السخرة) مثل الآشوريين "[٤].

ففي النص إشارة إلى حقيقتين أكد عليهما الملك بشكل واضح وصريح، أولاً أن حق المواطنة حق مصون وواجب على كل ملك مراعاته بخصوص أولئك الذين تم ترحيلهم إلى بلاد آشور عندما قال " **اعتبرتهم كسكان بلاد آشور** " وما يترتب عليهم من حقوق وواجبات تجاه المملكة كالآشوريين وهي الحقيقة الثانية التي أمكننا تلمسها في النص عندما قال " **فرضت**

---

(1) ABL,131=SAA,Vol,1,No,190, Obv,6-15 .

(٢) ينظر: سعيد، صفوان سامي ، القيم الاخلاقية عند الآشوريين ، ص١٤١.

(3) RIMA,Vol,3,p,187:6-8 .

(4) Tadmor,H,The Insoriptions of Tiglath-Pileser III King of Assyria ,Jerusalem, 1994,p, 66:9 .

عليهم أعمال الـ الكُ[1]**مثل الآشوريين** " حيث أصبح المرحلون بمقدورهم مزاولة جميع أعمالهم التي كانوا يمارسونها سابقاً في بلدانهم كالزراعة والفلاحة والأعمال الحرفية والتجارية والانخراط بوصفهم عناصراً في قوات الجيش الآشوري[2]. بل أصبح لديهم من الحقوق ايضاً ما يتيح لهم تملك العقارات وتقلد أعلى المناصب الإدارية في البلاد كحكاماً للمدن أو كتاباً للملوك، كما جاء ذلك في وظيفة كاتب الملك آشور–اخُ–ادِنَّ التي شغلها شخص يحمل اسماً عربياً غربياً يدعى اخقار Ahiqar[3].

٤– حرص الملك :

مثل حرص الملوك في متابعه مجريات الاحداث في المملكة إبان عصرها الحديث أبرز صفاتهم القيادية في إدارة البلاد بحزم وحكمة ، فحجم الرسائل المرسلة من وإلى الملوك الآشوريين والمكتشفة ضمن أرشفات الدولة الرسمية تفصح بما لا يقبل الشك أن الملك كان على التماس مباشر بأمور المملكة وقضاياها المتنوعة، وحريصاً كل الحرص في معرفة تفاصيل الامور وما يجري في المقاطعات كافة، لذلك فقد اوجد هذا الحرص انطباعاً لدى موظفي المملكة بوجوب اعلام الملك بكل صغيرة وكبيرة وعدم اخفاء الحقائق عنه خشية من العقاب، بدليل أفصحته رساله بعث بها شخص يدعي اِدَّن–اي Iddin-BaY إلى الملك يقول فيها :

" ×××**غداً أو بعد غد سوف يسمع سيدي الملك وسوف اموت بالتأكيد بسبب ذلك، إذا (الملك) يقول " لماذا لم تخبرني " أُردُ–نابو Urdu-Nabû الكاهن دون الحقل والناس (ابناء المعبد) المنذورين في وثيقة مختومة وبذلك جعلهم ملكاً له وبذلك انا لا امتلك السيطرة عليهم. انا الآن كتبت إلى سيدي الملك عسى سيدي الملك أن يعلم بخصوص ذلك** " [4].

---

(١) الكُ ilku : او alku : كلمة بمعنى ذهاب استعملت في العصر البابلي القديم للاشارة الى خدمات مقدمة للمملكة والقصر ويقوم بها افراد حسب حرفهم او مهنهم مقابل اراضي ملكية قطعت لهم يحق لهم استعمالها كما استعملت هذه الكلمة في بلاد اشور ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث للاشارة ايضا الى خدمات مختلفة تقدمها للمملكة مجموعة من الافراد الذين يعيشون ضمن منطقة معينة او محددة على اساس ان امتلاكهم لتلك الاراضي كان مقابل هذه الخدمات التي يؤدونها بشكل فردي او جماعي ، ينظر :
Pastgate, J, N, " Land Tenure in the Middle Assyrian Period Reconstrucation " BSOAS, Vol, 34, 1971, P.496.

(٢) ينظر، ساكز، هاري، قوة آشور، ص١٧٧.

(3) Oded,R, Mass Deportation and Deportees in the Assyrian Empire ,Tomdon,1979, p,41

(4) ABL,177=SAA,Vol,13,No,126 .

ويظهر من تحليل الاوامر الملكية الواردة في الرسائل الإدارية، الى جانب اجابة موظفي المملكة وايضاحاتهم بخصوص استفسارات الملك أن حرص الملك كان منصباً في:

أ- القضايا السياسية : بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم بابل شَرَّ-امُرَنَّ Šarru-emuranmi إلى الملك مجيباً عن امر الملك قائلاً له الآتي :

" سيدي الملك كتب الي قائلاً : " كن يقظاً جداً " بأمر سيدي الملك انا جمعت السكان العائدين لـ بيت-داكوري Bit-Dakkuri وادعيت السلطة عليهم كذلك ادعى نابو-تكلاك Nabû-taklak السلطة على كل العبيد العائدين×× قائلاً سوف تفعلون كما أَمُر ، سوف لن يمارس بيت سيدي السلطة (عليكم) " كل العبيد العائدين××× هم سكان المدينة هم واقفون امامنا ويقولون " إذا يحكمنا نابو-تكلاك سوف نذهب إلى سيدنا الملك سيدنا الملك يجب أن يحكمنا " الـ ×××والعبيد العائدين لـ بيت- داكوري لم يخضعوا لحكمه " [١].

ب- القضايا العسكرية : كان الطابع العسكري و السمة الغالبة على الدولة الاشورية خاصة في العصر الاشوري الحديث حيث اصبحت من اكبر الدول من الناحية العسكرية في الشرق القديم واتخدت من القتال والوسائل العسكرية اسلوبا لغرض سيطرتها على الاقوام المجاورة ، ويتمثل لنا ذلك عن طريق رسالة بعث بها أحد الحكام الآشوريين المدعو اِل-يدأ Il-yada' إلى الملك مخاطباً بشأن الحراسة في المنطقة التاسعة له ومطمئناً ان مقاطعته بأحسن حال .

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " لهذين الشهرين كن يقظاً وصن حراستك بقوة حتى آتي " الفرق والخيول وضعت سوية في الاستعداد ويقومون بالحراسة في المنطقة العائدة لسيدي الملك وانا شخصياً حراسي في انذار مستمر. آلهة سيدي الملك ثبتت السلام، منذ ان ذهب سيدي الملك إلى بلاد العدو ليس هناك اي هجوم من العدو ، المنطقة العائدة لسيدي الملك هي بأحسن حال " [٢].

ج- القضايا الامنية : اولى الملوك الآشوريون اهتماماً كبيراً بهذا الشأن، إذ كان حرصهم منصباً في تأمين امن المملكة من أي اعمال تمرد وعصيان حتى على مستوى افراد شخصين ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها سفير بلاد ماني المدعو اَبَت-شَرَّ-اوصر Abat-šarri-uṣur إلى الملك معلما له عن تنفيذ ما امر به الاخير بشأن مراقبة احد الاشخاص الكلديين قائلا مانصه :

---

(1) CT,Vol,53,No,238=SAA,Vol,15,No,230,Obv,3-13 .

(2) ABL,503=SAA,Vol,15,No,156, Obv,7-21 .

" بخصوص الكلدي نابو–اريش Nabû-ereš الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً " يجب أن تكون مراقبته تحت اليد (وبشكل) سري " منذ ان كتب الي سيدي الملك، انا ارسلت (امرأ وهم) يراقبونه على نحو سري الآن هو شرع برحلة وفي طريقه للذهاب إلى القصر لتحية (الملك) كما يقول " (١).

د- القضايا الاجتماعية : لم تكن قضايا المجتمع في يوم ما بعيدة عن أروقة القصر الآشوري وتطلعات ملوكه واهتماماتهم، بل كانت حاضرة بقوة، إذ طالما كان ينظر إلى المجتمع كما اكدنا ذلك سابقاً بانه القاعدة الصلبة والاساس الراسخ في حكم الملوك متجسداً ذلك في مواقفهم وخطاباتهم الرسمية، منها رسالة بعث بها الملك شروكين الثاني إلى سكان بابل يطمئنهم قائلاً لهم الآتي :

" أمر الملك إلى رجال الدين والحشد والقادة العائدين×××(و) إلى مواطني بابل، انا بخير وبلاد آشور بخير- عسى ان تكونوا سعداء. لا تخافوا بخصوص الاخبار التي سمعتموها احرسوا المدينة وسيطروا على الطرقات واولوا العناية بأنفسكم انا سأقترب منكم ثانية (منذ) أن اخبرني الحارس الشخصي نائد–إِلُ Naîd-ilu " انكم مرتجفون من الخوف من الإله بيل ونابو والإله العظيم نفسه يعلم ذلك حقاً. عندما سمعت سابقاً بأن اخوتكم قتلوا لثلاثة ايام لا أحد دخل إلى حضرتي. قلبي مكسور. الآن انتم خائفون ثانية الآن انتم خائفون ثانية. الإله بيل ونابو يعلمان حقاً انه ليس الخطأ عليكم. عسى ان تكونوا سعداء حقاً دعوا حراستكم تبقى قوية حتى اصل " (٢).

وفي رسالة أخرى وهي عبارة عن أمر ملكي إلى أحد الحكام نص بالقول :

" ×××انت××× استفسر وتحقق (واكتب) وارسل الي (اسماء) الجنود القتلى وابنائهم وبناتهم. ربما قد يستعبد رجل ارملة كأمته أو يستعبد ابن أو بنت للعبودية. استفسر وتحقق واجلبهم. ربما يوجد ابن قد ذهب إلى (سخرة) جنود الملكية عوضاً عن والده، لم تدونه، لكن تأكد بالاستفسار وجد كل الارامل ودونهم وبين (منزلتهم) وارسلهم الي " (٣).

---

(1) ABL,411=SAA,Vol,5,No,172, Obv,4-6 .

(2) ND,2438=SAA,Vol,19,No,1, Obv,1-17,E , 18,Rev,1-15 .

(3) CT,Vol,53,No,128=SAA,Vol,1,No,21,Obv,1-10,E,11-13,Rev,1-5 .

٥- حكمة الملك :

مثلت الحكمة في معالجة قضايا المملكة المتنوعة نبراساً للقيادة الرشيدة في إدارة البلاد والعباد، برزت على نحو لافت في شخصية ملوك السلالة السرجونية، بعد ان إتسعت في عهدهم حدود المملكة متضمنة مُدناً واقاليم وشعوباً ذات ثقافات وانتماءات مختلفة . إذ كثيراً ما استوقفتنا عبارات أو مفاهيم سياسية وردت في بعض الرسائل الادارية على لسان حكام المقاطعات الآشورية وموظفيها إلى الملك لا نعرف عن حيثياتها الشيء الكثير مثل مصطلح البلاد الخاضعة KUR ka-ab-sa-at ، كما جاء ذلك في رسالة شخص مخاطباً الملك بالقول:

" **مدينة Turmuna التي نصبني الملك (فيها) بسلام البلاد خاضعة، هم يزرعون الحقول ويجصصون السقوف وهم واقفون في المدينة مثل العائلة الواحدة** " [١].

أو مصطلح البلاد الهادئة KUR né-ha-at، كما ورد ذلك في رسالة بعث بها شخص ما إلى الملك يعلمه بالقول :

" **بخصوص×××× الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً " تحرى بخصوص اخباره واكتب لي بذلك " هو في بلاده ويقوم بحملة، كل بلاده هادئة، يقومون بأعمالهم ورجاله يقومون بالعمل في الحصن** " [٢].

إن ما يمكن قوله في هذا الصدد أن هناك نهجاً سياسياً فاعلاً اتبع من قبل الملك وحكامه كان له الاثر البارز في إدارة المملكة وانصياع رعاياها لأوامرهم، تمثل في محورين من العمل السياسي هما :

المحور الاول : سياسة الترغيب : وتشمل

١- إبرام البيعات (المعاهدات) وإقامة السلام :

وهي من أبرز مساعي المملكة الدبلوماسية وأشملها في استمالة رعاياها والامتثال لأوامرها، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة كار شروكين المدعو منو-كي-نينوى Mannu-ki-Ninua إلى الملك يعلمه عن جريمة قتل مبينا له اجراءات في هذا الخصوص قائل ما يأتي:

---

(1) ND,2423=SAA,Vol,19,No,21, Obv,3-8 .

(2) ND,2731=SAA,Vol,19,No,78, Obv,1-8 .

" ××× قتلوا مسؤولي قراهم، واصبحوا خائفين فيما بعد وصعدوا إلى الجبال انا ارسلت إليهم نابو–تَقَّنَّ Nabû-taqqinammi ، وبذلك نزلوا وابرموا معاهده معه ودخلوا فيها (والان) كل شخص يعيش في مدينته. قريتان في ضواحيهم آخذي الثأر الذين قتلوا مسؤولي القرى لم ينزلوا، اخوتهم اخبروا نابو–تَقَّنَّ قائلين " سوف ننزلهم ونأخذهم امام الحاكم××× " وحالما سينزلون سوف ارسلهم إلى سيدي الملك " (١).

في حين نقرأ في رسالة أخرى بعث بها أحد الحكام الآشوريين المدعو آشور–بيلُ–ديئن in'Aššur-belu-da مخاطباً الملك بالقول :

" الـ أُشيين (سكان مدينة Ušḫu) والـ قُديين (سكان مدينة Quda) الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم. خضعوا إلى أمر سيدي الملك (تلك) المدن التي لم تخضع في ايام شمش–اِلَيُ i'Šamaš-ila انجمعوا وآتوا الي انا اقمت سلاماً معهم هؤلاء الملزمين بتجهيز اعمال السخرة (اِلكو) جهزوها، وهؤلاء الملزمين بتجهيز جنود الملك جهزوهم كل المنطقة شهدت معاهدة الملك عسى أن يكون قلب سيدي الملك سعيداً " (٢).

كما يمكن أن نخمن من رسالة بعث بها شخص يدعى كبَتِي إلى الملك عن أهمية المعاهدة، إذ يسوغ للملك عدم حضوره في موعد ابرام معاهدة بابل قائلاً له الآتي :

" بخصوص معاهدة بابل الذي بشأنها كتب الي سيدي الملك. انا لم احضر (بسبب) وثيقة سيدي الملك المختومة، التي جلبها إلي آشور–رَئيم–شَرّ im-šarri'Aššur-ra. اخوتي وانا ذهبنا للقيام بالحراسة معه في بلاد اَرشِ araši (لذلك) فات لي موعد معاهدة بابل. وفي الطريق ذهبت لأرى حضرة مراقب القصر، اخذني على انفراد وبقدر الهتك انضميت إلى معاهده سيدي الملك في مدينة نيبور والوركاء وانا غير مبتهج بمعاهدة سيدي الملك قائلا " عسى (ايضاً) رجالي وابناءهم وزوجاتهم ان يدخلوا سوية مع آلهتهم في معاهدة سيدي الملك وبخصوصي وطبقاً لأمر سيدي الملك عندما اتوا الشيبة دخلوا في معاهدة سيدي الملك في بابل " (٣).

هنا لا بد لنا الوقف عند مسألة مهمه تتمثل في مناشدة صاحب الرسالة أعلاه بضرورة ادخال رجاله وابنائهم وزوجاتهم في المعاهدة، فما هي الاهمية من ذلك بالنسبة لرعايا المملكة؟

---

(1) ABL,1008=SAA,Vol,15,No,98, Obv,1-14 .

(2) ABL,246=SAA,Vol,5,No,78, Obv,4-16,E, 17, Rev, 1-6 .

(3) ABL,202=SAA,Vol,18,No,162, Obv,4-16,E, 17, Rev, 1-18,5,1 .

في البدء يمكن القول أن من تشمله معاهدة الملك فإن ذلك يعني حمايته وسلامته من الاخطار وانه سيحضى احد عبيد الملك، بدليل ما اكد عليه احد الاشخاص المدعو اَن–نابو–تكلاكAna-Nabû-taklak في رسالة له مخاطباً الملك بالقول :

" العديد العائدين للملك ××× يباركون سيدي يومياً قائلين " الآن نحن على قيد الحياة منذ ان اقام سيدنا الملك السلام لـ بيت -دا كوري Bit-Dakuri واعتبرنا مع عبيد الملك it-ti ARAD.MĚSšá LUGAL كل سكان بلاد اكد ××× ينتظرون سيدي الملك ويباركون سيدي الملك قائلين " منذ الازل اي ملك قوي مثل×× عدله " [1].

وطالما اعتبر رعايا المملكة عبيداً للملك بموجب معاهدة أو بيعة رسمية فقد ترتب على هذا الأمر حقوقاً وواجبات متبادلة ما بين الدولة ومواطنيها، فأما ما يتعلق الأمر بحقوق عبيد الملك فيمكن أن نستدل عن طريق عدد من الرسائل الإدارية أن مظاهر هذه الحقوق تمثله بـ

أ- فرض الأمن والحماية:

كان حفظ الامن والنظام من اهم المسؤوليات التي سعى الملوك الاشوريين الى تحقيقها لضمان امن واستقرار الدولة الاشورية ، ويتجلى لنا ذلك عن طريق رسالة بعث بها مندوب حاكم مقاطعة مزاموا نابو–خَمَتوَ Nabû-hamatua إلى الملك يقول فيها الآتي :

" تكلمت بعطف مع القرويين العائدين لابن– بيل–اِدَّنَ Bel-iddina وشجعتهم ابن–بيل– اِدَّنَ مجرم وخائن لا يطيع اوامر الملك انا قلت " مارسوا عملكم كل في بيته وحقله وكونوا سعداء، أنتم الآن اتباع الملك " هم مسالمون ويقومون بعملهم، انا جلبتهم خارجاً من سته حصون قائلاً " اذهبوا كل وأحد منكم يجب ان يبني (بيتا) في الحقل ويستقر فيه " عبيد سيدي الملك دخلوا (الحصون).الحراسة ستكون قوية حتى يأتي الحاكم. انا اقوم باي شيء يأمر به سيدي الملك " [2].

أو كما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو– شُمُ– ليشرNabû-šumu-lišir إلى الملك يعلمه بخصوص الاجراء العقابي الذي اتخذه ضد العرب الذين هاجموا عبيد الملك في مدينة خالولي Halulê مبيناً الآتي :

---

(1) CT,Vol,54,No,31=SAA,Vol,17,No,67,Obv,11-13,22-26 .

(2) ABL,208=SAA,Vol,5,No,210, Obv,10-17, Rev, 1-18,E, 19-22 .

" الاعراب هاجموا الآشوريين عبيد الملك الذين يأتون إلى مدينة بِرَتِ Birati للقيام بأعمال تجارية واخذوا بالقوة خمسين آشورياً من مدينة خالولي Halulê ومعهم عشرين من سكان بِرَتِ عبيد الملك. رجل من بينهم هرب وتكلم معي، وبقدر سيدي الملك××× سددت عليهم ضربة ماحقة وخوزقت××× منهم في المنطقة التي حصل فيها الهجوم ليس هناك جرحى بين عبيد الملك " (١).

ب-**منح الحرية :**

إذ يستدل من الرسالة بعث بها رئيس الكتبة عشتار- شُمُ- اريش Issar-šumu-ereš إلى الملك إن الدخول في معاهدة الملك يعني عتق الفرد بما في ذمته من التزامات مالية المتعلقة بالدولة مؤكدا ذلك بالقول :

" ابناء مدينتي نينوى وكلخ سيحررون (في الحال) وسيدخلون (المعاهدة) تحت (تماثيل) الآلهة بيل- نابو في اليوم الثامن. ومن ناحية أخرى (إذا) يأمر سيدي الملك دعهم يذهبوا ويقوموا بعملهم ويصبحوا احراراً (ثانية). ليستدعوا من جديد في اليوم الخامس عشر ويأتوا هنا ويدخلوا ككل إلى المعاهدة في المكان المذكور وفي الوقت نفسه " (٢).

ج- الصفح والاكرام :

هي إحدى آليات الاغراء في الدخول إلى المعاهدة، اذ لطالما سعى رعايا المملكة في نيل عطف الملك وكرمه عن طريق الانضمام لهذه المعاهدات ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعي خُنّي Hunnî مخاطباً الملك بالقول :

" كل واي شخص يضع حياته تحت قدميك ويصون (ينصر) معاهدتك سوف يتجاوز عنه في حضرتك ومن قبل آلهتك وسوف تلبسه (الارجوان) وتباركه في هذا اليوم لكن اي شخص لا يصون معاهدتك فسوف يسقط في شرك (الإله) آشور وفخه و××× " (٣).

وأما ما يتعلق الامر بواجبات عبيد الملك تجاه ملكهم، فيمكن القول طبقاً لما ورد على لسان الملك آشور-اخ- ادن في معاهدته السابقة عندما قال الآتي :

---

(1) ABL,262=SAA,Vol,18,No,148, Obv,7-18,Rev, 1-5 .

(2) ABL,386=SAA,Vol,10,No,134, Obv,20-22,E,23, Rev, 1-10 .

(3) CT,Vol,53,No,43=SAA,Vol,1,No,6, Obv,11-15 .

" (هذه هي) المعاهدة التي ابرمها آشور–اخ–ادن ، ملك بلاد آشور معكم في حضرة الآلهة العظيمة آلهة السماء والارض لصالح أشور–بان–ابل، ولي العهد المعظم المعين ابن سيدكم آشور–اخ–ادن، ملك بلاد آشور الذي نودي وعين لولاية العهد . عندما يذهب آشور–اخ–ادن ، ملك بلاد آشور إلى اجله سوف تنصبون آشور–بان–ابل، ولي العهد المعظم المعين على العرش الملكي وسوف يمارس ملوكية وسيادة بلاد آشور عليكم. سوف تحموه في البلاد والمدينة وتضحوا من اجله. سوف تتكلموا معه بالصدق قلوبكم وتعطوه صوت النصيحة والولاء وتمهدوا له طريقه بكل احترام " (١).

ويظهر ان مساعي الملك آشور– اخ–ادن في حماية ولي عهده الجيد ووجوب تحلي رعايا المملكة بكل الخصال والاخلاق الحميدة، كان لها في ما بعد الاثر الفاعل في غرس مفهوم:

أ– الوفاء:

بدليل ما جاء في رسالة بعث بها مجموعة من البابليين إلى الملك آشور– اخ–ادن يخاطبونه بالقول :

" دخلنا في معاهدة مع والدك الملك ودخلنا في معاهدة مع سيدنا الملك ، فضلاً عن ذلك فقد كتب الينا الملك قائلاً " اكتب الي اي شيء تراه أو تسمعه " عندما شاهدوا سكان مدينة الوركاء هؤلاء الرجال الذين ارتكبوا الجريمة ضد الملك في الوركاء، كتبوا الينا ونحن كتبنا بذلك إلى الملك بخصوص ما قالوا الآن نحن جلبنا المجرمين والشهود إلى حضرة الملك. إذا كان ذلك مقبولا لدى الملك ليستجوبهم الملك " (٢).

ب– الولاء :

ويمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها كبار بلاد البحر إلى الملك الآشوري موضحين له وفائهم تجاه بلاد آشور قائلين الآتي :

" اكثر من مرة رسل تيومان Teumman اخو ملك بلاد عيلام والعائد للمنادي وزنينِ Zineni اتوا الينا قائلين " تعالوا وعانقوا ابن سيدكم نابو–أُشلم Nabû-ušallim الذي سيقودكم " نحن لن نوافق، لكن اجبنا الآتي : سيدنا نائيد–مردوك Marduk'Na-id على قيد الحياة ونحن العبيد العائدين لملك بلاد آشور ، إذا ترغبون برفعته في البلاد ارسلوه إلى

(1) SAA,Vol,2,No,6,41-54 .

(2) ABL,472=SAA,Vol,18,No,83, Obv,1-10, Rev, 1 .

ملك بلاد آشور ودع الملك يلقيه حسبما يرغب اينما يكون سوف ترسلوه وسوف لن نرتكب اثماً ولن يسموا علينا . سوف نرسله بالاغلال إلى ملك بلاد آشور" (١).

ج- الاخلاص :

ورد ذكر الاخلاص على لسان شخص في رساله له إلى الملك واصفاً له موقف احد الاشخاص من بورسبا واخلاصه للملك قائلاً بخصوصه الآتي :

" الآن هو ابن بيل-اخي-ريبَ Bel-ahhe-riba امه بروسبيه من (بورسبا) لكن جدته آشورية وهو ابن بورسبا- انه في موضوع القيادة بين سكان بورسبا ومن نبلاء بورسبا ومخلصا تجاه بلاد آشور وقد قال الآتي " عسى ان يسود علي (حكم) سيدي الملك حتى آخر الايام وسوف اسحب نير بلاد آشور وعن طريق اسم بلاد آشور وبمساعدته للبورسيين فسوف يخضعون وسيصون هو حراسة سيدي الملك " (٢).

٢- سياسة المراضات :

هي مسار آخر من مسارات السياسة الدبلوماسية انتهجها ملوك السلالة السرجونية بهدف استمالة رعايا المملكة اخلاقياً ولعل هذا ما أفصحته رسالة وهي عبارة عن امر الملك إلى آشور-شَرُّ- أُصر Aššur-šarru-uṣur حاكم مقاطعة قوي Que يجيبه عن عدد من الاستفسارات قائلاً في إحداها ما نصه :

" بخصوص بَلَسُ Balasu الذي كتبت بشأنه، انا سمعت كلماته بالكامل، في اليوم الذي ترى هذه الرسالة عين ابنه في موضعه على رجاله، ويجب على سكانه أن يحتشدوا يظهروا على العيان، وإذا يرغب فإمكانه ان يأخذهم إلى الجبال ويسكنهم هناك أو أن يعيشوا هنا ايضاً وبخصوصه دع احداً من رجلك الثالث أن يلتقطه بسرعة ودعه يأتي هنا انا سأتكلم معه بعطف واشجعه (أطمئن قلبه) did-bi DÙG.GA.MEŠ is-si-šu la-ad-bu-ub lib-bu la-áš-kun-šu وفي سبيل ذلك سوف ارسل امراً واجعل ناسه يعودون، وهو ايضا بإمكانه أن يذهب ويدخل بيته " (٣).

---

(1) ABL,572=SAA,Vol,18,No,86, Obv,7-22, Rev, 1-3 .

(2) CT,Vol,54,No,441=SAA,Vol,10,No,118,Rev,2-8 .

(3) ND,2759=SAA,Vol,1,No,1,Rev,57-66.

وفي رسالة أخرى من شَرُّ–امُرَنَّ šarru-emuranni حاكم مقاطعة مزامو إلى الملك يخبره في أحد مواضيعها بخصوص احد زعماء القبائل الميدية قائلاً بشأنه الآتي :

ima UGU ᵐKù-KÁ-sa-tar ša LUGAL be-li iš-pur-an-ni ma-a ina pi-I DUG.GA i-si-šú du-ub-bu pi-i-ia-a-ma la pa-te ki-I ša LUGAL be-li iš-pur-an-ni ina pi-I DUG.GA-ma.(1)

" بخصوص كُبب–ستار kababa-satar (رئيس إحدى القبائل الميدية) الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً الآتي " تكلم بعطف معه " فمي مغلق كما كتب الي سيدي الملك سوف اتكلم بعطف معه "

كما كانت لهذه العبارة موضع ذكر آخر في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة كار–شروكين مَنُّ– كي– نينوى إلى الملك يقول فيها :

" بخصوص الكُلمُيَنيون (سكان مدينة Kuluman) الذي كتب ليّ سيدي الملك بشأنهم قائلاً تكلم بعطف معهم " انا باستمرار اتكلم بعطف معهم " (٢).

كما يمكن أن يستدل من رسالة أخرى أن مفهوم " العطف أو عطف الملك " يعني ثقة الملك وما يترتب عليها من امتيازات اذ يخاطب احد الاشخاص في رسالة منه إلى الملك قائلا له الآتي:

" ××× هو سيرمي بنفسه عند قدمي سيدي الملك في المقابلة. الآن هو ذهب مع اخُ– نوري Ahu-nûri للقاء سيدي الملك، عسى سيدي الملك أن يتكلم بعطف معه وأن يعطيه سيدي الملك الثقة كي يأتي وينقل كلمات العطف إلى سكان بلاده واخوته " (٣).

المحور الثاني : سياسة الترهيب :

لم تكن سياسة العطف واللين هي من مظاهر الحكمة الوحيدة لدى الملوك في معالجة قضايا المملكة المتنوعة، بل كثيراً ما اقتضت الضرورة اتباع نهج من الترهيب أو التخويف كان له الاثر والقبول الحسن لدى شريحة موظفي المملكة المخلصين الذين طالما كانوا يناشدون الملك عن طريق مخاطباتهم الرسمية بموجب اتباع اساليب رادعة بحق من لا يقوم بعمله بهدف فرض

---

(1) ABL,387=SAA,Vol,5,No,203,Obv, 10-17 .

(2) CT,Vol,53,No,320=SAA,Vol,15,No,96,Rev,1-5.

(3) ABL,608=SAA,Vol,15,No,159,Obv, 1-11 .

هيبة الدولة المتمثلة بالملك . كما اكد ذلك احد الاشخاص المدعو نادن- آشور Nadin-Aššur في رسالة منه إلى الملك مبيناً له بالقول :

" **حتى الآن لا أحد جلب المنتج الأول من فواكة بلاده أو ضريبة الخمس العائدة لمقاطعة (مدينة) بَرخَلزِ Barhalz انا بعت عبيدك في بيت التاجر وحملت ضريبة الخمس وقدمتها (القرابين) عسى الملك أن يسأل كتبه حاكم مدينة برَخَلزِ الآتي : " لماذا لم تعطوا ضريبة الخمس**(١) **إلى الإله آشور... إذا المسؤول لم يجلب ضريبة الخمس ويقدمها إلى معبده فإن بقية المسؤولين سيقلدونه وسيمضون قدماً بعد المبالاة تجاه معابدهم . فضلاً عن ذلك فعلى الملك ان يدرك أن عبيده قد بيعوا بالمال** " (٢).

في حين نقرأ في رسالة أخرى مرسلة من شخص يدعى نابو-رخِتُ-أُصُر Nabû-rehtu-uṣur إلى الملك مناشداً إياه من بضرورة محو اسماء من تأمر ضده (الملك) وضد والده قائلاً الآتي :

" **هؤلاء الذين يرتكبون الخطيئة ضد طيبة والدك ومعاهدة والدك معاهدتك والذين يتآمرون ضد حياتك سوف يوضعون في يديك وسوف تمحو اسمائهم من بلاد آشور ومن قصرك هذه (هي) كلمة الآلهة ننليل : سيدي الملك يجب أن لا يستخف بخصوص ذلك** " (٣).

كما كانت عقوبة الترحيل موضع ذكر في رسالة بعث بها شخصاً ما إلى الملك مطالباً إياه بترحيل الخارجين عن القانون قائلاً الآتي :

" **بخصوص التابالي (من اقليم تابال كبدوكيا) عند سور (المدينة) عسى سيدي أن يقيم قضيته. هو سرق حاجيات وباعها إلى مدينة بابل. عندما سمع عبدك بذلك وضع على الخازوق الـ گرُمين Lú.gu-ru-ma-a-a الذين كانوا معه (لكن) هو هرب ودخل بابل. وفي وقت آخر عندما اغار آشور-بيلُ-تاقن Aššur-belu-taqgin على المنطقة المطوقة بالنهر، وحالما سمع بذلك ذهب واعد لشن حرب ضد آشور- بيل- تاقن، وحالما سمع آشور- بيل-تاقن بذلك ارسل مذكره بشأنه لكن لم يلقي القبض عليه. حتى موت آشور-بيل- تاقن هو**

---

(١) ضريبة الخمس : هي نوع من الضرائب حسب ما ورد ذلك في المعاجم ولم يرد ذكرها الا في العصر الاشوري الحديث من دون اعطاء توضيح ابعد عن طبيعتها ومواد دفعها ويرجح الباحث J.N. Postgate انها نوعا من العطايا التي كان يقدمها سكان المملكة الآشورية الى معابدهم ، ينظر : TCAE, P.280-281.

(2) ABL,532=SAA,Vol,13,No, 31 .

(3) CT,Vol,53,No,938=SAA,Vol,16,No,61,Rev,4-9.

لم يدخل (منطقة) الـ كُرُمُ Gurumu. لكن الآن هو دمر على نحو بعد بيت عبدك. دع سيدي يرحل أياً من الناس هنا ودع الاخرين يسمعون بذلك ويخافون " [١].

ويظهر عن طريق تحليل الادلة الواردة في الرسائل والحوليات أن مظاهر الترهيب تمثلت بـ :

١- اللجوء إلى مبدأ التهديد :

لقد اتبع الملوك الاشوريين مبدأ اثارة الرعب والهلع في نفوس اعدائهم منها مبدأ (الخاتو) ويتلخص هذا المبدأ بجمع السفراء ما وراء الاقليم ويعرض عليهم مشاهد عنفهم تجاه المناوئين والمتمردين ضد السلطة الاشورية [٢].

واحيانا ما اتخذ الملوك من التهديد والوعيد للاخرين سبيلا في فرض اوامرهم والامتثال لتعليماتهم النافذة بدليل ما جاء في رسالة حاكم مقاطعة ارزوخينا ، شمش-بيل-اوصر الى الملك معرباً له عن هواجس قلقه من تهديد الملك لشخصه في حالة عدم تمكنه من القاء القبض على المجرمين قائلا ما يأتي :

" بخصوص المجرمون الذين كتب إلي سيدي الملك بشأنهم قائلاً " هاجموا الغلمان العائدين إلى رئيس الحلواني في بلاد بَبِتِ Babiti " انا سألت وتحققت لكن ليس هناك شيئاً ولم نسمع اي شيء. سيدي الملك كتب الي قائلاً " إذا لم تلقي القبض على المجرمين فكن متأكداً بأنك ستسدد الخسارة " [٣].

٢- التهديد بعقوبة الموت :

كما كان التهديد بالموت شكل اخر من اشكال العقوبة في حالة عدم الامتثال لاوامر الملك بدليل ما ورد في رسالة وهي عبارة عن امر الملك الى حاكم كلخُ[٤] مخاطباً إياه بالقول :

---

(1) ABL,917=SAA,Vol,18,No,170,Obv,3-12,Rev, 1-11 .

(٢) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، جامعة بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٧٦ .

(3) ABL,408=SAA,Vol,5,No,227,Rev,15-24 .

(٤) حاكم كلخُ : وهي المدينة التي يطلق عليها النمرود تقع بقاياها اليوم على بعد ٣٧كم جنوب شرق الموصل في الضفة الغربية لنهر دجلة وهي العاصمة الثانية لبلاد اشور ورد اسمها في النصوص المسمارية كلخُ (kalhu) وفي التوارة كالح ، ينظر : سليمان اغا ن الاثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٥٢٨-٥٢٩ .

" امر الملك إلى حاكم مدينة كلخ : ٧٠٠ رزمة من التبن و٧٠٠ رزمة من القصب، كل رزمة اكثر مما يقدر الحمار أن يحملها، يجب أن تكون بالقرب من دور- شروكين في اليوم الأول من شهر kisler (التاسع) إذا تعدى يوماً واحداً فسوف تموت " (١).

ومن الامثلة الأخرى ما جاء في امر ملكي إلى خمسة اشخاص لا نعرف اسماءهم بسبب كسر في مقدمته نقرأ فيه :

" ×××امر ملكي مستعجل احصلوا سوية مع حكامكم زائداً فرسان خيالتكم اجمعوهم في الحال الشخص الذي سيتآخر يوضع على الخازوق قبالة بيته واي شخص يغير الـ×× العائدة للمدينة سوف يوضع على الخازوق ايضاً قبالة بيته وسوف يذبح اولاده وبناته بأمر منه. لا تتأخروا اتركوا اعمالكم وتعالوا على نحو مباشر " (٢).

٣- اللجوء إلى مبدأ التعزيز أو التوبيخ :

احيانا ما كان التعزير او التوبيخ يمثل شكل من اشكال غضب الملك وامتعاضه ، بدليل ما يفهم من رسالة وهي عبارة عن امر ملكي الى سكان من بابل مخاطباً إياه بالقول :

" أمر الملك إلى غير البابليين انا بخير. يقال في المثال الشعبي " كلب الخزاف الذي دخل التنور سوف يفخر كالخزف " الآن انتم بلا دين جعلتم انفسكم مواطني بابل رفعتم ضد عبيدي كل انواع الادعاءات التي اختلقتموها انتم وسيدكم. وفي مثال شعبي آخر يقال " كلمات الامرأة الاثمة اشد وطأ عند باب بيت قاضي من زوجها " انا ارجعت لكم طيا رسائلكم التافه كلياً مع اختامها التي ارسلتموها الي. ربما ستقولون " لماذا ارجعها الينا ؟ " عندما كتبوا ليّ عبيدي بابل الذين يجيبوني فتحت (رسالتهم) وقرأتها الآن هل من اللائق بان علي ان اقبل واقرأ رسالة من يد مجرمين الذين×× الإله " (٣).

أو كما جاء في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة نصيبنا المدعو تكلاك- أنَ -بيل Taklak-ana-Bel إلى الملك مدافعا عن نفسه بخصوص قضية شخص يدعى داكول-بانِ-الِ Dagul-pan-ili ومناشدا الملك في الوقت ذاته بضرورة توبيخ اي شخص يترك عمله قائلا ما يأتي :

---

(1) ND,2408=SAA,Vol,1,No,26,Obv,1-6 E,7,Rev,8-11.

(2) CT,Vol,53,No,136=SAA,Vol,1,No,22,Obv,6-1,Obv,6-12,Rev,1-3.

(3) ABL,403=SAA,Vol,18,No,1, Obv,1-21,Rev,1-4 .

" **عندما ذهب داكول–بان–الي Dagul-pan-ili لجز الصوف ذلك الشخص سرق مستحقات (غنمه) : لم يأتي لجز الصوف لكنه هرب والتجأ إلى المعبد ارسلت (الجنود) لجلبه خارجاً (واخباره) قائلاً " سوف اتجاوز عن المستحقات لكن اجلب الرجال وتعالى وقم بعملك في دور شروكين هو جلب نصف الرجال ولم يجلب النصف الآخر لذلك فإن العمل المخصص لهم كان متأخراً... الآن انا كتبت إلى سيدي الملك إذا أياً منهم يترك عمله فعلى سيدي الملك أن يوبخهم وبذلك سوف يقومون بعملهم .**

u-ma-a an-nu-rig a-na LUGAL EN-iá a-sa-ap-ra šúm-mu a-na hu-ru me-me-ni dul-lum ú-ra-am-ma LUGAL be-lí li-ir-ú-ba-šu-nu dul-lum le-pu-šu.(1)

٤– اللجوء إلى مبدأ العقوبة والقصاص :

وهو الاجراء الاخير الذي غالباً ما كان يلجأ اليه الملوك الآشوريون في معالجة القضايا الخطيرة المحدقة بأمن المملكة والبلاد وذلك عندما تعجز اساليب الردع الدبلوماسية لديهم في الحد منها وتتمثل بـ

١– اساليب تقييد الحريات وتشمل :

أ– عقوبة الحبس والاعتقال :

ويتمثل هذا الامر في الخطاب الذي أرسله حاكم مقاطعة لُبدَ Lubdu نابو–بيل– كَئن in''Nabu-belu-ka إلى الملك رداً بخصوص رسالة الملك اليه بشأن اعتقال وحبس ابن كَرَكُّ Karakku حاكم مدينة أُريكَّ Uriakka وتعيين رَمَي Rameti ابن ارتكَّنُ Irtukkanu سيد مدينة أُريكَّ عوضاً عنه مؤكداً له تنفيذ هذا الموضوع قائلا ما نصه :

" **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً " اعتقل وحبس ابن كَرَكُّ العائد لمدينة أَريكَّ وعين رَمَي بدلاً منه " اعتقلت وحبست ابن كَرَكُّ كما كتب سيدي الملك وارسلنا رَمَي عوضاً عنه "** (٢).

وفي سياق آخر مماثلا جاءنا في رسالة يعلم كاتبها انه قام بالبحث عن الشخص الذي اصدر بحقه امر ملكي بالقبض عليه ، لكن لم يجده مؤكداً ذلك بالقول:

" **(بخصوص فلان) الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً ارسل (امرأ) باعتقاله وإرساله الي " ارسلت (هذا الامر) وقاموا بالبحث (عنه) في مقاطعة نرَخَلزَ لكن لم يجدوه ذهبوا إلى مدينه متيم لكن لم يكن يجدوه. ذهبوا إلى مدينة مُتيمَّ Mutianni لكن لم يكن موجوداً ايضاً فقط اخٌ**

(1) ABL,1432=SAA,Vol,1,No,235,Obv,12-23,Rev,1-4 .

(2) ABL,713=SAA,Vol,15,No,85,Obv,6-11 .

وأحد له يعيش هناك القوا القبض عليه وجلبوه الي أنا سألته اين اخوك؟ (فأجاب) إني متأكد انه لم يأتِ إلي الآن ارسله إلى سيدي الملك " (١).

ب- عقوبة الترحيل :

اتبع الملوك الاشوريين سياسة الترحيل والتهجير والابعاد ليس ضد المناوئين في الاقاليم بل اتبعوا هذه السياسة تجاه الحكام والقادة العسكريين كعقوبة بدلا من اعدامهم لاعطائهم الفرصة للاصلاح لاثبات ولائهم للملك والسلطة (٢).

ربما لم يكن الترحيل أو النفي مصير الاقوام المرحلة غي تعقاب الحملات العسكرية الآشورية فحسب وانما كان ايضا أحد اساليب الردع لدى الملوك في الحد من اعمال التمرد داخل المملكة، بدليل ما يفهم من رسالة بعث بها شخص إلى ملك يعلمه في أحد فقراتها بالقول :

LUGAL be-li-a iq-ta-bi um-ma lem-mu u mu-ša-am-hi-ṣu la KUR Šu-la-a.(3)

" **قال سيدي الملك الآتي " ابعد الشخص الشرير والمحرض على التمرد من البلاد** "

كما يمكن أن يستدل من رسالة أخرى أن الترحيل قد يتخذ عقوبة ضد من يرتكب جريمة ضد الملك من دون تحديد طبيعها ، إذ يخاطب صاحب الرسالة الذي لا يعرف اسمه الملك بالقول :

ŠEŠ MEŠ Ša ᵐe-ri-šu ××× a-ki hi-tu ša a-na LUGAL EN-iá ih-tu-ú ul-te-ge-li .(4)

" **بعد أن اعتقلوا الـ××× في حضرة سيدي الملك××× ša-Nabu-šû ××× رحل اخوة Erišu ××× طبقاً للجريمة التي ارتكبوها ضد سيدي الملك :**

٢- عقوبة الموت :

كثيراً ما كانت عقوبة الموت على اختلاف اشكالها وطبيعة تنفيذها مصير المتمردين داخل المملكة وخارجها ، فهي على الرغم من دوافعها الدينية بهدف التكفير عن الذنب الذي اقترف بحق القسم الخاص ببيعة الملك أو معاهدته، الا انها كانت تمثل من وجهه نظر الملوك

---

(1) ABL,1085=SAA,Vol,1,No,245,Obv,1-8,E,9-10,Rev,1-6 .

(٢) عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(3) ABL,1341=SAA,Vol,18,No,102,Obv,7-8 .

(4) ABL,1119=SAA,Vol,18,No,101,Obv,8-10,E,11-13 .

القصاص العادل بحق اي شخص تسول له نفسه التجرؤ على شخص الملك وزعزعة أمن المملكة وتحذيراً للاخرين من مغبة القيام بمثل هذا العمل ، ولعل هذا ما يفسر لنا الاجراء العقابي الذي اتخذه الملك آشور–بان–ابل، ضد قتلة جده الملك سن–اخي–ريبَ، عندما قال بخصوصهم في احد نصوصه الملكية ما يأتي:

" **قطعت ألسنتهم وضربتهم ... وأنا بنفسي صرعت هؤلاء الناس بعينهم** " [١].

(1) Wiseman, D, J, "Murder in Mesopotania" , Iraq, Vol. 34, 1974, p.252.

ثانيا: الإدارة المركزية :

يمثل النظام الاداري المركزي الكفوء احدى مظاهر القوة في الدولة الاشورية الحديثة ، ولعل من أبرز الثوابت التي يجمع عليها الباحثون في الحضارة الآشورية ، أن نظم الإدارة المركزية التي انتجت من قبل ملوك العصر الآشوري الحديث في إدارة مملكتهم المترامية الاطراف، كانت بحق إحدى مظاهر القوة في سياسة اولئك الملوك بامتياز فبعد التوسع العسكري الكبير الذي شهدته المملكة في عهد ملكها توكلتي –ابل– ايشرا بالاستحواذ على مدن واقاليم واضافتها إلى بلاد آشور، كما اكد ذلك في اكثر من موضوع في حولياته قائلاً في احداها ما نصه :

UGU mi-sir KUR aš-šur KUR ú-šá-tir AB-bat UGU UN MĔS-šá UN.MĔS ana la MA-NI ú-rad-di a-bur-riš ar-te-né –u-ú-ši-na-a-ti. (1)

" **أضفتُ منطقة إلى بلاد آشور بالاستحواذ على بلدان (اجنبيه) واضفت سكان لا حصر لهم إلى سكانها. ورعيتهم على نحو مستمر في مراعي امنة** " .

حيث دفع هذا النمو المتسارع الملك إلى احداث تغييرات جذرية في نظم الإدارة القديمة عدّت في حينها الاساس والمنهج الثابت لدى الملوك من بعده في إدارة المملكة ، إذ اعطت له السيطرة المباشرة والسريعة على جميع موارد المملكة ومقدراتها ، فضلا عن تقوية سلطته والتقليل من نفوذ النبلاء، اقرباء الملك من حكام المقاطعات الذي طالما سعوا إلى احتكار المناصب والصلاحيات الواسعة التي منحت لهم في عهد الملك آشور– ناصر– ابلَ الثاني وابنه شلمان– اشريد الثالث في الحفاظ على السلطة ، والنفوذ الآشوري في المناطق الحدودية في وسط واعالي نهر الفرات والاقاليم في شمال طور عابدين، إذ حققت استراتيجية الملكين في الدفاع عن حدود المملكة نجاحاً كبيراً وذلك في الرد السريع ضد اي تمرد محلي أو تهددهم ولكن كان هناك جانب آخر لهذا التطور إذ إن هذا الاجراء قد اسهم فيما بعد في ضعف الحكومة المركزية ، وانتقال السلطة من القصر إلى الحكام المحلين، إذ تمكن هؤلاء الحكام في عهد عدد من الملوك الضعفاء امثال شلمان–اشريد الرابع(٧٨٢–٧٧٣ق.م) وآشور–دان الثالث (٧٧٢–٧٥٥ق.م) وآشور نيراري الخامس (٧٥٤–٧٦٥ق.م) ان يحصلوا على درجة كبيرة من الاستقلال وتأسيس سلالات محلية خاصة بهم (٢).

وهذا ما سنتطرق اليه في حديثنا عن المؤشرات الضعف في النظام الملكي .

---

(1) RINAP,Vol,1,p,86: 15-17 .

(٢) ينظر : ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٢٣–١٢٤ .

لقد أقدم الملك توكلتي- ابلَ ايشرا الثالث إلى تقسيم المملكة إلى اجزاء من الوحدات الإدارية متمثلة بالمقاطعة بِخاتُ NAM Pihatu والمنطقة الجغرافية ذات الوحدة الإدارية نَقوnaqû والاصغر منها نَقّنqannu وهي المنطقة الواقعة ضمن الحدود البلدي لمركز المدينة فضلاً عن القرية أو الكفر كَبرُ URU.ŠE=Kapru والتخوم tahumu وعهد مهمة إدارة المدن والاقاليم المنضوية حديثا إلى حكم الآشوري المباشر إلى موظفين اداريين وعسكريين تابعين للقصر عرفوا بولائهم للملك وسعيهم نحو تحقيق اهداف الدولة العليا وتوجهاتها السياسية حاملين ألقاباً رسمية مثل سيد المقاطعة بيل- باخيتي EN.NAM=bel pahete والحاكم العسكري شاكن ماتي LU.GAL.KUR=Šakinmati ومسؤول القرى ربَ- الاني LU.GAL.URU=rab-alāni وكانوا في كثير من الاحيان على قدر من المسؤولية في تنفيذ أوامر الملك ، وتعليماته فضلاً عن الاعلام ، والاجابة بخصوص استفساراته في مواضيع متنوعة [1]. ولعل هذا ما نص عليه الملك توكلتي-ابلا-ايشرا الثالث، في عبارة تكررت في اكثر من موضع في كتاباته الملكية قائلاً في احداها ما نصه :

ᵐtu-ni-i KUR.su-mur-za-a-a ××× ak-šud LÚ mum-dah-ṣe-šú a-na GIŠ. za-qi-pa-ni ú-še-li ××× KUR .su-mur-zu KUR.É-ḫa-am-ban a-na mi-ṣir KUR aš-šur u-ter-ra ××× UN.MEŠ KUR. KUR kišit-ti ŠU.IL-ia i-na lib-bi ú-še-šib LU.šu-ut SAG-ia LU.EN.NAM UGU-šú-nu aš-kun ××× .[2]

" القيت القبض على تُني العائد لبلاد سُمُرزُ وخوزقت محاربيه ××× والحقت بلدان سُمُرزُ وبيت- خَمبَن Bil-Hamban إلى بلاد آشور ××× واسكنت فيها شعوب البلدان (الاجنبية) التي قهرتها يداي، وعينت موظف بلاطي كحاكم عليهم×× "

وفي موضوع آخر من حولياته نقرأ :

ina ŠU.2 LÚ. Šu-ut SAG-ia LÚ. GAR URU LÍMMU-ha am-nu.[3]

" اعدت إلى بلاد آشور خِلِنُّ Hilimmu وبِلِّتُ pillatu على حدود بلاد عيلام ووضعتها (المدن) تحت سلطة موظف بلاطي حاكم مدينة ارابخا .

---

(1) Ahmad, A,Y, Some Neo-Assyrian Provincial Administrators, Unpublished ph.D,Thesis ,University of London,1984,p, 16-18 .

(2) RINAP,Vol,1,p,32-33:46-7 .

(3) RINAP,Vol,1,p,136:17 .

كما اتبع الملك توكلتي– ابلُ–ايشرا الثالث اسلوباً في إدارة المدن والاقاليم التابعة لنفوذ المملكة وذلك **أولاً:** عن طريق تعيين حكام محليين موالين له لضمان تنفيذ سياسته، ويتجلى ذلك بالنسبة إلى الحاكم المدعو باتانُ Bātānu العائد لبلاد بيت– كَبسِ Bit-kapsi (ضمن بلاد الشام) قائلا الملك الآشوري بخصوصه :

mba-at-ta-a-nu DUMU mkap-si ××× tu ik-nu-uš-ma iš-šú-a tup-šik-ku a-na la sa-pa-ah na-qi-i-šú URU. Kar-ka-ri-hu-un-dir e-zi-ha-áš-šu ××× UGU-šú-kun. (1)

" **باتانُ ابن بلاد بيت– كبَسِ××× خضع (لي) واصبح تابعي، لذلك لم اشتت منطقته (وبذلك) تركت له مدينة Karkarihundir ووضعته عليها** "

ثانياً : تعيين مندوبين عن الملك للإشراف والرقابة على أنشطة تلك الاقاليم ، فضلاً عن جمع ما هو مستحق عليها من اتاوات إلى بلاد آشور، كما جاء ذلك لنا في رسالة الموظف الآشوري المسؤول على المواني في صور وصيدا الواقعان على ساحل البحر المتوسط ، قرِد–آشور لامور Qurdi-Aššur-lámur إلى الملك توكلتي– ابل–ايشرا الثالث يعلمه بالقول :

" **بخصوص حاكم صور الذي كتب الي الملك بشأنه قائلاً " تكلم بعطف معه " كل المواني مفتوحة له ولأتباعه يدخلون ويغادرون المراكز التجارية كيفما يرغبون (و) يبيعون ويشترون. جبل لبنان في امرته، يصعدون وينزلون كما يرغبون ويجلبون الاخشاب. فرضت ضرائب المكسو على أي فرد يجلب الاخشاب وعينت جباه الضرائب على كل مواني جبل لبنان ويقومون بالمراقبة×× عينت جابي الضرائب على هؤلاء الذين ينزلون إلى المواني التي في صيدا لكن الصيداويون اختطفوه، وعلى اثر ذلك ارسلت الاتوا(٢) إلى جبل لبنان وجعلوا الناس يرتعبون، وبعد ذلك ارسلوا الي وارجعوا جابي الضرائب إلى صيدا** " (٣).

ومن المزايا الأخرى التي استحدثت في عهد الملك توكلتي–ابل–ايشرا اقامة المحطات البريدية ووضع نظام اتصالات سريع وكفء بين ارجاء المملكة آمن عن طريقه تحقيق المرسلات ما بين شخصه وحكامه وضمان تسليم التقارير ومعرفة امور المملكة وشؤون الرعية،

---

(1) RINAP,Vol,1,p,31:10-12 .

(٢) الاتوا : وهي قوات عسكرية ذات شراسة استخدمت لاداء واجبات الشرطة في داخل المدن المضطربة وكان وجودها يمثل رعب للسكان وهي قوة تعود لاحد القبائل الارامية ، ينظر : ساكس هاري ، عظمة بابل ، لندن ، ترجمة : عامر سليمان ، ١٩٦٢ ، ص١٤٠ .

(3) ND,2715,Iraq,17,1955,p,127-130=TCAE,p,390 .

اذ اصبح الملك في العاصمة على اتصال وثيق مع حكامه في الاقاليم والمقاطعات القريبة والبعيدة عبر شبكه بريدية سريعة ودقيقة حيث نظمت الطرق الرئيسة واقيمت عليها المحطات البريدية وتم تجهيزها بالحيوانات اللازمة لديمومة عمل الرسل في رحلاتهم البريدية وضمان سلامتهم من وإلى مقر الحكومة المركزية[١].

(١) ينظر، الحديدي، احمد زيدان خلف صالح ، الملك الآشوري نجلا تبليزر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ق.م ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة موصل،٢٠٠١، ص٣٦ .

المبحث الأول : **وحدة القرار المركزي** :

لعل من اولى واهم مظاهر القوة في الادارة الآشورية هي وحدة القرار المركزي النابع من اراده الملك وتطلعاته السياسية، حقيقة يمكن الاستدلال عنها والوقوف عندها في ثنايا العديد من الرسائل الإدارية التي تفصح قضايا المملكة المتنوعة كانت مرهونة بقرار الملك من عدمه، بدليل ما جاء في رسالة مطولة وهي عبارة عن أمر الملك إلى آشور–شَرُّ–أُصر حاكم مقاطعة قوي Que يجيبه بخصوص عدد من الاستفسارات قائلاً الآتي :

" أمر الملك إلى آشور– شَرُّ– أُصر، انا بسلام وبلاد آشور بسلام، عسى أن يكون قلبك سعيداً. بخصوص ما كتب الي قائلاً " الرسول العائد لـ me-ta-a الافرنجي آتى الي قائلاً ١٤ رجلاً من القويين (من بلاد قوي) عائدين إلى أُرِك Urik ارسلتهم إلى بلاد اورارتو[١] كسفراء " – هذا جيد جداَ عسى آلهتي، الإله آشور وشمش وبيل ونابو أن يفعلوا فعلهم ومن دون معركة أو اي شيء الافرنجيون اعطوك كلمتهم واصبحوا حلفاءنا. وبخصوص ما كتبت قائلاً " سوف لن ارسل رسولي إلى حضرة الافرنجي من دون موافقه سيدي الملك " – انا الآن اكتب (لأخبرك) بأن لا تقطع رسولك من حضرة الافرنجي. اكتب له بعبارات الصداقة وشجعه واصغي إلى اخباره على نحو دائم حتى اكثر مني. وبخصوص ما كتب قائلاً هل سأرسل اتباعي اليه حالما يرسل إلي اتباع سيدي الملك ؟ " – ارسلهم اليه سوف يبدي الاحسان تجاهنا سواء مئة من الرجال أو عشرة اكتب له مثل ذلك : " انا كتبت إلى سيدي الملك بخصوص الجنود العائدين لمقاطعة قوي الذي ارسلهم الي وكان مسروراً جداً وبالمقابل كتب اليه قائلا الآتي " لا ترجع اي فرد من الافرنجين في بلاطك لكن ارسلهم بالحال إلى مِتا me-ta-a وطبقا لأمر سيدي الملك انا الآن ارسلت اليه هؤلاء الرجال " . وبخصوص ما كتبت قائلاً " الرسول العائد إلى a'Urpala آتى الي للمقابلة مع رسول الافرنجي " دعه يأتي ودع الإله آشور وشمش وبيل ونابو يأمرون كل هؤلاء الملوك أن يرابطوا صنادلهم بلحاهم. وبخصوص ما كتبت قائلاً كِلَر kilar طلب مني اربع مناطق قائلاً: دعهم يعطوني اياها " – إذا اعطيت (تلك) المناطق الاربع إلى كِلَر فسوف لن يكون مساوٍ معك، وكيف لك أن تحكم عليها كحاكم ؟ اخبره الآتي " في السابق كنت خائفا من الافرنجي لكن الآن فإن الافرنجي اقام سلاماً معنا وبذلك فبمن تخاف ؟ الآن كل خبزك واشرب ماءك تحت حمى سيدي الملك وكن سعيداً لا تقلق بخصوص الافرنجي. وبخصوص ما كتبت قائلاً " ربما ينساب بعيداً a'Urpala عن سيدي الملك بشأن قدوم الـ Atunnaeansو Istuandaeans وانتزاع المدن العائدة لـ Bit-paruta منه " – الآن الافرنجي اقام سلاماً معنا و×× ماذا عساهم أن يفعلوا ملوك بلاد تابال من الآن

---

(١) بلاد اورارتو : هي احدى الممالك القوية مركزها في المنطقة الممتدة حول بحيرة وان وقد ازدهرت بالمعامل (٩٠٠–٦٠٠ ق.م) وقد حاربها عدة ملوك اشوريون ، ينظر : اوبنهام ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥١١ .

فصاعداً!. وبخصوص بَلاسُ Balasu الذي كتبت بشأنه. انا سمعت كلماته بالكامل في اليوم الذي ترى هذه الرسالة عين ابنه في موضعه على الجنود ويجب على سكانه ان يتحشدوا ويظهر على العيان وإذا يرغب فإمكانه يأخذهم إلى الجبال ويسكنهم هناك أو أن يعيشوا هنا ايضا وبخصوصه دع احداً من رجالك الثلاثة أن يأخذه بسرعة ودعه يأتي هنا سوف اتكلم معه بعطف واشجعه وفي سبيل ذلك سوف ارسل أمراً واجعل سكانه يعودون، وهو ايضاً يمكن أن يذهب ويدخل بيته. وبخصوص Aplaiu دع رسولك يجلبه وسكانه إلي سواء كانوا مواطنين من بابل أو بورسبا أو كيش أو نيبور أو الدير أو×××[1].

وفي رسالة أخرى يدافع فيها حاكم مقاطعة كار-شروكين، نابو- بيلُ – كئين -Nabu in"belu-ka عنه نفس امام الملك بخصوص اتهام الاخر له بوضع يديه على شخص يدعى دلتا من دون موافقته ، قائلا ما يأتي :

" بخصوص ما كتب إلى سيدي الملك قائلاً " لماذا تضع يداك على دَلتا Daltâ؟ كيف لي ان اضع يدي عليه من دون موافقة الملك؟... انا ذهبت إلى بلاد×× وبعد مغادرتي اخذ على نفسه القسم (بآلهة) الملك لكنه حرق خمس مدن فضلاً عن ذلك فقد قتل حراس المدن وسلب ٢٠٠ من الاغنام×× " [2].

وفي رسالة أخرى جاءت من شخص يدعى اَتَنخَ- شمش Atanḫa-šamaš إلى الملك نقرأ فيها قضية اعتقاله لاحد التجار من بلاد خبَرُرِ الذي لم ينصاع لاوامر وتعليمات ولي العهد قائلا ما يأتي :

" يجب على القصر احتجاز التاجر Atarham الذي في بلاد خَبرُرِ Habruri سابقا قبل عهدي اعتاد ان يذهب إلى مدينة " خَرَكُ Hargu وجمع امواله××× هنا (عندما) قاموا××× هنا اعتقلته قائلاً " هل ان سيدنا ولي العهد لم يحكم بذلك ! : لا أحد سيضع الرجال الذين تم شرائهم للبيع في المركز التجاري لماذا اذن تضع الرجال الذين تم شرائهم للبيع (بسعر)١ مانا لكل واحد ؟ في السنة الاخيرة عندما لم يعتلي سيدي الملك العرش بعد، اعتاد على وضع الرجال الذي تم شرائه للبيع في المركز التجاري عسى سيدي الملك أن يستدعيه للحساب××"[3].

---

(1) ND,2759=SAA,Vol,1,No,1,Obv,1-38,Rev,39-71.

(2) ND,2384=SAA,Vol,19,No,192,Obv,6-9,Rev,3-11.

(3) CT,Vol,53,No,59=SAA,Vol,5,No,150.Obv,4-19 .

المبحث الثاني : **صلاحيات الملك الحصرية**

منذ أقدم الفترات مثلت صلاحيات الملك الحصرية إحدى اوجه الادارة المركزية في المملكة الآشورية، إذ كثيراً ما افصحت لنا الشواهد النصية أن الملوك عمدوا إلى حصر الكثير من القضايا الخاصة بالمملكة ومنح الامتيازات بأيديهم، متمثلة بـ :

١- تعيين الموظفين والحكام :

إذ يستدل من أحد النصوص الخاصة بطقوس التتويج الملكي أن تعيين الموظفين والابقاءعلى وظائفهم كان مرهونا بموافقة الملك من عدمه إذ نقرأ في فقرات منه ما نصه :

" **الملك انهى طقس في re-ešḫa-me-lu-hi ،الرجال الذين حملوا الملك امام معبد الآلهة، يحملون الملك على رقابهم من بوابة المدينة ويدخلون إلى مصطبة الستار في مدخل معبد الإله لَبُّنُ Labbunu وقد اقيم العرش الملكي××× وبجانب العرش الملكي××× يحملون الملك على رقابهم في محفّه هو جالس على العرش الملكي، المنشدون يغنون والمسؤولون وموظفو البلاط ساجدين بأنفسهم امام الملك ويقبلون قدمي الملك. وبينما يمجدونه هو يبقى جالساً على العرش يبدأون بتقديم العطايا إلى الملك. اول هدية منحت إلى الملك اخذت إلى معبد الإله آشور ووضعت امام الإله آشور انها ريع الكاهن الاعلى. وبعد ان اهدوا عطايا الاستقبال إلى الملك، وضع ارضاً الـ سوكلُ مندوب السوكلُ الصولجانات (العائدة لهم) امام الملك... وكل واي حاكم يحمل (شارة السلطة) سيتركون اماكنهم، وسيبقون انفسهم واقفون على مسافة. الملك يخبرهم قائلاً " كل واحد سيتحفظ بوظيفته** (1).

كما يستدل من أدلة أخرى وعلى نحو غير مباشر ان مهام إدارة المدن والمقاطعات هي من صلاحيات الملك الحصرية يمنحها الملك لمن يشاء ، بدليل بما جاء في رسالة من شخص لايعرف اسمه إلى الملك يعلمه عن جرم ارتكب في مدينة الوركاء(٢) من قبل شخصين هما خِنُّمُ Hinnumu وشَ-نابو-شو ša-Nabu-šû بادعاء الثاني أن الأول (خِنُّمُ) قد منحت له قيادة الوركاء من قبل الملك، قائلاً ما نصه :

---

(1) VAT,9583=SAA,Vol,20,No,7,II:42-49,Rev,III:1-9,11-14 .

(٢) مدينة الوركاء : اسمها الاكدي اوروك تقع على بعد ٣٠كم جنوب شرق السماوة وهي احدى المدن الدينية التي تعود الى الالف الخامس قبل الميلاد وقد تميزت بوجود منطقتين دينيتن فيها وهي بيت اكيتو وكلاب-دي-انا ، ينظر : علي ، ختام عدنان ، الهه بابل العظيمة : انو ونركال ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٢٧ .

" خِنَّمُ الوركائي كسب كل شيء الذي نحن×××لم× يجب أن يكون بعلم سيدي الملك بان شريكه في الجريمة شن–نابو– شو قد خطب الآتي في حضره البابليون والوركائيون قائلاً " الملك كتب إلى خِنَّمُ قائلاً لا تخف ! قيادة مدينة الوركاء تعود لك سوف لن اعطيها إلى اي أحد فقط للذي في حاشيتي وسوف اضع في يديك كل هؤلاء الذين تأمروا ضدك " [١].

٢– **منح الاراضي والاعفاءات :** بدليل ما ورد على لسان حاكم مقاطعة كوزانا مَنُّ–كِ–آشور–ليئ Mannu-ki-Aššur في رسالة له مخاطباً الملك بالقول :

" بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً " اعطي بيل– دوري Bel-duri (حاكم دمشق) الحقل الذي امرتك (باعطائه) " – سيدي الملك لم يعطني اي أمر (مثل هذا) سابقا. لكن الآن عندما كتب الي سيدي الملك انا فعلت ما كتب في رسالة سيدي الملك واعطيت الحقل[٢]**.**

كما يمكن أن يفهم من رسالة بعث بها مندوب حاكم مقاطعة إِسان Isana المدعو شَرُّ–اِمُرانَّ Šarru-emuranni إلى الملك أن الحقول الممنوحة من الملك هي حقول معفاة من الضرائب شريطة اثبات ذلك بموجب الامر الملكي المختوم إذ يخاطبه بالقول :

" بخصوص ضرائب الذرة العائدة لـ بَرُّقُ Barruqu ونركال– اشريد Nergal-ašared التي نجبيها الآن بيل– ابل– اِدَّنَ Bel-aplu-iddina ابعد المندوبين، (ربما) سيقول سيدي الملك الآتي " هل ان الحارس الشخصي غير معفى؟ " الشخص الذي (يمتلك حقلاً) بأمر ملكي مختوم يجب أن يثبت اعفاء الحقل. هؤلاء الذين تم شرائهم خضعوا لضرائب الذرة العائدة لنا، لكنه رفض أن يدفعها، المندوبون الذين جمعوا ضرائب الذرة على قيد الحياة ليسألهم سيدي الملك " [٣].

لذلك وفي سبيل بيان كرم الملوك وافضلهم فقد سعى ملوك السلالة السرجونية إلى اقرار منحهم واعفاءاتها بموجب نصوص ومواثيق ملكية، منها نص منحة الاعفاء الذي اصدره الملك آشور– بان– ابل بحق رئيس موظفي بلاطه نابو–شَرُّ–اِصر Nabû-šarru-usur تقديراً لوفائه للملك وحسن بلائه، قائلاً بشأنه الآتي :

---

(1) ABL,965=SAA,Vol,18,No,125,Obv,3-8 .

(2) CT,Vol,53,No,2=SAA,Vol,1,No,233.Obv,18-24 .

(3) ND,2648+ND,2658=SAA,Vol,19,No,39,Obv,4-15.

" بابو-شَرُّ-اوصر رئيس موظفي البلاط العائد لـ آشور-بان- ابل، ملك بلاد آشور، الشخص الذي يستحق العطف والاحسان، الذي اخلص لسيده منذ ولاية العهد إلى توليه الملوكية الذي كرس نفسه لسيده الملك وخدم امامي بإخلاص ، ومشى بأمان ، وتربى بالسمعة جيدة داخل قصري ، وحرس ملوكيتي ويملء قلبي وطبقاً لمشورتي قررت ان اجازيه واقريت له منحة، الحقول ،والبساتين ،والاشخاص الذي حصل عليهم تحت حمايتي وجعلتها ملكاً له اعفيتها (من الضرائب) دونت (ذلك النص) وختمته مع ختمي الملكي واعطيتها إلى نابو-شَرُّ- اوصر رئيس موظفي البلاط، الذي يجلب ملوكيتي. سوف لن تجبى ضرائب الذرة والتبن على تلك الحقول والبساتين ولن تجبى القطعان والمواشي وسوف لن يستدعى الناس العائدين إلى تلك الحقول والبساتين إلى العمل الالتزامي وخدمة السخرة أو تجنيد البلاد. هم معفون من رسوم الميناء والمعبر××× سوف لن يدفعوا××× أو ضرائب الجنود××× اتباعه معفون مثله " [1].

كما دأب هؤلاء الملوك على إعطاء اهمية خاصة لبعض المدن بما فيها مدينه آشور لما كانت تتمتع به من مركز ديني مقدس في نفوس الآشوريين، ونظراً لهذه الاهمية فقد منح سكانها امتيازات خاصة اعفوا عن طريقها من الضرائب ،والخدمات الاجبارية المفروضة للدولة [٢]، ومنذ عهد الملك شروكين الثاني منحت المدينة ميثاقاً عرف بميثاق آشور اقر اعفائها من الضرائب والخدمات، جاء فيه مايأتي :

Šá DUMU.MEŠ URU Šu-nu-ti za-ku-su-nu uš-ta-bil ka-bít-ti ××× in ail-ki t-up-šik-ki di-ku-ut KUR ši-si-ti LÚ NIMGIR ina mi-ik-se ka-a-ri mé-bi-ri ×××× E. KUR.MEŠ gab-bu šá KUR aš-šur u-zak-ki-šú-nu-ti. [(3)]

" قررت تثبيت اعفاء هؤلاء المواطنين××× اعفيتهم من خدمة الكوتوبشكو ilku tupšikku ومن دعوه البلاد ومنادات المنادي ومن الرسوم على الميناء والمعبر ومن×××وكل المعابد العائدة لبلاد آشور "

والظاهر ايضاً أن هذا الميثاق لم تستمر فعاليته على مدينة آشور من بعد حكم شروكين الثاني بدليل ما اشرنا اليه سابقاً في رسالة كبار مدينة آشور إلى الملك آشور-اخ- ادن يشتكونه من ضرائب الحبوب والتبن التي فرضت عليهم ومطالبيه برفع تلك الضرائب عنهم، وهذا ما دفع الملك آشور- اخ-ادن إلى إعادة اقراره من جديد قائلاً عن هذا الموضوع ما نصه :

---

(1) ADD,646=NARGD,No,10=SAA,Vol,12,No,26,Obv,11-33,Rev1-7 .

(٢) ينظر : سعيد ، صفوان سامي ، ملكية الاراضي في العصور الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص١٠٨ .

(3) TCAE,p,132.

" كتبت من جديد لوح إعفاهم، ازدته وعظمته اعلى من ذي قبل .وأعفيتهم من ضرائب الذرة والتبن ومن الرسوم على الميناء والمعبر. وثبت حريتهم واقمت الـ كِدِنُّ kdinnu (الحماية) إلى الأبد عند بوابة مدينتهم " (١).

٣- أوامر التحري والاعتقال

كثيراً ما اوضحت مضامين المخاطبات الرسمية ان الملوك لم يطلقوا اليد العليا لموظفيهم أو حكام مقاطعاتهم في حبس أو اعتقال اي فرد في المملكة من دون موافقتهم او علمهم على الاقل بدليل ما جاء على لسان شخص يدعى نركال-ناصر Nergal-nasir مخاطباً الملك في ختام رسالته بالقول:

***md*EN-ú-sa.tu LÚ.SIPA AB.GUD HI.A šá LUGAL a-na UGU pi-ti- šú**
***m*ṣil-la-a a-kan-na ṣa-bit ša la LUGAL i-ma-ti.**(2)

" بيل-أُسَتِ Bel-usati راعي البقر العائد للملك تحت الاعتقال هنا بأمر من صِلَّي ṣillaya من دون (موافقة) الملك سيموت "

وفي رسالة أخرى بعث بها الكاهن المدعو دَدي Dadî إلى ولي العهد مناشداً إياه بالقول "

رئيس التموين اعتقلني واستجوبني من دون تفويض من الملك أو ولي العهد، سرق ورثي وكل تلك التي حصل عليها والدي تحت حمى الملك سلبها وحملها وفي الوقت ذاته اخذ وزنة من الفضة المصفاة و٢٠ مانا من الفضة من مخزن الاوعية هدايا الملك والملكة الأم . انا استلمت ميراث وظيفة ابي لكني الآن مطارد من المعبد. دع ولي العهد يولي اهمية بخصوص ذلك الامر انا سأموت من دون مساعده الملك أو ولي العهد(٣).

٤- اصدار حكم الاعدام :

هو أمر أنيط بقرار من الملك شخصياً. بدليل ما جاء في رسالة لا يعرف صاحبها مرسله إلى الملك على ما يبدو يقول فيها :

×××ina UGU-hi××× *m*nu. Pa-ri ina É Lugal iš-pur-an-ni ma-a a-lik ma-a pa-ri-ṣu-te šaÉ *m*nu-pa-ri li-mu-tu.(4)

---

(1) TCAE,p,132.

(2) ABL,738=SAA,Vol,18,No,17,Obv,14-15,Rev, 1-3.

(3) ABL,152=SAA,Vol,13,No,154,Obv,8-16,Rev,1-13 .

(4) ND,2770=SAA,Vol,19,No,213,Obv,2-5.

" **بخصوص بيت نُبَرِNupari ،عندما ارسلني الملك قائلاً " اذهب وليمت المجرمون العائدون إلى بيت نُبَرِ "**

٥- اوامر تنظيم ونقل القطعات العسكرية :

كثيراً ما اولى ملوك بلاد آشور عناية كبيرة بالقضايا الخاصة بأمن المملكة من ضمنها الامور العسكرية المتعلقة بتنظيم القطعات العسكرية ونقلها من مقاطعة إلى أخرى لغرض فرض الامن والنظام، إذ غالباً ما اكدت رسائل حكام المقاطعات إلى ملوكهم ان تنظيم القطعات وتحريكها من مقاطعة إلى اخرى هي من القرارات السيادية المتعلقة بشخص الملك بدليل ما جاء في رسالة بعث بها احد الحكام إلى الملك مسوغاً له عدم قدرته في تحشيد قواته خلال ثلاثة ايام قائلا ما يأتي:

" **بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً " قواتك يجب أن تتحشد وأن تأتي الي بسرعه " - يعلم سيدي الملك أن كل قواتي في المدينة لا يمكن تحشيدها في ثلاثة ايام. انا عينت وكيل خراجي وسوف يجمع القوات وسوف اغطي في يوم واحد (المنطقة) الممتدة من مدينة×× إلى××** " [1].

٦- أوامر نقل المؤن والجرايات :

كانت عمليات نقل المؤن والجرايات بين المقاطعات هي أخرى من صلاحيات الملك واوامره القطعية، بدليل ما جاء في رسالة حاكم حران نابو-بَشِر Nabû-pašir إلى الملك يعلمه بالقول " بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً :

" **اعطي ٢٠٠ حمل حمار من الزيت في مدينة تل-بارسب Til-Barsip إلى كصر- آشور Kisir-Aššur حاكم دور- شروكين " انا وضعت جانبا ٢٠٠ حمل حمار من الزيت وسلمتها. الآن دونت (كمية) الزيت المستهلك والزيت المتبقي على لوح خشبي وبذلك ارسلته إلى سيدي الملك**" [2].

(1) CT,Vol,53,No,85=SAA,Vol,5,No,67.Obv,1-13,E,14-15 .

(2) CT,Vol,53,No,20=SAA,Vol,1,No,192.Obv,6-13,Rev,1-6 .

المبحث الثالث : اذرع الملك ودعائم سلطته

كثيراً ما سعى ملوك الآشوريون إلى ترسيخ دعائم الإدارة المركزية وادامة مفهوم النظام الامبراطوري في المملكة عن طريق اناطة الكثير من المهام الحساسة في الدولة إلى ذوي السمعة والمكانة من موظفي قصورهم ورجالهم الصناديد بما يهدف ذلك إلى تخفيف العبء عنهم وتحقيق تطلعات المملكة وتوجهاتها السياسية. ومن أبرز هؤلاء المسؤولين هم :

١- ولي العهد DUMU LUGAL=mar šarri

هو الرجل الثاني والاهم في المملكة بعد الملك، انيطت له العديد من المهام والواجبات، إذ يتضح عن طريق الرسائل التي بعث بها سين-اخي-اريبا عندما كان ولياً للعهد في عهد أبيه الملك شروكين الثاني، ان مهامه تمثلت بـ

أ- حماية الحدود الشمالية للمملكة من خطر الاقوام الاورارتيه :

ويتمثل لنا ذلك في عدد من الرسائل التي تظهر حرصه في التحري والتعقب عن اخبار الاورارتيين وتحركاتهم المشبوهه، منها ما ورد في تقرير مخاطباً والده بالقول :

" إلى سيدي الملك، عبدك سين- اخي- ريب عسى، السلام إلى سيدي الملك، بلاد آشور بسلام، المعابد بسلام، حصون الملك بسلام، عسى أن يكون قلب سيدي الملك سعيداً. السكان يقومون بالعمل على حصن مدينة كُمّ Kumme : عملهم×× يسري بنجاح جيد . الرسول العائد إلى ارِيَ Ariya اتى إلى حضرتي قائلاً " حاكم بلاد أُكُّ Ukku كتب إلى ملك الاورارتيين ان حكام ملك بلاد آشور يبنون حصناً في مدينة Kumme فاعطى ملك الاوراراتيين امراً إلى حكامه قائلاً " خذوا فرقكم وذهبوا والقوا القبض على حكام ملك آشور احياءً من الكوميين (سكان مدينة Kumme) واجلبوهم الي " انا لا امتلك حتى الآن كامل التفاصيل حالما اسمع الكثير سوف اكتب بوضوح إلى ولي العهد بأن يدفعوا القوات الي " هذا كان تقرير اَرِيَ في اليوم الحادي عشر من شهر ايلول حصلت على الرسالة من آشور-ريصوا قائلاً " ملك الاورارتين لم ينجز اي شيء في مغامرة حربية على الـ زكِرتيين (سكان بلاد Zikirtu غرب بحيرة اروميا) لكنه رجع خالي اليدين. ذهب مع قواته إلى مدينة واسي waisi (مدينة اورارتية) دخل المدينة وترك قواته هناك. اخذ القليل من القوات معه وشرع في حملة ودخل إلى المنطقة العائده إلى المانيين (سكان بلاد ماني، مملكة غرب بحيره اورميا) انا لم اسمع حتى الآن بخصوص الغزو لكن سوف اكتب لك حالما اسمع الكثير الحاكم الند لي كان ايضاً في مدينة واسي waisi : انا سمعت بانه غادر وذهب بعد مغادرة الملك لكن لا أحد رآه

يخرج من واسي. حسنوا الطرق المؤدية إلي واقاموا الجسور: حالما اسمع ما حل به سواء بقدومه مع فرقه أو مع عشيرته سوف اكتب بالحال إلى ولي العهد " هذا كان تقرير آشور- ريصوا حاكم بلاد ارزَبي Arzabia كتب الي قائلاً : " حاكم بلاد أُكُّ Ukku يجب أن يبقى بعيداً عني لماذا انت صامت بينما هو يحاول ان يدمرني؟ " انا ارسلت حارس الشخصي إلى الاوكين (سكان بلاد Ukku) مع هذه الرسالة لا تتجادلوا مع الـ ارزبينArzabian حتى يأتي الملك، سوف احكم بينكم " [١].

ومن رساله أخرى يخاطب الملك بالقول :

" حاكم بلاد أُكُّ Ukku (مدينة عند حافة جبل جودي داغ) ارسل الي (هذه الرسالة) قائلاً : " الفرق العائدة لملك الاورارتين قهرت على نحو كامل في حملته ضد السمريين أحد عشر من حكامه قد قضي عليهم مع فرقهم. الترتان واثنين من حكامه اخذوا اسرى هو أتى واخذ الطريق إلى×××...اتى×× حكام بلاده×× مقيمين في ×× " هذا كان تقرير حاكم بلاد أُكُّ كتب لي ذلك آشور-ريصوا قائلاً : " التقرير السابق الذي ارسلته بخصوص الاورارتيين الذين عانوا خسارة مرعبة. الآن هدأت بلاده ثانية وكل من حكامه ذهبوا إلى مقاطعته. كَقَّدَنُ kaqqadan الترتانُ العائد اليه اخذ اسيراً : ملك بلاد اورارتوا في مقاطعة وَزان Wazaun " هذا كان تقرير آشور - ريصوا كتب الي حاكم مدينة بِرَتِ Birate نابو-ليئِ Nabû-le'i قائلاً : " انا كتبت إلى حراس الحصون على طول الحدود بخصوص اخبار ملك بلاد اورارتو واخبروني بذلك، قواته قهرت على نحو كامل في حملته ضد السمريين. ثلاثة من حكامه مع فرقهم قتلوا. هو هرب ودخل بلاده لكن جيشه لم يرجع بعد". هذا كان تقرير نابو-ليئ. (ملك) بلاد موصيصر Muşaşir واخاه وابنه ذهبوا لتحية ملك بلاد اورارتو كما ذهب ايضاً رسول (ملك) بلاد خنُبُشكي Hubškia لتحيته . وكل حراس الحصون على طول الحدود ارسلوا الي تقارير متشابه" [٢].

ب- استقبال الرسل واستلام الاتاوات

كما كان من مهام ولي العهد هي استقبال الرسل واستلام الاتاوات بدليل ما يفهم من رسالة اخرى من سين-اخي-اريبا يعلم والده بالقول :

" رسول (ملك) الماين أتى إلي وجلب حصان كهدية مقابلة ونقل الي تحيات (ملك) المانيين. البسته (لباس) الارجوان ووضعت سواراً فضياً على ذراعه جلبت اتاوة حاكم بلاد اسدودُ

(1) ABL,198=SAA,Vol,1,No,29,Obv,1-32,E,33-35,Rev, 1-17.

(2) ABL,197=SAA,Vol,1,No,31,Obv,8-29,Rev, 1-15 .

Asdūdu إلى مدينة كلخُ : استلمتها، ختمتها واودعتها في××× القصر. ارسلت هذه الرسالة إلى سيدي الملك في اليوم الحادي عشر من شهر ايلول " [١].

وفي موضع آخر من رسائله يقول له في موضع مماثل :

" سفراء بلاد كُمُّخِ Kummmuḫ اتوا وجلبوا الاتاوة ومعها سبع فرق من البغال. الاتاوة والبغال عهدت في سفارة الكموخين ÉᵐKUR.KU-mu-ha-a-a والسفراء هناك ايضاً يأكلون خبزهم. هل يرزمونها (الاتاوة فضلاً عن البغال) ويجلبوها إلى بابل أم يستلموها هنا ؟ دعهم يكتبوا الي في الحال ما هي أوامر سيدي الملك " [٢].

ج- إدارة البلاد اثناء غياب الملك عن العاصمة :

بدليل يفهم من رسالة أخرى يبشر بها الملك عن اخبار الامطار في ثلاث مدن رئيسة من ضمنها عاصمة الملك دور- شروكين، قائلاً بعد التحية الآتي :

Ina NAM URU ni-nu-a ina URU BÀD-ᵐMAN-GIN ina NAM URU.kur-ba-il ma-á-da a-dan-niš mi-il-á-a-ni šu-nu it-tal-ku. [(3)]

" الفيضانات غزيرة جداً في مقاطعة مدينة نينوى ومدينة دور- شروكين وفي مقاطعة مدينه كُربئيل " kurbail .

٢-الترتان Turtānu

هي وظيفة الرجال الثالث في الدولة والقصر بعد الملك وولي عهده والثاني في تسلسل اللمو الآشوري[٤]، وأحد قادة الجيوش الآشورية إذ أوكل اليه الملوك مهمة قيادة الجيوش خارج حدود المملكة في سعي منهم لإكمال الفتوحات الآشورية، كما فعل ذلك الملك شلمان- اشريد

---

(1) ABL,198=SAA,Vol,1,No,29,Rev, 18-26 .

(2) ABL,196=SAA,Vol,1,No,33,Obv,8-18.

(3) ABL,731=SAA,Vol,1,No,36,Rev, 3-8 .

(٤) اللمو: اطلق مصطلح اللمو liunnu على الشخص المشرف على الوظائف الطقوسية الحكومية ويترجم حرفيا بموظف الحولية وفي المباحث الحديثة عرف بـ Eponym وتقابلها المفردة السومرية Li-I-mu او Li-im-mu التي ترادفها المفردة sanat وفي اللغة السومرية المفردة nu بحسب التواريخ البابلية ، ينظر : حبش ، معاذ خضر العبادي ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث ، دراسة تحليلية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٩ ؛ وينظر : الجبوري ، علي ياسين ، الادارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، م١ ، موصل ، ١٩٩١ ، ص٢٤٥ .

الثالث بالنسبة إلى الترتان ديان- آشور Daiiān-Aššur عندما عهد اليه في السنة السابعة والعشرين من حكمه قياده الجيش الآشوري ضد بلاد اورارتو قائلاً في إحدى حولياته الملكية بخصوص هذا الحدث الآتي :

" في السنة السابعة والعشرين من حكمي حشدت عرباتي وفرقي واصدرت الاوامر وارسلت ديان- آشور الترتان قائد جيشي الواسع لقيادة جيشي ضد بلاد اورارتو تقدم نحو بيت-زَماني Bil-zamāni ودخل الممر العائد لمدينة اَمَّش Ammaš وعبر نهرArşania عندما سمع سيدُرُ Sēduru الاورارتي (بذلك) وثق بقدرة وقوة جيشه وشن الحرب والمعركة. حاربه وقهره وملأ السهل العريض بجثث محاربيه " [١].

كما عهد هذا الملك إلى الترتان آشور-بيلُ-كائين in"Aššur-belu-ka حصن مدينة تل-بارسب Til-Barsip بعد قهره اياه وأصبح يحمل عنوان اداري جديد يدعى " مقاطعة الترتان " NAM turtanu [٢]، قائلاً بهذا الصدد الآتي :

URU DU_6-bar-si-bi ma-ha-zu dan-nu ina ^{d}GĬS BAR××LUGAL.MEŠ šá KUR hat-ti e-šah-ri-ru šu-bat-šú-nu ana ^{m}aš-šur-EN-GIN LÚ.tur-ta-nu ka-a ši-li-te iq-bi URU.HAL.ṢU.MEŠ lu pa-aq-dan-nik-ka lu dan-nat EN.NUN-ka lu-u an ri-kis-ka mu-hur bi-lat-su-nu.[3]

" حرقت (الآلهة) مدينة تل-بارسب المدينة الحصينة ودمرت مساكن ملوك بلدان خاتي Hatti هو (شلمان -اشريد الثالث) تكلم إلى آشور-بيل-كائين الترتان " الحصون عدت اليك اجعل حراستك (عليها) قوية وصن رفاقك بأمان لكي تأخذ اتاوتهم "

كما كان للترتان شمشي -اِلُšamši-ilu في عهد الملك ادد- نيراري الثالث دوراً كبيراً في قهر جيوش الاورارتيين وحماية المملكة من خطرها، إذ حظي بموضع تقدير واحترام كبيرين من قبل هذا الملك قائلاً بخصوصه في إحدى حولياته الملكية الآتي:

" شمش-اِلُ، الترتان، المنادى العظيم، ومسؤول المعابد، وقائد الجيش الواسع حاكم بلاد خاتِ Hatti وكُتِ Guti وكل بلاد نمر Namri وقاهر الجبال في الغرب الذي يدمر××× الذي قهر بلدان مُسكُ Musku واورارتو وسلب سكانها واباد بلدان اُتو Utû اتو ورُبوRubû وخَدَلُ Hadalu ولَبَدُدُ Lubdudu وقهرهم. في ذلك الوقت اركِشتُ Argištu الاورارتي الذي

(١) ينظر: الجبوري ، علي ياسين ، الإدارة ، مصدر سابق ، ص٢٤٥ .

(٢) ينظر: الجبوري ، علي ياسين ، الادارة ، ص٢٤٤ .

(3) RIMA,Vol,3,p,86: 8-12;SAAS, Vol,11,p,114 .

عديد قواته مثل ضخامة الغيم السميك لم يمد يديه خارجاً لأي ملك سابق تمرد وحشد السكان سوية عند بلاد كُتِ ووضع قواته للمعركة في نظام جيد وكل فرقه تقدمت إلى الجبال للمعركة وبأمر الاب السيد العظيم الإله آشور والسيدة المتعالية العائدة لمعبدEšarra المشهورة بين الآلهة ننليل : شمشي–اِلُ الترتان... وضع القوات القوية من الجند في تلك الجبال. وبهدير الطبول العظيمة والاسلحة المتأجج بارتداها المروع اندفع مثل الاعصار المرعب... فهرب (Argistu) مثل السارق واستولى (شمشي–اِلُ) من مخيمه على كنزه الملكي و××[١].

٣– الرب– شاقي LÚ. LUL KŠA =rab šaqê

وظيفة اساسية في القصر مسؤولة عن شؤون الري والقنوات وهو رئيس السقاة او كبير السقاة أو الساقي العظيم كما ورد في أحد نصوص الملك شلمان – اشريد الثالث إذ نقرأ :

LÚ*.ŠU.SILÀ.DU$_8$ GAL-ú šá ^{md}DI-ma-nu.MAŠ LUGAL KUR aš-šur LÚ$^+$ GAR. KUR KUR na-i-ri URU an-di URUsi-na-bu URU su-uh-na URU. Mal-la-a-ni URU.al-zi.[(2)]

" الساقي العظيم العائد إلى شلمان–اشريدً ، ملك بلاد آشور حاكم بلاد NAiri ومدينة Andi وSinabu وSuhna وMallani وAlzi "

هو الرجل الثاني بعد الترتان ضمن موظفي البلاط الملكي. وعلى الرغم من ان معناه الدقيق يوحي إلى الاعمال الخاصة بالقنوات ومشاريع الري ، الا أن الادلة النصية التي اتتنا إبان العصر الآشوري الحديث بخصوص طبيعة عمل هذا الشخص تفصح عن عدم التطابق بين ما كان يقوم به مهام وواجبات وبين عنوانه الوظيفي[٣]. إذ لم يكن اقل كفاءة من الترتان في القيام بأعمال عسكرية متنوعة من ضمنها قيادة الجيوش خارج حدود المملكة مع الترتان بدليل ما ورد في التوارة سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٨: ١٧–٢٢ بشأن التمرد الذي حصل في فلسطين عام ٧٠١ق.م ضد النفوذ الآشوري بقياده حزقيا ملك يهوذا وموقف الرب شاقي من ذلك .

" وارسل الملك آشور ترتان وربساريس وربشاقي من لخيش إلى الملك حزقيا بجيش عظيم إلى اورشليم فصعدوا وأوتوا إلى اورشليم ولما صعدوا جاءوا و وقفوا عند قناة البركة العليا التي في طريق حقل القصار. ودعوا الملك فخرج اليهم الياقيم بن حلقيا الذي على البيت وشبنه الكاتب

---

(1) RIMA,Vol,3/1,p,232-233: 8-18 .

(2) SAAS,Vol,10,p,48 .

(٣) الجبوري، علي ياسين، الادارة ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

وبواخُ بن اساف المسجل. فقال لهم ربشاقي قولوا لحزقيا هكذا يقول الملك العظيم ملك آشور. ما الاتِكالُ الذي اتكلت. قلت انما كلام الشفتين هو مشوره وباسٌ للحرب والآن على ما اكلت اتكلت حتى عصيت علي فالآن هوذا قد اتكلت على عكازة هذه القصبة المرضوضة على مصر التي إذا توكأ أحد عليها دخلت في كفه وثقتها. هكذا هو فرعون ملك مصر لجميع المتكلمين عليه "

كما كان للرب شاقي مقاطعة تحمل عنوانه NAM LÚ.KAŠ.LUL

شأنه في ذلك شأن الترتان حيث اضاف لها الملك توكلتي- ابل- ايشرا الثالث العديد من المدن والبلدان قائلاً ذلك في إحدى حولياته :

" بلاد Marhatianš ومدن Enu وSassu وLupsa وLuqia وSimirra وUšurnu وUzuru وUbula فضلاً عن جبل Birdanša ومدن Alinzi-ranu وTašliana وTirnim حتى جبل Sinia، قهرتها واضفتها إلى مقاطعة الرب-شاقي ak-šud ina UGU NAM LÚ.KAŠ. LUL ú-rad-di " [١].

كما كان للرب- شاقي حصوناً عائدة اليه عند حدود بلاد اورارتو لم تصمد في حربها ضد الاوراتيين بدليل ما جاء في رسالة شخص يدعى آشور-ليئي Aššur-Le'ia إلى الملك شروكين الثاني مناشداً إياه بضرورة تقديم الدعم العسكري وانقاذ الحصون قائلاً الآتي :

" عندما دخل الرب-شاقي مع الجيش اتى رُسا Rusa (ملك بلاد اورارتو) وقهره ولم يخرج واحد منهم على قيد الحياة . هو يتقدم ويتموضع في حصون الرب - شاقي ويذهب لشن الحرب . عسى الملك ان يفعل ما يراه مناسبا " [٢].

٤- السُكَّلُ LU: SUKK=sukkallu

هو أحد رجال الملك ومن موظفي قصره البارزين ، لم يكن اقل شأناً من سابقيه فعلى الرغم من خلو الادلة النصية من الاشارة إلى بلاد أو مقاطعة بأسم السُكَّلُ[٣]. وهو يمارس وظيفة قضاية ويمثل المستشار القانوني للملك ، إلا أن ذلك لا يخفي دوره في دعم سلطة الملك في امرين اولهما عسكرياً وذلك في حماية حدود المملكة الشمالية من خطر الاورارتين بدليل ما جاء على لسان شخص يدعى اَدا Adâ مخاطباً سيده السُكلُ قائلاً له الآتي :

(1) SAAS,Vol,10,p,48 .

(2) ND,2463=SAA,Vol,19,No,71,Obv,1-13,Rev1-3.

(3) SAAS,Vol,10,p,97 .

" بخصوص اخبار الاوراتي الذي بشأنه كتب إلي سيدي في×××× في ليلة الـ×× وضع××× بداخله : خيم في×× داخل بلاد اُلُزَ Uluaza انا كتبت إلى سيدي السُكَّلُّ اين ينوي الذهاب. انا كتبت كل الذي سمعت×× انا كتبت××× " (١).

كما كان له نشاطاً عسكرياً آخر على الجهة الشرقية من المملكة ضد القوات العيلامية ، بدليل ما جاء في تقريره شخص يدعى مردوك- ناصر Marduk-naṣir مخاطباً السُكَّلُّ في رسالة قائلاً له الآتي:

" القافلة التجارية من مدينة لاخيرو Lahiru وصلت في اليوم الثلاثين من شهر تموز ابناء ina-tešî-etir ،من بيت Sullulu جلبوا الصوف من Bit-imbiya قائلين " الآن منادي القصر وكل قوات بلاد عيلام العلوية عند مدينة Bit-imbiya عبروا الحصن عند نهر Abani ارسلت الاخبار إلى سيدي السُكَّالُّ عسى سيدي أن يأمر القصر بأن عدد قوات ان تتموضع لِمقابلهم عند مدينة الدير حتى يحصل الملك على مبتغاه " (٢).

كما كان من مهام السُكَّلُّ النظر والحكم في الجرائم التي تخص أمن الدولة على الارجح، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة نصيبينا تكلاك-أن-بيل إلى السُكَّلُّ يخبره عن جريمة ارتكبت من قبل شخص يدعى بيل- لُ- بلاط Bel-lu-balat والشاهد عليه شخص يدعى بَخينُ Bahianu قائلاً الآتي :

" بَخينُ هو الشاهد للجرائم التي ارتكبت من قبل بيل-لُ- بلاط سيدي كتب الي قائلاً : ليأتي بَخينُ هو (بيل -لُ- بلاط) سمع بذلك فهاجم بكمين مع خمسين جندياً معه (على بَخينُ) عند جبل بكُكَب Kukab قبل وصوله. قتلوا بَخينُ مع اتباعه وسلبوا ٣ مانات من الذهب ووزنتان من الفضة واربعة بغال وعشرة حمير. فلان×× سمع بذلك وذهب لملاحقتهم، فقتل×× جنود منهم واسترد البغال والحمير القى القبض على××× جنود من بينهم واستجوابهم فقالوا بيل-لُ -بلاط ارسلنا×××... هو (بيل-لُ-بلاط) استلم الثيران من كل شخص معفى: كل سكان بلاد واقفون على قدم وأحد قائلين لماذا انت صامت؟ اجعل هذه القضية مسموعة في القصر؟ وبقدر ما انت ××× لا تضعها في ذنبي (إذا انا لم اكتب) فانك ذات مرة سوف تسمع (بتلك) وسوف يصبح سيدي مليء بالغضب ضدي " (٣).

---

(1) ABL,1081=SAA,Vol,5,No,138,Obv,5-8,Rev, 4-7,E,8-9,S,1-2.

(2) ABL,781=SAA,Vol,7,No,136,Obv,6-11,Rev, 1-10,E,11-12,S,1-2.

(3) ABL,1263=SAA,Vol,1,No,244,Obv,4-23,Rev, 1-18 .

٥- المَسينُّ LÚ.IGI.DUB=masennu

الـ**masennu** أو الـ **mašennu** الذي يترجم حرفياً بالوكيل " أو المسؤول المالي[١] وهو أحد موظفي البلاط الكبار، حمل هذا العنوان لمهامه في متابعة القضايا الاقتصادية المتنوعة والاشراف على استلام وتوزيع الضرائب والاتاوات التي كانت تصل إلى القصر .

كما تولى إدارة مقاطعة حملت عنوانه الوظيفي NAM LÚ.IUI .DUB عند الحدود الشمالية المملكة الآشورية، بدليل أن الملك تركلتي-ابلُ-ايشرا الثالث قد اضاف لها المقاطعة حصوناً تابعة لبلاد اورارتوا بعد حملته الموفقة ضد بلاداورارتو عام ٧٣٦-٧٣٥ [٢] قائلاً بخصوص هذا الحدث الآتي :

" قهرت (المنطقة) من بلدان××× Sardurriana وLusia وTapsia وSuba فضلاً عن بلاد Bitzua ، الحصون القوية العائدة لبلاد اورارتو سوية مع المدن التي بضواحيها الحقت (تلك البلدان والمدن) ببلاد آشور واضفتها إلى مقاطعة المَسِنُّ ina UGU NAM LÚ.IGI.DUB[٣].

كما يمكن ان يستدل من نصوص أخرى أن الـ مَسِنُّ قد يكلف بأعمال عسكرية داخل المملكة تتعلق بفرض الأمن والنظام. ففي رسالة بعث بها الملك آشور-بان- ابل إلى حاكم الوركاء نابو-اوشيزب يخبره بأرسال آشور- گِمَلُّ-تر Aššur-gimillu الـ مَسِنُّ قائلاً في أحد اسطر الرسالة :

" انا ارسلت لك الـ مَسِنُّ آشور- گِمَلُّ-تِر والقوات معه لفعل ما يراه مناسباً[٤].

٦- كبير موظفي البلاط LÚ.GAL SAG=rab ša-reši

هو من شخصيات القصر الاوفياء ، عرف في دعمه للملك ومناصرته فستحق بجدارة عطف الملك واحسانه، كما حصل ذلك بالنسبة إلى نابو-سَرُّ-اواصر كبير موظفي البلاط العائدة لآشور-بان-ابل المشار اليه سابقاً، إذ حظي بكرم الملك وامتيازاته نظراً لاخلاصه وحسن سيرته . كما لم يكن سين- شُمُ- ليشر Sin-šumu-i=lišir كبير موظفي البلاط العائد للملك آشور- اتل-الاني Aššur-etel-ilāni (٦٢٦-٦٢٤ق.م) اقل شأناً من نظيره السابق في دعم الملك ومساعدته فقد قال عنه الملك في أحد نصوص منحه الملكية الآتي :

---

(١) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية -العربية، ابوظبي ، ٢١٠، ص٣٣٤ .

(٢) الجبوري، علي ياسين، الإدارة، المصدر السابق،ص٢٤٤-٢٤٨.

(3) RINAP,Vol,1,p,130:12-13 .

(4) ABL,273=SAA,No,254,Obv,6-10 .

" بعد أن رحل ابي ومنجبي لم يربني أباً أو يعلمني كيف انشر جناحي ولم تعتني بي أم ولم تلاحظ تعليمي. سين–شُمُ––ليشر رئيس موظفي البلاط الشخص الذي ستحق (بجدارة) أن يكون أبي ومنجبي الذي قادني (باستمرار) مثل الاب وعينني بأمان على عرش والدي ومنجبي وجعل سكان بلاد آشور، الصغير والكبير××× يصنون حراسة ملوكيتي اثناء صغري واحترموا (اوامري) الملكية بعد ذلك، نابو–ريخُ–اوصر Nabû-rehu-uṣur ×××الذي قام بتمرد وعصيان×× وحشد سكان المدينة وبلاد آشور××× يمين المعاهدة××× موظف بلاطي سين–شرُ–اِبنِ Sin-šarru-ibni ×× الذي عين××× حاكم مدينة×××× معهم.... بأمر من اسيادي الآلهة العظيمة بيل ونابو انا××× سين–شُمُ–ليشر رئيس موظفي البلاط والفرق القتالية العائدين لدياره×× الذي وقف معه، الناس××× الجيد×× خططت لفعل الخير لهم××× البستهم الملابس الملونة ووضعت في معاصمهم الخواتم الذهبية×× كل تلك الحقول والبساتين والبيوت والناس، اعفاها آشور– إنل–الآني ، ملك بلاد آشور (من الضرائب) وختمها بختمه الملكي غير قابل للتغيير واعطيتها إلى طاب– شر–بَبَخِ Tab-šar-papaḫi قائد الكتيبة العسكرية العائد لكبير موظفي البلاط ،الابن العائد لـ لا–قِبُ lá-qepu[1] " .

كما لم تقتصر مهام كبير موظفي البلاد في حمايه مصالح الملك والدفاع عنه داخل حدود بلاد آشور بل تعدى ذلك خارج حدود المملكة في تعيين الحكام واستلام الاتاوات في المدن والاقاليم التابعة للنفوذ الآشوري بدليل ما اكد عليه صراحه الملك توكلتي– ابل– ايشرا الثالث في إحدى كتاباته قائلا عن هذا الموضوع الآتي :

" أسُترم Uassurme العائد لبلاد تابال الذي أخذ يتصرف كأنما هو مساوياً لبلاد آشور ولم يأتي امامي ،ارسلت موظفي ، كبير موظفي البلاط إلى بلاد تابال××× وضعت خُلَّي Hullî ابن لا أحد على عرش الملكي واستلم ١٠ وزنات من الذهب و١٠٠٠ وزنه من الفضة و٢٠٠٠ حصان و×× بغال كهدية مقابلته . ارسلت موظفي كبير موظفي البلاط إلى مدينه صور واستلم من مِتِنَّ Matenna العائد لمدينة صور١٥٠ وزنه من الذهب و٢٠٠٠ وزنه من الفضة كهدية مقابلته " [2].

(1) ADD.650=SAA,VOL,12,NO,35,Obv,4-26,Rev,1-18.

(2) RINAP,VOL,1,p,123,Rev,14-16 .

٧- عارفوا الملك ومستشاريه أُمَّنُ Ummanu

لعل من مظاهر القوة في سياسة الملوك الآشوريين اعتمادهم في أخذ المشورة على فئة من ذوي الخبرة والدراية في القضايا المتنوعة امثال المنجمون والعارفون فضلاً عن بعض الكهنة ممن حضوا بالمكانة ، والتقدير ، والاقامة في القصر بالقرب من الملك إذ يستدل عن طريق بعض الرسائل الإدارية المتبادلة ان الملوك الآشوريين أولوا العناية في تقصي اخبار العارفين ، وجمعهم في القصور بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو-اَقبِNabû-iqbi إلى الملك مخاطباً إياه بعد التحية بالقول :

" سيدي سيد الملوك اعطى الامر الآتي إلى كل المسؤولين قائلاً " اي شخص يمتلك عارفاً في حضرته لكنه اخفاه عن الملك ولم يرسله إلى القصر ، الملك ×××سوف ×××له " الآن سمعت أن هناك عرافاً ابن عراف ينفع سيدي الملك في حضره اَشَرِيدُ Ašaredu قائد مدينة كوثا " (١).

وفي رسالة أخرى وهي عبارة عن أمر الملك إلى شخص يدعى آشور-بيلُ-تقن-Aššur belu-taqqin يقول له :

" العارفون العائدون للقصر سواء الآشوريين أو الارامين الذين اتوا إلى بلادك لاحيائها ، ارسل رسلك إلى كل المنطقة لجمعهم سوية اينما كانوا وارسالهم إلي . عهدتهم إلى الفارس والاتوا الذين سيجعلوهم يعبرون عبر مدينة دور-بيل-اِلائي Dur-bel-ilaʾi إلي " (٢).

في حين يعرب أحد العارفين عن حزنه للملك بعد ان استدعى الاخير عارفيه ولم يستدعه في القصر قائلا ما يأتي :

" الملك استدعى عارفيه في السنة الاخيرة ولم يستدعي معهم (وبذلك) كتب إلى القصر قائلاً " التلاميذ الذي عينهم الملك في امرتي تعلموا (سلسة فال التجيم) Enūme Anu Enlil ما هو خطأي كي لا يستدعني الملك مع عارفيه " ؟ قال الملك " لاتخف سوف استدعيك " لكن عندما غادرت من هنا لم يستدعي لامع ××ومع الـ ×× " (٣).

(1) CT,Vol,54,No,37=SAA,Vol,18,No,131,E,22, Rev,1-9 .

(2) ND,2356=SAA,Vol,19,No,154,Obv,3-16.

(3) ABL,954=SAA,Vol,10,No,171,Obv,4-17,Rev,1-5 .

فالاستدعاء من قبل الملك يعني التقرب اليه وربما الانضمام إلى حاشيته أيضاً مما يعني تحقيق ما يرجوه الفرد من الملك ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها احد المنجمين المدعو نابو–اخي–اريبَ Nabû-ahhe-ariba إلى الملك يقول فيها :

" بخصوص ماكتب إلي سيدي الملك قائلاً " من الآن سوف تبقى (تقف) في حاشيتي قائلاً : إذا ترغب في الحديث عن اي شيء اكتب لي " . كيف لي ان لا اقف امام سيدي الملك ! وإلى من الآخر سنكون مخلصين " [١].

كما عرف عن العرافين ولائهم للملك واخلاصهم في خدمته ، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها أحد العرافين المدعو تَبني Tabnî إلى ولي العهد يعلمه بالقول :

" منذ طفولته حتى رشده والدي اولى العناية بوالد ولي العهد. وقف بثبات في حضرته : وقاسم الـ ×××العائد لسلته مع سيده الملك ، وخَبر ايام المحن مع سيده الملك . وسيدنا الملك ××× العطف ××× البسه الارجوان ×× وعينه رئيس العرافين ومن بيت عبيد الملك ×× وكبار القصر××[٢] **" .**

كما كان للعرافين دور في تقديم النصح والارشاد إلى الملك اثناء الحملات العسكرية منها على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها أحد المنجمين المدعو بيل–اوشيزب Bel-ušezib الى الملك اشور –اخ–ادن مخاطباً إياه بالقول:

" طبقاً لما كتب الملك إلى جيشه قائلاً " ادخلوا بلاد ماني Mannea " يجب أن لا تدخل كل القوات؛ ليغزوا (فقط) الخيالة والقوات المتخصصة . السمريون الذين قالوا " المانيون في امرتكم سوف نبقى على بعد " –ربما هذا كذب ، هم بربريون لا يدركون قسم اليمين بالإله ولا بالمعاهدة العربات الحربية وعربات الحمل يجب أن تبقى جنباً إلى جنب في طريق بينما الخيالة والقوات المتخصصة ستقوم بالغزو ونهب الريف العائد لبلاد المانيين ويرجعون ويأخذون موضعاً في الطريق . (إذا) كرروا بعد ذلك ودخلوا ونهبوا البلاد المفتوحة فإن السمريين سوف لن يتقدموا ضدهم . (وكل) الجيش يمكن أن يدخل (ويرمي بنفسه) ضد مدن بلاد الماني " [٣].

وفي رسالة أخرى من الشخص ذاته ناصحاً الملك بالقول :

---

(1) ABL,80=SAA,Vol,10,No,68,Obv,7-15,E,16-18,Rev,1-2.

(2) CT,Vol,53,No,139=SAA,Vol,10,No,182,Obv,5-15 .

(3) ABL,1237=SAA,Vol,10,No,111,Obv,9-21,E,22-23,Rev,1-3 .

" الآن جيش سيدي الملك هاجم المانيين واستولى على الحصون ونهب المدن ، وسلب البلاد المفتوحة ، يجب أن يرجع يحصي (الغنائم) وينهب بقية البلاد، لكن يجب على جيش سيدي الملك أن لا يذهب خارجاً ضد الاعداء فان ذلك سيكون خطيراً " [١].

٨- رسل الملك وحراسه الشخصيون، قيبو والـ قريوتُ qurbutu،qïpu

هم سفراء الملك ورجاله الشجعان، إذ كثيراً ما كانوا يمثلون حلقه الاتصال ما بين القصر وحكام المقاطعات، فلعبوا دوراً محورياً في حل الكثير من القضايا الإدارية العالقة في المقاطعات الآشورية والتي عجز حكامها عن حلها، وكانت مهمة القيبو هو جمع المعلومات عن الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية من الاقاليم والمقاطعات واخبار الملوك متجسداً ذلك في رسائل حكام المقاطعات إلى الملك مناشدين إياه بضرورة إرسال حارس الملك الشخصي لحسم بعض المواضيع منها رسالة حاكم مدينه شَدِكنَّ Šadikanni المدعو سَمنُخَ-بيلُ-اوصر Samnuha-belu-uṣur إلى الملك مناشداً إياه إرسال الحارس الملكي qur-bu-ti لكي يجلب الجنود خارج الحصون ويجعلهم يؤدوا اعمال الملك قائلاً ما نصه :

" عمل الملك اصبح عبئاً علي. انا حررت جنودي في الشتاء الباكر لكن هؤلاء الذين تحرروا دخلوا الحصون من اجل التهرب من عمل الملك. آه سيدي الملك دع الحارس الملكي (يأتي) بمهمة لجلبهم خارجاً وجعلهم يؤدوا عمل الملك " [٢].

وفي رسالة أخرى بعث بها مندوب بابل المدعو مار-عشتار Mar-Iššar إلى الملك يشتكيه من حاكم دور-شروكين الذي فتح اختامه وأخذ كنوز معبد الآلهةŠimaluάa ومطالباً اياه في الوقت ذاته بضرورة ارسال الحارس الشخصي لكي يحقق في القضية قائلاً الآتي :

" الآن هو فتح بتهور خزينة الإله وسيدي الملك واخذ الفضة منها ، وإذا حاكم البلاد وحكام نينوى واربيل اخذوا الفضة من المعابد، فليأخذها هو ايضاً انها كنز الإله وسيدي الملك، لماذا يبذرها؟ عسى سيدي أن يرسل حارساً شخصياً يثق به لكي يحقق في المسألة الرجل الذي (وضع في وظيفة) الحاكم يجب أن يعاقب. ودع (الاخرين) يعلمون بذلك ويخافوا وإلا فسوف يمضي الحكام في تشتيت كل كنوز المعابد عسى سيد الملك أن يعلم بذلك[٣] " .

(1) CT,Vol,54,No,22=SAA,Vol,10,No,112,Obr,8-12 .

(2) ABL,888=SAA,Vol,1,No,224,Obv,4-13 .

(3) ABL,339=SAA,Vol,10,No,369,Rev,1-18 .

٩- حكام المقاطعات بيل- باختي والشاكن-ماتي

EN.NAM=bel-pahete ،LÚ.GAR.KUR=šakin-mati

هم من موظفي الملك الاكفاء وابرزهم على الاطلاق في تنفيذ سياسة الملك ، وارساء دعائم السلطة والادارة المركزية في المقاطعات الآشورية خارج حدود العاصمة اضطلعوا بدور كبير في إدارة مقدرات المدن والاقاليم وتسيير امور الرعية وفرض هيبة الدولة، عرفوا بصلاحياتهم الواسعة التي منحت لهم منذ عهد الملك توكلتي-ابل-ايشرا الثالث متمثلة بـ :

أ- تنفيذ اوامر الملك وتلبية متطلباته المتنوعة :

وتمثل أبرز المهام التي اوكلت لهم وكان لها الاثر الفاعل في دعم سلطة الملوك، وتلبية متطلباتهم المتنوعة كما جاءنا ذلك في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة اربد Arpad المدعو انوتا-بيلُ-أُصر Inurta-belu-uṣur إلى الملك يقول فيها

بعد التحية " بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً :

" ٢٠٠٠٠ الف حمل حمار من الشعير فرضتها عليك. متى سترفعها (تجمعها)؟ " .انا رفعت××× ٩٦٦ حمل و حمار من الشعير×× " [١].

في حين نقرأ في رسالة أخرى بعث بها أحد الحكام المدعو آشور-بيلُ-اوصر Aššur-belu-uṣur إلى الملك مبيناً له بالقول :

" **بخصوص هدية الاستقبال العائدة لشهر كانون (العاشر)، التي كتب لي الملك بشأنها قائلاً سوف تجلب لي حصانين وثورين و٢٠ من الاغنام و٢٠من اوعية (الخمر) " . الرسالة وصلت بالتحديد في اليوم الثالث من شهر شباط (الحادي عشر) متى من الممكن أن يسلمونها؟ فضلاً عن ذلك يعلم الملك أن ثيران البلاد صغيرة جداً. هل أني لا اعلم (حجم) الثيران (المقدمة) كهدية الاستقبال إلى بيت اسيادي ؟** " [٢].

ب- حماية امن المملكة والدفاع عنها :

فقد مثلت العمليات العسكرية الجزء الاعظم من مهام الموكلة إلى حكام المقاطعات ومسؤوليتهم المباشرة امام الملك، بدليل ما جاء في رساله من قبل أحد الحكام الآشوريين المدعو آشو- الك-بانِ Aššur-alik-pani إلى الملك يؤكد فيها تنفيذ ما امره الملك بخصوص تعيين قوات الاتوا (الارامية) في الحاميات والحصون قائلاً الآتي :

---

(1) ND,2356=SAA,Vol,19,No,154,Obv,3-16.

(2) ABL,339=SAA,Vol,10,No,369,Rev,1-18 .

" بخصوص الاتوا الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم. انا سوف اعينهم في××× الحاميات وإلى×× العائدة لقرية المراقبين إلى××× العائدة للمدن والحصون . عسى أن يكون سيدي الملك سعيداً حقا بخصوص الحصون وعبيد سيدي الملك الذين هنا (انا) الآن كتب الي سيدي الملك، سوف اقوم بأعداد جنود الملك والعربات والخيالة كما كتب الي سيدي الملك وسوف اكون في حضرة سيدي الملك في مدينة اربيل مع جنود الملك والجيش في خط الموت المقام من قبل سيدي الملك وسوف اجلب معي اللوح الكتابي المتعلق (ببرنامج الاعمال التي) كتبها الملك وسوف اقرأ ذلك امام سيدي الملك " (١).

ج- فرض الأمن والنظام :

بدليل ما ورد في خطاب حاكم مقاطعة ارزوخينا شمش-بيلُ-اوصر إلى الملك يعلمه في الموضوع الثاني من رسالته بشأن اجراءاته في القاء القبض على المجرمين قائلاً له الآتي :

" بخصوص المجرمين الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم قائلاً هاجموا الغلمان العائدين إلى رئيس الحلواني في بلاد بَبِتِ Babiti " انا سألت وتحققت لكن ليس هناك شيئاً ولم نسمع اي شيء. كتب الي سيدي الملك قائلاً إذا لم تلقي القبض على المجرمين فكن متأكداً أنك ستسدد الخسارة " . المجرمون العائدون لمقاطعة منادي القصر ارتبطوا سوية ويقومون بغارات هناك. انا الآن حركت القوات للقيام بالحراسة. إذا القوا القبض عليهم فسوف يجلبوهم إلى سيدي الملك انا الآن ارسل إلى سيدي الملك المجرمين العائدين لبيت الـ سارتِنُ Sartinnu الذين سقطوا (في يدي) بالقرب من مدينة ارزوخينا " (٢).

فضلاً عن رسالة أخرى من حكام مدينة حماه اددَ-خَتِ Adda-hati إلى الملك يطمئنه عن وضع مدينته الامين قائلاً الآتي :

" حراستي بأحسن حال كل منطقة حماة بسلام عسى أن يكون قلب سيدي الملك سعيداً. نحن لم نسمع بشيء بشأن العرب منذ أن ذهب سيدي الملك إلى بلاد آشور (الكل) بسلام شامل"(٣).

---

(1) ABL,784 =SAA,Vol,5,No,152,Obv,12-24,E, 25-27,Rev,1-4 .

(2) ABL,408=SAA,Vol,5,No,227,Rev,15-27,S,1-4 .

(3) ABL,225=SAA,Vol,1,No,174,Obv4-11,E,12,Rev,1-2 .

د- دعم خزينة المملكة عن طريق جباية الضرائب واستلام الاتاوات :

مثل هذا الامر احدى دعائم سلطة الملوك ؛ وذلك عن طريق رفد خزينة المملكة بأشكال وانواع من الضرائب المفروضة على رعاياها وبالتالي تحقيق سياساتها التوسعية. إذ كثيراً ما حرص هؤلاء الحكام في القيام بهذا العمل على احسن وجه حتى وأن دعتهم الظروف إلى استخدام القوة في ذلك بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة نصيبنا تكلاك- اَنَ- بيل Taklak-ana-Bel إلى الملك مدافعاً عن نفسه بخصوص قضية قائد كتيبة الرعاة المدعو اِلُ-بِي-اُصر Ilu-piya-uṣur وما عليه من مستحقات قائلاً الآتي :

" **بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " قال الراعي اِلُ-بي-اوصر " في السنة الاخيرة قدمت ٣وزنات من الفضة ودفعتها كاملاً. الآن اخبرني تكلاك-اَنَ-بيل بجلب وزنتين أخرتين ". لماذا اخبر به ؟ (بخصوص القيام بهذا الامر) هو قائد كتيبة الرعاة انا فرضت عليه (جباية) ٣٠٠ رزمة من التبن والقصب (لعمل) الطابوق لكن لم يعطِ اي شيء (وعوضا عن ذلك) سرق الاغنام التي في عهدته وهرب والتجأ إلى المعبد . ارسلت (الجنود) لجلبه الي واخباره قائلاً " سوف اتجاوز عن اغنامك حالما تؤدي (عملك وبذلك) هو ذهب وناشد الملك! الحكام العائدين للملك مجتمعون دعنا نثبت (القضية) في حضرة مسؤول الخزينة** " [(١)].

في حين يؤكد حاكم حماه ادَ-خَتِ Adda-hati في رسالة له إلى ملك استلام مستحقات الفضة العائدة للسكان المحليين من ايدي مدراء ومسؤولي القرى قائلاً الآتي :

" **مستحقات الفضة العائدة كمدراء ومسؤولي القرى فرضت على السكان المحليين. سلموا وزنتين و١٨ مانا من الفضة حسب مانا مدينة كركميش فضلاً عن ذلك فقد ارسلت إلى سيدي الملك نصف شيقل من الذهب وثوبين وثلاث سترات مع رسولي...** " [(٢)].

هـ- تنفيذ الاعمال الشعبية:

ويتمثل لنا هذا الموضوع في :

١. بناء المدن :

كما يستدل على ذلك من الرسالة أحد الحكام إلى الملك يقول في نهاية خطابه:

" **بخصوص العمل العائد لمدينة دور- شروكين نحن جلبنا خارجاً سكان القرى وسوف يقومون بصناعه الطابوق** " [(٣)].

---

(1) ABL,639=SAA,Vol,1,No,236,Obv,9-13,E,14-15,Rev,1-11 .

(2) ND,2437=SAA,Vol,1,No,176,Obv,4-9 .

(3) CT,Vol,53,No,188=SAA,Vol,5,No,296,Rev,4-6 .

٢. **بناء الحصون :**

بدليل رسالة حاكم حماه اددَ-خَبِ المذكورة سابقاً إذ يعلم الملك في ختام رسالته بالقول :

" **ويخصوص ما امر به سيدي الملك قائلاً " الناس الذين يعيشون على التلال يجب أن ينزلوا ويبنوا الحصن هم نزلوا: هل سكان المدن العشرة الحصينة التي في الصحراء ينزلون ايضاً؟ ماذا يقول سيدي الملك؟** " (١).

٣. **فرض اعمال السخرة إِلك ilku :**

وتعد من المهام الاساسية بدليل ما جاء في رسالة حاكم مقاطعة ارزوخينا شمش- بيل-اوصر مخاطباً الملك قائلا له الآتي :

" **بخصوص المدن العائدة لبلادHau التي قال بشأنها كصر-آشور Kişir-Aššur حاكم دور شروكين إلى سيدي الملك " دعهم يعطوني ٢٠٠ هكتارٍ من الحقول في ضواحيها " .××× مدن عائدة لبلاد Sirura و٥ مدن عائده لبيت كاهن الإله بيل-××× تحت إدارة رئيس موظفين البلاط هم×× تحت تصرف كصر- آشور×× الآن ادعى كصر- آشور قائلاً انا لم استخرج خدمة الالكو في ضواحي مدينة ارزوخينا أو في مدينة دور-تَلِتِ Dur-Taliti " المدن التي ذكرها في حضره الملك استخرجتُ (خدمة الالكو) الآن دونت اعمال السخرة العائدة لبلاد Hau التي نفذت من تلك المدن وانا بذلك ارسلتها إلى سيدي الملك** " (٢).

و- تنفيذ سياسة المملكة التوسعية :

منذ اقدم الفترات اضطلع حكام المقاطعات بدور هام في بسط السيطرة والنفوذ الآشوري على المدن والاقاليم المجاورة. إذ لم تقصر صلاحياتهم عند حدود مقاطعاتهم بل امتدت منذ عهد الملك توكلتي-ابل-ايشرا الثالث لتشمل القيام بحملات عسكرية خارجية، حيث أكد ذلك الملك في اكثر من موضع من كتاباته الملكية قائلاً في إحداها

" **موظف بلاطي حاكم (شاكن- ماتي) مقاطعة لُلُّمُ Lullumu استولى وقهر المدن مُلوكَنِ Mulūgāni×××(الواقعة) وراء حصون البابليين، سوية مع المدن التي في ضواحيها**" (٣).

(1(ND,2437=NL,20=SAA,Vol,1,No,176,Rev,34-39 .

(2) ABL,1192=SAA,Vol,5,No,232,Obv,4-12,Rev,1-10 .

(3) RINAP,VOL,1,p,44:18-20 .

المحور الثاني : مؤشرات الضعف

أولا : مؤشرات الضعف الداخلية

١– الدسائس والمؤامرات وآثارها في اغتيال الملوك الآشوريين :

لم تكن المملكة الآشورية في يوم ما بمأمن عما كان يحاك ضدها من مؤامرات ودسائس فبقدر الانتصارات العسكرية المبهرة التي تحققت لصالح ملوكها البارزين، كانت هناك في الوقت ذاته مساعٍ خبيثة سعت في القضاء على اولئك الملوك وتقويض انتصاراتهم. فعلى الرغم من ما امتاز به النظام الملكي الآشوري من قوة وصلابة وما ابدآه هؤلاء الملوك من حيطة وحذر تجاه المدن والبلدان المعادية ومتابعة أنشطتها المختلفة عن طريق تجنيد المئات من رجال المخابرات على المستويين الداخلي والخارجي ومحاولاتهم الجادة في القضاء على القوى الخارجية الداعمة لتلك المؤامرات [١] ، كما يتمثل لنا ذلك في الاجراء العقابي الذي اتخذه الملك آشور– بان –ابل ضد خَلُّسُ Hallusu ملك بلاد عيلام عندما ألقى القبض عليه وعاقبه بالقصاص نظراً لمؤامرته الشريرة التي كانت يحيكها ضد بلاد آشور ومعاداته لتلك البلاد منذ عهد جده الملك سين– اخي– اريبا على حد قوله:

" خَلُّسُ ، ملك بلاد عيلام الذي كان يحيك المؤامرات الشريرة ضد بلاد آشور وانشغاله بمعاداتها منذ عهد جدي سين–اخي اريبا ، ملك بلاد آشور، قطعت لسانه الذي فترى به ووخزت شفتيه التي تكلم بها كلاماً مهيناً وقطعت يديه التي امسك بهما القوس وحارب بلاد آشور" [٢].

فضلاً عن مساعيهم السياسية والدبلوماسية عن طريق ابرام البيعات والمعاهدات والاحلاف، غير ان تلك الجهود لم تكن على ما يبدو كفيلة وكافية في الوقت ذاته في القضاء على خيوط المؤامرات وكشف عقولها المدبرة، الا بعد استفحال امرها، إذ اخذت تلك المؤامرات تتغلغل عميقا في اورقه القصور الآشورية طارقة بذلك ابواب اعتى الملوك واشهرهم على الاطلاق، متجسداً ذلك في هواجس القلق التي انتابت شخصية الملك آشور– اخ – ادن ازاء تلك الاعمال وتأثيرها المباشر على نظامه الملكي كما جاء ذلك في رسالة أحد المنجمين المدعو اكُلاَكُ Akkullanu اليه مطمئنا هواجسه بالقول :

---

(١) ينظر، الجبوري، علي ياسين، " المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية " ، مجلة آثار الرافدين م٢، ٢٠١٣، ص٤١ .

(2) ARAB, Vol,2,No.937.

" إذا يقترب المريخ من كوكب فرساوس، فسوف يحصل تمرد في البلاد الغربية والاخ سوف يذبح اخيه، وقصر الحاكم سوف ينهب وكنز البلاد سوف يذهب إلى بلاد اخرى، وشعار البلاد سوف يطرح (ارضاً)، وملك العالم سوف يسلم (بأمر من) آلهته إلى عدوه هذه نذور للبلاد الغربية. (اقسم) بالهتك بان الهك آشور سوف يستحوذ على اية هيمنة للسمريين انجزت وسيسلمها لسيدي الملك " (١).

في حين يحذر أحد المراقين المدعو نابو–نادن–شومي Nabû-nādin-šumi الملك بشأن الضغائن الموجودة في قصره منائدا اياه بالانتباه الى مضمون رسالته :

zi-ru ina pa-an LUGAL EN-ia ma-ả-du LUGAL be-li da-ba-bu ša e-gír-te an-ni-te liš-me.(2)

" هناك العديد من الضغائن في حضرة سيدي الملك دع الملك ينتبه إلى مضمون هذه الرسالة "

فضلاً عن ما تردد على لسان الملك آشور–بان–ابل وهو يصف بمراره في إحدى كتاباته الملكية حالته المرضية وما آلت اليه احوال البلاد والقصر من عداوة وبغضاء موضحاً في الوقت ذاته حجم الدسائس التي كانت تحاك ضده قائلاً الآتي :

" لماذا كل هذا المرض والم القلب والضيق والهلاك الذي يكبلني؟ العداوة في البلاد والنزاع في البيت (القصر) لا تغادر جانبي، الشغب وكلمات الشر تحاك ضدي باستمرار ضيق القلب وألم الجسد قد غير هيأتي لنا قضيت ايامي انوح واندب، اني متضايق في يوم إله المدينة وفي ايام العيد الديني، فالموت يجعلني نهاية يحط من قدري فاجلس في كرب ومحنه واندب بالليل والنهار" (٣).

ولعل ما يجدر بنا ذكره ونحن في هذا المبحث الذي نحاول عن طريقه الوقوف عند أبرز اسباب تلك المؤامرات ومسوغاتها ، ان نقر انه على الرغم مما كتب عن هذا الموضوع في العديد من المصادر العربية والاجنبية، تبقى الأسباب المقدمة من قبل الباحثين عن تلك المؤامرات لا تتعدى الحدود الفرضيات المبينة على تحليل الاحداث والمعطيات الناجمة عنها ، وذلك ليس من باب التقصير بقدر ما كان يتعلق الامر بقلة النصوص الآشورية وغياب الادلة المباشرة عن تفاصيل معظم هذه المؤامرات واطرافها المشاركة وهو امر اقتضته طبيعة هكذا اعمال وسريتها فضلاً عن عدم قدرة كتبه القصر في تدوين أو توثيق هكذا افعال خشية من اتهامهم في المشاركة

---

(1) ABL,679=SAA,Vol,10,No,100, Obv,9-15 .

(2) ABL,1173=SAA,Vol,10,No,283, Obv,8-9 .

(3) ARAB,Vol,2, 984 .

بها في حال عدم نجاحها[1]. لكن مع ذلك فثمة أدلة واشارات نصية ترددت على لسان الملوك الآشوريين فضلاً عن ما جاء في مدونات الكتبة البابليون عن اسباب اغتيال بعض الملوك اسعفت الباحثين كثيراً في معرفة وتخمين الأسباب الحقيقية التي دفعت للقيام بتلك المؤامرات وما تمخض عنها من احداث وتحديات جسيمة عصفت بالمملكة ورعاياها ، إذ يمكننا القول وبيقين كبير وانطلاقاً من المعطيات المقدمة لدينا ان مجمل اسباب المؤامرات التي كانت تحصل في القصور المملكة الآشورية ليس الغرض منها القضاء على النظام الملكي فحسب وانما ايضاً طمعاً في العرش والاستحواذ عليه .

كما لا يفوت لنا ان نذكر في هذا الصدد ان المسوغ الديني كان أيضاً أحد الأسباب الرئيسة على ما يبدو في اضعاف وانهاء حكم ملكين قديرين كانا من اعمدة المملكة الآشورية الحديثة آنذاك هما :

١- **شلمان- اشريد الثالث :** فإلى جانب مؤشرات الضعف الامنية التي انتابت سنوات حكم شلمان-اشريد الاخيرة والمتمثلة في فقدان السيطرة على زمام الامور في البلاد نتيجة أزمات اقتصادية عصفت بالبلاد فضلاً عن تعذره القيام بحملات عسكرية خارجية لبلوغه الشيخوخة إذ عهد هذه المهمة إلى قائد جيشه الترتان ديان-آشور [2]، كان هناك سبباً دينياً آخر ربما فاق في تأثيره بقية العوامل الأخرى واسهم في إحداث حالة من الامتعاض لدى رعايا المملكة متمثلاً في عدم احترامه للخصوصية الدينية لمدينة آشور وذلك عندما أقدم على فرض المستحقات الاقطاعية واعمال السخرة القاسية على سكان تلك المدينة واعتبرهم على حد قول الملك شروكين الثاني في إحدى كتاباته الملكية، كجنود مخيمه، مبيناً الآتي :

" **شلمان -اشريد الذي لم يخشى ملك الكون (الإله آشور) مد يديه لفعل الشر ضد تلك المدينة (آشور) وفرض على سكانها المستحقات الاقطاعية والسخرة القاسية واعتبرهم كجنود مخيمه عندئذ سيد الآلهة ويغب قلبه غمر حكمه (سلالته) انا شروكين الذي عينني كملك ورفع رأسي عالياً وعهد الي الصولجان والعرش وثبت قوتي وآمن حكمي اعدت اعفاء المدينة من المستحقات** " [3].

إذ استغل هذا الامر على ما يبدو من قبل أحد ابنائه الطامعين بالعرش وهو آشور-ديان-ابلا Aššur-da''in-apla في تعبئة العامة وتنأيبهم ضده في السنة الحادية والثلاثين من حكمه متمثلا بالقيام بأعمال التمرد والتحريض على القتال في سبع وعشرين مدينة من بينها مدن

(١) ينظر، الجبوري، علي ياسين، " المصدر السابق، ص٤١ .

(٢) ينظر، ساكز، هاري ، عظمة بابل، باريس ، ص١١٦-١١٧ .

(3) ARAB,Vol,2, 134 .

رئيسة مثل نينوى وآشور واربيل واربخا[1]. إذ لم يتمكن في حينها الملك الاب من القضاء على تمرد ابنه الا من قبل ولي عهده الشرعي شمشي –ادد الخامس مشيداً عن دوره عند اعتلائه العرش الآشوري في القضاء على تلك الاعمال الاجرامية التي سادت البلاد على حد قوله:

" عندما قام آشور–ديان–ابلا في عهد والده شلمان–اشريد بعمل خياني وذلك بالتحريض على التمرد والفتن والاعمال الاجرامية مما سبب بتمرد البلاد والاستعداد للحرب (في ذلك الوقت) كان قد استمال (سكان) بلاد آشور اسفل واعلى إلى جانبه وجعلهم يرتبطون بقسم مما جعل المدن تتمرد وتستعد لشن الحرب وهذه المدن نينوى وAdia والمكور–انليل... سوية مع سبع وعشرين مدينة مع حصونها التي تمردت ضد والدي شلمان—اشريد، ملك جهات الاربع إلى جانب آشور– ديان–ابلا، قهرتهم بأمر من اسياد الآلهة العظيمة " [2].

٢– شروكين الثاني :

إذ كان العامل الديني حاضراً ايضا في تسوغ قصة مقتل هذا الملك العظيم الغامضة في ارض الاعداء وعدم نقل جثمانه الى بلاده إذ لا يستبعد فكرة المؤامرة في مشاركة اطراف خارجية مثل بلاد بابل على سبيل المثال . ففي أحد النصوص الدينية لعائدة للملك سين–ا خي– اريبا والذي عرف من قبل الباحثين. " بذنب شروكين " يصف الابن بشيء من الاسى والمرارة قصة مقتل والده الملك شروكين الثاني في ارض الاعداء ولم يقبر في بيته مسوغاً ذلك لأسباب دينية متمثلة بعد احترامه للآلهة البابلية بقدر الآلهة الآشورية قائلاً عن هذا الحدث الآتي:

" انا سين–ا خي–اريبا، الملك الواثق بنفسه، الذي يخشى آلهة السماء وآلهة بلاد آشور في صلواتي الخاشعة واستقامتي (كنت) اخاطب نفسي كل يوم قائلاً من الذي يدرك أياً من مأثر آلهة؟ دعني أقدم نفسي موقراً لا لوهيتهم.... اثناء التفكير في قلبي عن مأثر الآلهة، موت ابي شروكين المقتول في بلاد الاعداء وغير المقبور في بيته "

mi-tu-tu šá mLUGAL-GIN AD-ia šá ina KUR nu-ki-ri de-ku-ma ina É-šú la qeb-ru

شغل تفكيري وقلت في نفسي دعني اتحقق بوسائل العرافة عن ذنب ابي شروكين ،دعني اجد الظروف واعلم الـ ×× دعني اقوم بالذنب الذي ارتكبه ضد الآلهة وامقته في نفسي وبمساعدة الآلهة دعني انقذ نفسي... انا تحققت في ذنب ابي شروكين بعرافه الاستفسار من الإله شمش وادد على النحو الآتي " لان احترمه (شروكين) لآلهة بلاد آشور اكثر من تلك الموضوعة

---

(1) RIMA,Vol,3,p,183 .

(2) RIMA,Vol,3,p,183: 39-54 .

على آلهه بلاد بابل، وبسبب عدم احترامه للمعاهدة العائدة لملك الآلهة، ذلك ابي شروكين الذي قتل في بلاد الاعداء ولم يقبر في بيته(1).

وإلى جانب العامل الديني، يرجح الباحث هاري ساكز ان العامل الاقتصادي كان يمثل هو الآخر أحد المسوغات الحقيقية في اغتيال الملوك والقضاء على حكمهم، ولعل مثاله في ذلك هو مقتل الملك آشور- بيل-كالا بن الملك توكلتي-ابل-ايشرا الاول، الذي تولى العرش بعد وفاة شقيقه الملك اشارد-ابل-ايكور (١٠٧٦-١٠٥٧ق.م) فبعد ان دام حكمه زهاء سبع عشرة سنة (١٠٦٤-١٠٥٧ق.م)، عانت المملكة الآشورية إبان سنوات حكمه الاخيرة من تعاظم خطر الاراميين في الجنوب على الرغم من معاهدة السلام والمصاهرة التي ابرمها مع الملك الارامي الغاصب لعرش بابل ادد- ابال- ادينام (١٠٦٧-١٠٤٦)، إذ ازداد ضغط هؤلاء الاقوام وتدخلهم في الطرق التجارية مما ادى إلى حصول ضائقة اقتصادية في بلاد آشور نتج عنها اضطراب اجتماعي سهل على أحد الطامعين بالعرش وهو اريبا- ادد الثاني (١٠٥٦-١٠٥٥ق.م) من سلالة غير ملكية في تزعم مؤامرة انتهت بمقتل الملك آشور- بيل-كالا واعتلاء رايبا- ادد الثاني العرش الآشوري(2).

كما كان العامل السياسي والمتمثل في آليه اختيار وانتخاب ولي العهد والتي اتبعت من قبل بعض الملوك السلالة السرجونية المبنية ليس على اساس العمر وانما على الكفاءة أو لاعتبارات أخرى نحن نجهلها في الوقت الحاضر، يعد هو الآخر احد المسوغات الرئيسة في اقتراف جرم شاع ذكره في المصادر المسمارية التوراتية على حد سواء متمثلا بمقتل الملك سين- اخي-اريبا كما بينا ذلك سابقاً على يد اثنين من ابنائه هما ارد-مُلسَّ Arad-mullissi وآشور-مُنِن Aššur-munin إذ يتضح عن طريق تحليل مجريات الاحداث في المملكة، ان القاتل ارد-مُلِسّ كان ينظر من ابيه الملك توليه مهمة ولاية العهد بوصفه الابن الاكبر الثاني بعد اخيه آشور- نادن- شومي المقتول على يد البابليين عندما كان حاكماً عليهم، لكن ربما وبتأثير من زوجة الملك الارامية ذات الشهرة والنفوذ، نقية زاكوتو التي سعت في ابراز ابنها آشور-اخ-ادن على مسرح الاحداث السياسية عن طريق توليه اولا السلطة العليا لبابل بعد السيطرة عليها عام ٦٨٩ق.م ومن ثم السعي به نحو منصب ولاية العهد، قد قضت على آمال القاتل في توليه ذلك المنصب، ولاسيما بعد أن حصل آشور-اخ-ادن على شرعيه الاختيار الإلهي بدعم على ما يبدو من المؤسسة الدينية(3). فلم يجد ذلك وداً الا استغلال غياب ولي

---

(1) SAA,Vol,3,No,33Obv,1-1 .

(٢) ينظر، ساكز، هاري ، عظمة بابل، ص١٠٧ .

(3) Melville,S.S,The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid Politles, Finland, 1999,p,79 .

العهد الشرعي آشور– اخ–ادن اثناء انشغاله في قيادة حملة عسكرية في بلاد الشام، إذ سعى كل من الاخين (القتلة) انتزاع الحكم بالقوة عن طريق جمع التأييد وتحشيد العامة والتهيء للقيام بثورة ضد ابيهما، وهذا ما اكدته فيما بعد رسالة مكسورة ارسلت إلى آشور–اخ– ادن في بداية توليه العرش تسجل احداث عن نجاح مؤامرة ارد–مُلِسَّ في قتل ابيه الملك سين– اخي– اريبا لكن رجل غير معروف من بابل علم بهذه المؤامرة واراد اخبار الملك شخصياً عن طريق الشكوى، فعلم بذلك كل من نابو– شمُ–اشكن وصلايا (من موظفي بابل والمتآمرين مع ارد–مُلسَّ) وقاموا باستجوابه فاكتشفوا ان موضوع الرسالة للملك هي بشأن مؤامرة ارد–مُلسَّ، لذلك قاموا بتعصيب عينيه وجلبه امام ارد–مُلسَّ وطلبوا منه أن يتكلم، فتكلم إلى ارد–مُلسَّ ظناً منه آشور–اخ–ادن واعلمه ان ارد–مُلسَّ سيقتل والده وعندما ازال الغطاء عن عينيه وجد نفسه امام القاتل ارد–مُلسَّ الذي استجوبه فقتله و قتل إخوته ايضاً خوفاً من كشف مؤامرته (١).

٢– غياب الشخصية القيادية لدى بعض الملوك الآشوريين

لم تكن الدسائس ومانتج عنها من مؤامرات وجرائم هي من مؤشرات الضعف الوحيدة في النظام الملكي الآشوري، بل أن غياب الفكر الاستراتيجي والشخصية القيادية لدى بعض من تصدر عرش الملوكية يمثل هو الآخر واحداً من أبرز مؤشرات الضعف وربما اخطرها على النظام الملكي وذلك عندما يقف الملك عاجزاً امام تطور الاحداث ومواجهة الاخطار والتحديات داخل المملكة وخارجها معنياً بذلك الابناء من نسل الملك ادد–نيراري (الثالث) الضعاف الذين لم يخضوا غمار الحملات الخارجية وفرض السياسة التوسيعة وهم كل من شلمان–اشريد الرابع (٧٨٢–٧٧٣ق.م) وآشور–دان الثالث (٧٧٢–٧٥٥ق.م) وآشور نيراري الخامس(٧٥٤–٧٤٥ق.م)، إذ شهدت المملكة الآشورية في عهدهم تراجعاً امنياً خطيراً ولاسيما في السنوات ٧٦٣–٧٥٩متمثلة في حدوث عدد من الثورات الداخلية في مدن رئيسة مثل آشور واترابخا وكوزانا ورد ذكرها في قوائم اللمو الآشورية من دون بيان اسبابها و مسوغاتها، نقرأ ذلك مثلاً:

ina li-me ^{m}bur-^{d}sa-gal-e ša URU gu-za-na si-hu ina URU aššur ina ITI sîmânu ^{d}šamaš attalâ ina li-me ^{m}ṭab-bâliša URU a-me-di si-hu ina URU a-me-di si-hu ina URU aššur ina li-me $^{m.d}$nabû-mukin-ahiša URU ni-nu-a si-hu ina URU arrap-ha ina li.me ^{m}la-qi-puša URU kal-zi si-hu ina URU arrap-ha ina li.me ^{m}pa-ni-aš-šur-la- mur ša URU arbả-ili si-hu ina URU gu-za-na mu-ta-nu. (2)

(1) ABL,1091=SAA,Vol,18,No,100.

كلك ينظر، الجبوري، علي ياسين، المصدر السابق، ص٤٦–٤٧ .

(٢) ينظر، الجبوري، علي ياسين، " المصدر السابق، ص٤٥ .

" في لموبور– ساكالي، حاكم مدينة كوزانا، ثورة في مدينة آشور، وفي شهر سيمانو حدث كسوف للشمس(٧٦٣ق.م) في لمو بالي، حاكم مدينة اميدي، ثورة في مدينة آشور(٧٦٢ق.م) في لمونابو– موكن– اخي حاكم مدينة نينوى، ثوره في مدينه ارابخا (٧٦١ق.م) في لمولاقيبو حاكم مدينة كالزي، ثورة في ارابخا(٧٦٠ق.م) في لمو باني–آشور–لامور، حاكم مدينة اربائيل ثورة في كوزانا وموت (مذبحة) (٦٥٩ق.م) " .

ولعل من الأسباب الرئيسة لهذه الثورات هي تعاظم خطر القوى الخارجية، ولاسيما بلاد اورارتوا وتأثيرها في قطع الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد الاناضول وشمالي سوريا، فضلا عن التطورات السياسية الداخلية التي اسهمت على نحو فاعل في إضعاف قدرات هؤلاء الملوك والمتمثلة في انتقال مراكز السلطة من الحكومة المركزية إلى بعض الحكام المحليين العتاه امثال الترتان شمشي–ايلو Šamaši-ilu [1]. ونركال– ايريش Nergal-eraš[2]. وبيل– خران– بيل– اوصر Bel-harran-bel-uṣur [3].الذين اخذت ونفوذهم تتعاظم شيئا فشيئا امام استئثارهم بالمنصب لسنوات طوال وعدم قدره الملوك في عزلهم حتى تمكنوا من الحصول على درجة كبيره من الاستقلال مؤسسين بذلك سلالات محلية منفصلة تقريباً عن الحكومة المركزية في العاصمة

---

(١) شمشي –ايلو الترتان وأحد من اقوى حكام المقاطعات الآشورية، شغل هذا المنصب في عهد الملك ادد–نيراري الثالث إلى عهد الملك آشور–نيراري الخامس عهدت اليه مهمات عسكرية في سورية وكان يتمتع بصلاحيات وسلطات واسعة. ومن اعماله المهمة تثبيت الحدود بين مقاطعتين ارباد وحماه في زمن الملك ادد–نيراري الثالث ومرة ثانية في فترة حكم شلمان اشريد الرابع. وهناك نص له يشير فيه إلى قيادته لحملة عسكرية ضد اركيشتي Urgišti ملك بلاد اورارتو وقد عثر عليه في مدينة تل– بارسب ومن الملاحظات على هذا النص انه مكتوب بأسلوب الكتابات الملكية الآشورية الا انه لم يذكر اسم اي ملك آشوري مما يدفعنا للاعتقاد انه كان مستقلا بحكم ذاتي في مقاطعته خلال هذه الفترة من حكم هؤلاء الملوك .

(٢) نركال إيرش Nergal-ereš عاصر كل من ادد–نيراري الثالث وشلمنصر الرابع. منح لقب لمو في ٨٠٣ ق.م وللمرة الثانية ٧٧٥ ق.م كما انه يشغل منصب حاكم مقاطعة رصابا (Raṣaba) في عام ٧٩٧ ق.م . اضيفت مقاطعة خندانو إلى مقاطعتهم بمرسوم ملكي وقد امتد نفوذه ليشمل جزيرة الثرثار والخابور ووسط الفرات . معلومت عن هذا الحاكم جاءت من نصين يخلدا اعمال الملك ادد –نيراري الثالث العسكرية في سوريا .

(٣) بيل–خران–بيل–اوصر (Bel-harran-bel-uṣer) وظيفته ناكر–ايكالي (nāgir-ekalli) خدم شلمنصر الرابع وتجلاتبليزر الثالث . عثر على مسلة هذا الحاكم في تل عبطة (شمال الحضر) ، والمسلة تحمل كتابات ملكية الا ان اسمه لايظهر قبل اسم الملك ، ومن الملاحظ تحريف اسم الملك شلمنصر الرابع ليكتب اسم الملك تجلاتبليزر الثالث فوقه . والكتابة وصف لبناء مدينة هذا الحاكم والتي سميت باسمه "دور–بيل–خران–بيل–اوصر" ويذكر بأنها مدينة حرة .

ينظر: الجبوري ، علي ، ياسين ، " المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية " ، مجلة آثار الرافدين ، م٢ ، ٢٠١٣ ، ص٦٠.

متجسداً لنا ذلك في مدوناتهم التي تروي للاجيال مأثرهم الخاصة مثل النجاحات العسكرية وتأسيس المدن ولاسيما مدونات الحاكم بيل –خران–بيل–اوصر [١].

ثانياً : مؤشرات الضعف الخارجية :

كثيراً ما مثلت حركات التمرد بمختلف أشكالها ومسمياتها في النصوص الملكية الآشورية مثل Berānu و Sihitu أو Sehu أو Nablkutu أو u'Hammā[٢] والتي كان تحصل بين الحين والآخر في المدن والاقاليم التابعة للنفوذ الآشوري أبرز مؤشرات الضعف في السياسة الخارجية للمملكة الآشورية، فهي تمثل تخلي تلك البلدان عن التزاماتها من معاهدات التبيعة التي فرضتها المملكة الآشورية، فضلاً عن ابعادها الدينية الخطيرة بوصفها تمثل حنثاً بقسم اليمين بالآلهة العظيمة لذلك جاء ذكرها على لسان الملوك الآشوريين في كثير من كتاباتهم معبرين عن تلك المواقف والسلوكيات بدلائل أو مفاهيم سياسية تنم عن ذلك مثل " **الذين تمردوا** " كما جاء ذلك على لسان الملك آشور– ناصر ابل الثاني مسوغاً في احدة حملاته العقابية التي شنها ضد بلاد نِربُ Nirbu (في جبل كشياري) بحجة تمردها وهجران سكانها تسعٍ من مدنهم

KUR ni-ir-bu ša ŠÀ KUR kaš-ia-ri BAL-kát 9 URU.DIDLI-šu-nu-u-ta-še-ru .[(3)]

" **بلاد نِربُ التي في جبل كشياري تمردت وهجم (سكانها) تسعٍ من مدنهم** "

أو عبارة " **لم يحيوا ملوكيتي** " إذ وردت هذه العبارة على لسان الملك آشور– بان– ابل قائلاً بخصوص سكان مدينة بيت–اِمبِ Bît-imbi (في الجهة الشرق من بلاد آشور) الآتي:

" **(وبخصوص) السكان الذين يعيشون بداخلها والذين لم يأتوا خارجاً للاستفسار بخصوص رفاهية فخامتي الملكية، قتلتهم وقطعت رؤوسهم ووخزت شفاههم واخذتهم إلى بلاد آشور كعبرة لسكان بلادي** " [٤].

أو " **التخلي عن التبعية** " بدليل ما اكد عليه صراحة الملك آشور–اخ– ادن قائلاً بخصوص اسُخيلِ Asuhili ملك مدينة اَرزا Arzā (ضمن بلاد مصر) الآتي:

---

(1) RIMA,VOL,3, p,242.

(2) Oded, P, War, Peace and Empire , Justification for War in the Assyrian Royal Insecription, Wiesbaden, 1992, P.98-99.

(3) RIMA,Vol,2,p,201:115-118 .

(4) RINAP,Vol,5/1,p,245-246:133-137 .

" قهرت مدينة اَرز الواقعة في منطقة على ساحل بلاد مصر، ورميت ملكها اسخيل الذي رمى تبعيته لحكمي مع مستشاريه في الاغلال وجلبته إلى بلاد آشور مع هدية مقابلته الثقيلة. ربطه مثل الخنزير بالقرب من البوابة الحصينة العائدة (للمدينة) واجلسته فيها " (١).

أو " **الامتناع عن دفع الضرائب الاتاوات** " إذ تعد إحدى الاسباب الرئيسة للحملات العسكرية الآشورية ليس فقط لأهميتها الاقتصادية في دعم خزينة الدولة والجهد العسكري فحسب انما لاعتبارات امنية ايضاً متمثلة في فرض هيبة المملكة وسلطانها على المدن والاقاليم التي طالما سعت كل كلما شعرت بالقوة أو ضعف الملوك الآشوريين في التملص والامتناع عن دفع تلك الاتاوات بدليل الحملة التي قام بها الملك ادَد– نيراري الثالث ضد ملوك بلاد خاتي بعد امتناعهم عن دفع الاتاوة إلى ابيه الملك شمشي– ادد الخامس قائلاً عن هذا الحدث في إحدى كتاباته الملكية الآتي :

" ملوك بلاد خاتي الواسعة الذين اصبحوا اقوياء في عهد والدي شمشي– ادد (الخامس) وامتنعوا عن اتواتهم، بأمر من آشور مردوك وادد وعشتار الآلهة التي تدعمني ويتألق رهبتي قهرتهم فخضعوا لي وجلبوا الاتاوة والضريبة إلى بلاد آشور استلمتها " (٢).

أو " **نقض قسم اليمين** " إذ كثيراً ما ترددت هذه العبارة في نصوص الحوليات وكانت سبباً رئيساً في تسير العديد من الحملات، منها حملة الملك توكلتي– ابل–ايشرا الثالث ضد إحدى القبائل العبرية في الجهة الغربية قائلاً بخصوص زَقِرُ Zaqiru زعيم بلاد بيت–شَئَلَّ Bit-šalli‘ الذي نكث قسم اليمين بالآلهة العظيمة وتأمر مع عداء الملك الآشوري الآتي :

" Zarqiru العائد لبلاد Bit-šalli‘ ابن alli‘ša نكث في قسم يمين الولاء بالآلهة العظيمة وتأمر مع اعدائي، القيت القبض عليه شخصيا سوية مع نبلائه ووضعتهم في قيود حديدية واخذتهم إلى بلاد آشور. سكان بلاد Bit-šalli‘ اصابهم الرعب واتخذوا من مدينتهم الملكية Dur-Balihāya حصناً لهم، وبواسطة المترس الاصطناعية والآت الحصار قهرت تلك المدينة ودمرتها على نحو كامل ورحلت ٤٠٥٠٠ من السكان سوية مع ممتلكاتهم وغنائمهم وملكياتهم وبضائعهم فضلاً عن زوجته Zaqiru وابنائه وبناته وآلهته " (٣).

---

(1) RINAP,Vol,4,p,77-78:14-Rev,1 .

(2) RIMA,Vol,3,p,208:13-18 .

(3) RINAP,Vol,1,p,119:19-21 .

ومن نص ملكي آخر مهم ومعبر يصف عن طريقه الملك آشور- بان- ابل خيانة ملوك بلاد مصر للعهود والمواثيق الآشورية وانضمامهم في حلف مع تهراقا ملك الحبشة، قائلاً عن هذا الحدث الآتي :

" هؤلاء الملوك والحكام والموظفين الذي عينهم الاب الذي انجبني، في مصر والذين هجروا مواقعهم في مواجهة تكتيك تقدم تهراقا وذهبوا إلى الريف وتموضعوا هناك، أعدت تعيينهم في مواقعهم (السابقة). وأعدت تنظيم بلاد مصر وبلادku-u-si التي قهرها الوالد الذي انجبني وقويت حراستها اكثر من ذي قبل وابرمت اتفاقيات (جيدة معهم) ومع الكثير من الاسلاب والغنائم السخية رجعت إلى مدينة نينوى. بعد ذلك هؤلاء بقدر ما عينتهم ارتكبوا ذنباً ضد معاهدتي ولم يوقروا قسم اليمين بالآلهة العظيمة وتناسوا العطف الذي قدمته لهم وخططوا (لمأثر) الشر في قلوبهم. تكلموا بكلمات الخيانة وقرروا بين انفسهم قرارات غير ملائمة قائلين " إذا ابعدنا تهراقا من مصر كيف لنا أن نبقى؟ ارسلوا رسلهم إلى تهراقا ملك بلادku-u-si لتثبيت المعاهدات والسلام قائلين " دعنا نثبت السلام بيننا وبذلك يمكن ان تأتي إلى تحالف مشترك ودعنا نقسم البلاد بين انفسنا وبذلك سوف لن يأتي سيداً آخر بيننا " . وبخصوص قوات بلاد آشور، قوة فخامتي المبجلة التي وضعتها (هناك) لمساعدتهم، فانهم قصدوا (ضدهم) مخططات الشر، موظفي بلاطي سمعوا بتلك الكلمات وألقوا القبض على رسلهم ومعهم رسائلهم وشاهدوا افعالهم الماكرة القوا القبض على هؤلاء الملوك وربطوا ايديهم وارجلهم بسلاسل واغلال حديدية فقهرهم قسم اليمين (بالإله) آشور. وكرمي الذي قدمته اليهم كاحسان دعا لحساب الذين ارتكبوا ذنباً ضد المعاهدة (بقسم) الآلهة العظيمة. بينت بأيديهم كل الأعمال الجيدة التي قدمتها لهم بعطف وبخصوص سكان مدينة Sais وMemdes وPelusium وبقية المدن بقدر ما شاركوهم في مآثر الشر، صرعت (قواتي) بالاسلحة كبيرهم وصغيرهم ولم تبقي شخصاً من بينهم على قيد الحياة، علقوا جثثهم على الساريات وسلخوا جلودهم واكسوا بها جدران المدينة[1].

ولعل من المهم جداً أن نقف عند حدود هذا الخطاب الملكي المهم ونفهم الأسباب الحقيقية التي دفعت ملوك بلاد مصر إلى نقض العهود والمواثيق مع الملك الآشوري على الرغم من كل الدعم والاحسان الذي قدم لهم من قبله، هل كان ذلك يعود لأسباب واعتبارات عسكرية بحتة متمثلة في ضعف الحامية العسكرية الآشورية هناك وعدم قدراتها في توفير الحماية اللازمة لهم من خطر نفود تهراقا المتعاظم فوجدوا أن التقرب إليه والتحالف معه سبيلاً في درء خطره

(1) RINAP,Vol,5/1,p,233-234:110-114 .

والحفاظ على مكانتهم وحفظ ماء وجههم؟ أم لأسباب سياسة متمثلة في التملص من النفوذ الآشوري لاعتبارات أخرى سنتطرق اليها في الصفحات التالية من البحث .

مما لا شك فيه ان كلا الاحتمالين يمثلان الرأي الارجح إلى الحقيقة، فمن الناحية العسكرية فإن البعد الجغرافي الكبير بين بلاد آشور ومصر جعل من المتعذر على الملوك الآشوريين الاحتفاظ والابقاء على قوات كبيره في تلك البلاد، ولاسيما ان مشروع غزو مصر من قبل الملك آشور- اخ-ادن وابنه الملك آشور- بان- ابل قد انهك ماكنة الجيش الآشوري وكان على الارجح أحد الأسباب الرئيسة في بداية ضعفه، اضف إلى ذلك أن انشغال هذين الملكين في حملات عسكرية عديدة ، وعلى صعيد جبهات مختلفة قد اعطى الفرصة المؤآتية لتهراقا في جمع قواه ثانية وتشكل خطراً حقيقياً ومباشراً على المصالح والنفوذ الآشوري في تلك البلاد، كما اعطي ذلك الامر من قبل بالنسبة إلى الثائر البابلي مردوك-ابلا-ادينا الثاني، فبعد ان كان تابعا للملك توكلتي-ابل-ايشرا الثالث، كملك على بلاد البحر(١). فقد قوي مركزه وزاد خطره على نحو كبير منذ عهد الملك شروكين الثاني عام ٧٢١ ق.م إذ اصبح ملكا على بلاد بابل آخذاً بيد الإله بعل (مردوك) في عيد راس السنة الجديدة بعد الدعم والاسناد الذي تلقاه من Šutur-Nahunda ملك بلاد عيلام وانشغال الملك الآشوري في تثبيت اركان المملكة في الجهات الغربية والقضاء على التمردات الحاصلة في حماه وعدد من الدويلات غربي نهر الفرات مما دفع الملك الآشوري وفي سبيل عدم فتح جبهة أخرى في الجهة الجنوبية ومواجهة تحالف الجيش العيلامي والكلدي معا ، وتجنب تكرار الاخفاق الذي تلقاه على يد الجيش العيلامي في مدينة الدير إلى الدخول في هدنة معه استمرت زهاء ١٠سنوات كانت في جهة عصيبة على اقتصاديات المدن البابلية الكبيرة التي عانت من اضرار بالغة نتيجة تدخل الاقوام الكلدية بالتجارة وابتزاز الاموال والسيطرة على مقدرات المدن(٢)، ومن جهة أخرى كانت كفيلة على الاخير في بناء قدراته العسكرية، فعلى الرغم من ان الملك الآشوري قد اعاد الكره عليه بعد انقضاء هذه المدة وتمكنه من السيطرة على بابل واكتساح جميع المناطق العائدة لمردوك-ابلا-ادينا وحصونه الرئيسة وتنصيب نفسه على عرش بابل حاملاً لقب نائب الإله، الا ان العفو الذي منح لمردوك-ابلا-ادينا من قبل شروكين الثاني عندما اعاد تنصيبه رئيساً لقبيلة بيت ياكين بعد ان قدم الاخير خضوعه للملك الآشوري ، كان كفيلاً له في تقوية سلطته ونفوذه من بعد حكم هذا الملك (٣). إذ تمكن فيما بعد من تكبيد الجيش الآشوري

---

(1) RINAP,Vol,1,p,120:26-27 .

(٢) ينظر، علي، قاسم محمد، سرجون الآشوري،٧٢١-٧٠٥ق.م " ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٣،ص٦٨-٦٩ .

(٣) ينظر، ساكز، هاري، عظمة بابل ، ص١٤٨ .

خسائر في عدد من النزالات في عهد الملك سين–اخي–اريبا[١].الذي لم يتمكن منه والقضاء عليه الا بعد الاستعانة بالبحارة الحثيين الذين صنعوا له على حد قوله سفن قوية على غرار سفن مدنهم وابحروا معه ضده مردوك– ابلا–ادينا الثاني[٢]. إلى جانب الاحتمال العسكري، نجد هناك أسباباً سياسية مهمة وخطيرة متمثلة في استراتيجية المملكة الآشورية في التعامل واستغلال التابعين لنفوذها بما يخدم اهداف ملوكها وطموحهم التوسعية، متجسدة في :

١– زيادة نسب الضرائب والاتاوات المفروضة في اعقاب كل نصر عسكري عليهم مما يحدث ذلك عبئاً اقتصادياً ثقيلاً على ميزانية بلدانهم وبالتالي يجعلهم من المتعذر وفي ظل ظروف معيشية صعبة الالتزام بتقديمها كل سنة مما يضطرهم إلى التلكؤ أو الامتناع عن دفعها عن طريق انضمامهم في تحالفات معادية للحد من نفوذ المملكة ، وقد يلجأون احياناً إلى هجرة بلدانهم والتحصن في مواضع واماكن حصينة وعصيبة، ولعل خير دليل على ذلك، مسوغات حملة الملك آشور–نصر–ابل ضد بلاد نِربُ Nirbu (في جبل كشياري) إذ يقول بشأن سكان تلك البلاد في إحدى حولياته الملكية الآتي :

" **بخصوص بقية (سكان) بلاد نربُ Nirbu الذين هربوا من اسلحتي اتوا وخضعوا لي اسكنتهم في مدنهم وبيوتهم المهجورة وفرض على مدنهم اتاوة وضريبة اكثر من ذي قبل، خيول وبغال وثيران واغنام وخمر واوعية برونزية وسخرة واخذت اولادهم كرهائن**" [٣].

وبطبيعة الحال ان اي زيادة في الضرائب والاتاوات في واقع بلد مدمر وفي ظل غياب اليد العاملة من الشباب الذين اخذوا كرهائن من قبل الملك الآشوري، لا يمكن أن ينتظر منها ان تلتزم بتعهداتها للمملكة الآشورية إلى امد طويل، وهذا ما حصل بالفعل وإبان اقل من سنة واحدة إذ تمرد سكان تلك البلاد وهجروا تسعاً من مدنهم وتحصنوا في مدينتهم الحصينة Išpilipria الواقعة في جبال عاصية، إذ يذكر الملك الآشوري عن هذا الحدث وفي النص ذاته قائلاً الآتي:

" **في طريق رجوعي من بلدان نائري، تمردت بلادNirbu التي في جبل كشياري، هجروا (السكان) تسعاً من مدنهم ووثقوا بمدينتهم المحصنةIšpilipria والجبال الوعرة لكني حاصرتهم وقهرت قمم الجبال** " [٤].

(1) Brinkman,T.A, Apaitical History of Post-Kissite Babylonia 1158-722 B.C, Roma, 1968, p,124 .

(2) RINAP,Vol,311,p,32-36 .

(3) RIMA,Vol,2,p,202:9-11 .

(4) RIMA,Vol,2,p,203:15-17 .

٢- ارغام الطرف الخاسر أو المغلوب في المعركة الدخول عنوة في معاهدات تبعية وضعت شروطها من قبل الطرف المنتصر بدليل ما حصل بالنسبة إلى سيني Sēni ملك بلاد تدعى دَينُ Daiēnu بعد خسارته اما الملك توكلتي- ابل- ايشرا الأول إذ جلبه مكبلاً بالأصفاد إلى مدينة آشور كي يعلن تبعيته للملك الآشوري ومن ثم سمح له بالعودة إلى بلاده لاعلاء مجد الآلهة العظيمة على حد قول الملك في إحدى حولياته :

" جلبت Sēni ملك بلادDaiēnu الذي لم يخضع لسيدي الإله آشور مكبلاً بالقيود والاغلال إلى مدينتي آشور كنت رحيما بشأنه جعلته يغادر مدينتي آشور حياً كي يعلن مجد الآلهة العظيمة وبذلك اصبحت سيد بلدان نائيري الواسعة في امتداداتها " (١).

ولعل هذا ما يفسر لنا من جانب آخر اسباب هواجس القلق التي كانت تنتاب الملوك الآشوريين ازاء هؤلاء التابعين، عندما اقدموا على اخذ ابناءهم كرهائن لديهم، من ذلك ما قام به أيضاً الملك توكلتي- ابلُ يشرا الأول ازاء ملوك بلدان نائيري، إذ لم يكتفِ بفرض قسم التبعية عليهم بعد ان حررهم من قيودهم في حضرة الإله شمش، انما تعمد ايضاً على اخذ ابناء ذريتهم الملكيين كرهائن، مبيناً ذلك بالقول:

" القيت القبض على كل الملوك بلدان نائيري احياءً. كنت رحيما على هؤلاء الملوك، ابقيت على حياتهم وحرارتهم من قيودهم واغلالهم في حضرة سيدي الإله شمش وجعلتهم يقسمون يمين التبعية الابدية بالآلهة العظيمة واخذت أبناء ذريتهم الملكيين كرهائن وفرضت عليهم اتاوة بـ ١٢٠٠ حصان و ٢٠٠٠من الماشية وسمحت لهم بالعودة إلى بلدانهم " (٢).

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل كثيراً ماتعمد هؤلاء الملوك إلى تدمير اسوار مدن اتباعهم خوفاً من تمرد سكانها في المستقبل والتحصن بداخلها، كما فعل ذلك الملك توكلتي- ابل- ايشرا الأول ازاء ملك بلاد تدعى قُمانُ Qumānu عندما خضع الاخير له فأبقى على مدينته الملكية كِبشُنا Kipšuna لكن امره في الوقت ذاته بوجوب تدمير سورها العظيم وابراجها المنيعة المبنية بالأجر، قائلا عن ذلك في إحدى كتاباته الملكية الآتي :

" بدعم من سيدي الإله آشور اخذت عربتي ومحاربي وطوقت مدينة Kipšuna ، مدينتهم الملكية. الملك العائد لبلادQumānu كان خائفاً من قوتي وولعي في القتال فخضع لي فأبقيت على تلك المدينة وامرته بتدمير سوره العظيم والابراج المبنية من الاجر فدمر (ذلك السور) من الاعلى إلى الاسفل وحولتها إلى تل من الاطلال استلمت منه ورحلت ٣٠٠ عائلة

(1) RIMA,Vol,2,p,22: v, 22-32 .

(2) RIMA,Vol,2,p,22: v, 8-21 .

من المتمردين من بينهم والذين لم يخضعوا لسيدي الإله آشور واخذت الرهائن منه وفرضت عليه الاتاوة والضرائب اكثر من ذي قبل " (١).

٣- مساعي الملوك الآشوريين الواضحة نحو دعم قواتهم العسكرية عن طريق رمي وتوريط الحكام التابعين لنفوذهم في حملاتهم ، وفتوحاتهم التوسعية بالشكل الذي لايدر لهم أية منافع سوى جلب المصاعب ، والويلات واستنزاف مواردهم الاقتصادية ، والبشرية ، فضلاً عن إحداث العداوة والبغضاء مع مدن واقاليم هم بغنى عنها. وهذا ما أكدته معاهدات التبعية إذ الزام الملوك الآشوريين على الطرف الثاني تقديم الدعم المادي والبشري اثناء القيام بحملات خارجية، من ذلك معاهدة الملك آشور- نيراري الخامس مع ilu'Mati- ملك بلاد اربد، وهذا ما سنتطرق إليه في حديثنا عن عوامل القوة العسكرية في الصفحات الآتية من البحث.

٤- عدم اكتراث الملوك الآشوريين بمصير سكان البلدان المقهورة واحترام خصوصياتهم واوضاعهم الاجتماعية، معنياً بذلك أعمال الترحيل القسري لهم إلى اماكن جديدة مهجورة لأسباب طبيعية أو بشرية، بهدف ضمان ولائهم وتحقيق سياساتهم الامنية في تأمين المناطق الرخوة والحدودية من خطر الاعداء كما حصل ذلك بالنسبة إلى li'Ammr-ba رجل بيت- زماني Bet-zamāni (ضمن بلاد نائيري في الشمال) فبعد خسارته في منازلة مع الملك آشور-دان الثاني وخضوعه له، لم يكتفِ الملك الآشوري في فرض قسم اليمين عليه ، انما عمد أيضاً على ترحيل سكان بلاده إلى مدن مهجورة مما يعني ذلك بداية حياة جديدة في ظل بيئة يحفها الكثير من الاخطار والتحديات ويشوبها المصاعب والويلات إذ أكد ذلك في احدى كتاباته الملكية قائلاً ما نصه :

" **كنت رحيماً تجاهli' Ammr-bai'l رجل Bet-zamāni ، ثبتهم (سكانBet-zamāni) في مدن مهجورة واسكنتهم في مساكن آمنة. وجعلته يقسم اليمين بسيدي الإله آشور امام التمثال العائد لـ×× إذا اعطيت الخيول لأعدائي وخصومي فعسى الإله ادد ان يصعق بلادك ببرق مرعب**" (٢).

وبطبيعة الحال لاينظر من هؤلاء السكان وفي ظل هكذا ظروف وهم في بيئتهم الجديدة وبعيدين في جذورهم وانتمائهم عن موطنهم الام أن يبقوا ملتزمين بتعهداتهم للآشوريين تحت القسم الإلهي، إذ ما أن مات آشور- دان الثاني واعتلى العرش من بعده ابنه الملك آشور- ناصر-ابل الثاني، حتى تمرد نبلاءBet-zamāni ضد حاكمهم Ammr-bai'l وقتلوه فلم ينتقم الملك الآشوري لمقتله وانما اكتفى بأخذ المزيد من الاتاوات من القتلة، بعد ما ادركوا ان غاية

(1) RIMA,Vol,2,p,24:22-36 .

(2) RIMA,Vol,2,p,127:23-25 .

الملوك من اولئك التابعين هو الانتفاع قدر المستطاع بمقدراتهم الاقتصادية قائلا عن هذا الحدث في احدى كتاباته الملكية ما نصه :

" النبلاء العائدين لـ li'Ammr-ba رجلBet-zamāni تمردوا ضده وقتلوه تقدمت للانتقام لـ li'Ammr-ba فارتعبوا من بريق اسلحتي وفزعوا من سلطاني، استلمت (منهم اطقم العربات وتجهيزات الفرق والخيول و٤٦٠ حصاناً مروضاً وزنتان من الفضة ووزنتين من الذهب و١٠٠ وزنة من القصدير و١٠٠ وزنة من البرونز... كنز قصره و٢٠٠٠ ثور و٥٠٠٠ آلاف من الاغنام.... وبنات نبلائه مع مهورهم الغالية " [1].

٥- تعمد بعض الملوك الآشوريين استخدام مبدأ التحقير والتقليل من شان البلدان التابعة (أو المقهورة) ورموزها السياسية عن طريق تعيين اشخاص وضيعين لا ينتسبون إلى أُسر ملكية أو نبيلة على عروشها، كما فعل ذلك الملك توكلتي-ابل-ايشرا الثالث ازاء بلاد تابال (شمال غرب بلاد آشور) عندما امتنع على حد قوله حاكمها المدعو Uassurme من ان يأتي امامه وتصرف وكأنه مساوي لبلاد آشور إذ قام بعزله عن طريق رئيس موظفي بلاطه وتعيين شخص يدعى Hullî ابن لا أحد على عرش ملوكيته كما ادعى ذلك في احدى كتاباته الملكية .

" Uassurme ، العائد لبلاد تابال الذي تصرف وكأنه مساوي مع بلاد آشور ولم يأتي امامي، ارسلت موظفي رئيس موظفي البلاط إلى بلاد تابال××× وضعت Hullîابن لا احد على العرش الملكي واستلمت منه هدية مقابلته ١٠وزنات من الذهب و١٠٠٠ وزنة من الفضة و٢٠٠٠ حصان و××× بغال " [2].

ومع كل المساعي التي بذلها توكلتي-ابل-ايشرا الثالث في احكام نفوذه على بلاد تابال الغنية، إلا ان محاولاته تلك لم تكلل بالنجاح بعد وفاته اذ تمردت ثانية حتى فرض عليها السيطرة الآشورية المباشرة في عهد شروكين الثاني وترحيل سكانها واستبدالهم بالآشوريين وتعيين أحد موظفي قصره كحاكم عليهم، وذلك بعد وفاة Hullî وتنصيب ابنه Ambaris عوضا عنه، ومع كل الدعم والاحسان الذي ابداه الملك الآشوري ازاءAmbaris في اعطائه ابنته سوية مع بلادHilakku غير ان ذلك كله لم يجزِ نفعاً إذ تحالف الاخير مع Urša ملك بلاد اورارتو

---

(1) RIMA,Vol,2,p,211:118-125 .

(2) RINAP,Vol,1,p,133: v ,27-29 .

وMitâ ملك بلاد المشكيين للتخطيط ضد بلاد آشور وكانت نتيجة ذلك اسره وعائلته وسكان بلاده وترحيلهم إلى بلاد آشور(١).

٦- عدم احترام الملوك الآشوريين الخصوصيات الدينية للأقوام والبلدان التابعة لنفوذهم، من ذلك ما قام به الملك آشور-اخ ادن ازاء حزائيل Hazael (أحد ملوك العرب) عندما جاءه إلى نينوى مع العطايا الثقيلة مناشداً إياه باسترجاع الممتلكات وآلهته فضلاً عن ملكة العرب Apkallatu التي كان قد اغتنمها والده الملك سين- اخي-اريبا واخذها إلى بلاد آشور، إذ قام بتجديد تلك الآلهة مدوناً عليها ايضاً قوة سيده الإله آشور فضلاً عن كتابه اسمه والقابه، مؤكداً ذلك بالقول:

" Hazael ملك العرب، أتى إلى عاصمتي نينوى مع هدية مقابلته الثقيلة وقبل قدمي وناشدني باسترجاع آلهته عطفت عليه وجددت آلهة العرب Atar-samayin وDāya وNuhāya وRuldāun وAbirilu وAtar-qurumâ ودونت قوة سيدي الإله آشور وكتبت اسمي عليها وارجعتها اليه وعينت السيدة تبوا Tabūa التي تربت في قصر والدي كحاكمة عليهم وارجعتها إلى بلادها مع آلهتها " (٢).

كما أقدم قبل ذلك والده الملك سين- اخي- اريبا وعلى نحو قاسٍ في تدمير بابل وتدنيس معابدها على اثر مقتل ابنه البكر آشور- نادن- شومي على يد البابلين الذي نصب آنذاك ملكاً على بلاد سومر واكد(٣). إذ طال الخراب والتدمير معابد الآلهة الرئيسة مثل معبد الإله ادد ومردوك، قائلاً عن هذا الحدث الجلل الآتي :

" في حملتي الثانية تقدمت بسرعة نحو مدينة بابل التي خططت لقهرها، فهبيت مثل انقضاض الاعصار واكتنفتها مثل الضباب (الكثيف). حاصرت المدينة وبواسطة الهندسة العسكرية والسلالم استوليت عليها ونهبت المدينة ولم ابقِ على قيد الحياه من سكانها صغيراً أو كبيراً وملأتُ ساحات المدينة بجثثهم وحملت على قيد الحياة ملك مدينة بابل مشيزب- مردوك إلى بلادي سوية مع عائلته×× وسلمت ملكية تلك المدينة من الفضة والذهب والاحجار الكريمة والاملاك والممتلكات إلى شعبي وجعلتهم يحتفظون بها لأنفسهم. شعبي مسك وحطم الآلهة الساكنة فيها (بابل) واخذوا ممتلكاتها دمرت وابدت وحرقت بالنار المدينة ومبانيها من اسسها إلى شرفاتها. وازلت الطابوق والتراب بقدر ما هو من السور الداخلي والخارجي والمعابد

(1) ARAB,Vol,2,55 .

(2) RINAP,Vol,4,p,49:2-10 .

(3) RINAP,Vol,3/1,p,98: v 5-9 .

والزقورات ورميتها في نهر Arahtu حفرت القنوات في مركز تلك المدينة (وذلك) سويت مواضعهم مع المياه، ودمرت مخططات أسسها وبذلك كان تدميرها يفوق الطوفان... " (١).

وبناءً على ما تم عرضه من ادلة نجد ان هذه الأسباب مجتمعة كانت على الارجح السبب الحقيقي وراء تفشي ظاهرة الكراهية لدى الشعوب الخاضعة للسيطرة أو النفوذ الآشوري، مؤكداً ذلك صراحة حاكم مدينه نيبور في رسالة منه إلى الملك الآشوري مستنجداً بالقول:

" يعلم الملك بان كل البلدان تكرهنا بسبب بلاد آشور، لا يمكننا أن نعبر بأمان في ايّ من البلدان اينما سنذهب سيقتلوننا بالكلمات الآتية " لماذا تتشبثون بقدمي بلاد آشور؟ " الآن نحن اوصدنا بواباتنا ولم نذهب خارجاً تجاه البلاد المفتوحة (الان) نحن نصون حراسة الملك الوزير والحكام الذي ارسلهم الملك إلى هنا شاهدوا كل شيء. دعهم يتكلموا إلى الملك، عسى ان لا يتركنا الملك في ايدي اي احد... " (٢).

كما يمكن أن تفسر لنا أعمال التمرد ، والانقلابات التي كانت تحصل بين الحين والآخر ضد بعض الحكام التابعين للنفوذ الآشوري، بانها شكل من اشكال الرفض والكراهية للآشوريين، بدليل حملة الملك شلمان–اشريد الثالث في السنة الثامنة والعشرين من حكمه عندما ارسل الترتان ديان– آشور ضد بلاد تدعى بَتنُ Patinu على اثر تمرد سكانها ضد حاكمهم لُبرَنَ Lubarna وقتله وتعيين سُرَّ Surri من نسب غير ملكي، كملك عليهم عوضاً عنه مبيناً ذلك بالقول:

" اصدرت الاوامر وارسلت Daiiān-Aššur الترتان قائداً على جيشي الواسع... فعبر نهر الفرات اثناء فيضانه ونصب مخيمه في مدينته الملكية Kinalua فخيم على Surri الشخص غير الملكي فطغى عليه اشعاع سيدي الإله آشور، فغادر هذه الحياة سكان بلادPatinu خافوا من مواجهة وميض اسلحتي القوية فالقوا القبض على ابناءSurri مع الجنود المذنبين وسلموهم له فشنق هؤلاء الجنود على الخوازيق " (٣).

(1) RINAP,Vol,3/1,p,316-317 .

(2) ABL,327=SAA,Vol,18,No,70 .

(3) RIMA,Vol,3,p,69:146-154 .

في حين يسوغ الملك سين–اخي– اريبا حملته ضد سكان مدينة عقرون في فلسطين نتيجة للجرم الذي اقترفوه بحق ملكهم باديpadî المرتبط بمعاهدة قسم مع بلاد آشور على حد قوله في إحدى كتاباته الملكية:

" (وبخصوص) حكام ونبلاء وسكان مدينة عقرون الذين رموا ملكهم padî المرتبط بمعاهدة قسم عائدة لبلاد آشور في اغلال حديدية وسلموه إلى حزقيا العائد لبلاد يهوذا بطريقة عدائية، اصبحوا خائفين من صنيعة افعالهم الخسيسة التي ارتكبوها " [١].

---

(1) RINAP,Vol,3/1,p,64 :42-43 .

الفصل الثاني

عوامل القوة مؤشرات الضعف الاقتصادية

المحور الأول : عوامل القوة

المبحث الاول : اهمية الاقتصاد في المملكة الآشورية :

مثل الاقتصاد عبر العصور احدى دعائم القوة في المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً فهو نوعٌ من أنواع الامن العام الذي يحفظ للدولة كيانها وبلوغ مقاصدها، فضلاً عن اهميته في تلبية تدابير الحماية والضمان التي تؤهل للإنسان الحصول على احتياجاته الأساسية من مأكل ومسكن وتأمين مظاهر العيش الكريمة لأفراد المجتمع في ظل التحديات الطبيعية والبشرية التي قد تواجههم وبالتالي ايجاد دولة قوية قادرة على مواجهة الاحداث والاخطار الخارجية(١). لذلك كثيراً ما نلاحظ عن طريق تحليل الشواهد النصية الآشورية مثل تقارير المنجمين على وجه الخصوص ان قوة المملكة واستقرارها كانت مرهونة باستقرار الاقتصاد وانتعاشه إذ نقرأ في أحد هذه النصوص ما نصه :

130 ina IGI.LAL-šú AGA a-pir BURU$_{14}$ KUR SI-SÁ LUGAL SAG.KAL –tú DU-ak .[(2)]

"إذا كان ظهور القمر مرتدياً تاجاً فإن حصاد البلاد سيكون وفيراً وسيعتلي الملك اعلى منصب"

وفي نص آخر نقرأ :

MUL .KU6 a-na MUL BAN TE BURU,14 KUR SI SÁ MÁš .ANŠE ina EDIN DAGAL –aš LUGAL KALAG .GA- Ma kúR .MEŠ –Šú LAL-mu , ŠE .GIŠ . I U Zú . LUM.MA SI .SÁ. ME .[(3)]

إذ يأتي نجم السمكة بالقرب من نجم القوس فإن حصاد البلاد سيكون وفيراً ؛ والمواشي ستنتشر في السهوب وسيصبح الملك قوياً ويربط اعدائه ؛ وسوف ينمو السمسم والتمور .

كما لم يقتصر بيان أهمية الاقتصاد عند حدود تقارير المنجمين بل كثيراً ما افصحت نصوص الحوليات ان السعي نحو انجاح الغلة الزراعية كان يتصدر اهتمامات الملوك واعمالهم التطوعية بدليل ان من ضمن اهدافهم في بناء او إعادة بناء المعابد كان لاجل كسب رضا الآلهة وتحقيق امانيهم في نجاح الحصاد والغلة، وهذا ما اكد عليه صراحة الملك الآشوري اريك– دين–اِلِ

---

(١) ينظر: سعيد صفوان، "عوامل القوة في سياسة الملوك الآشوريين" بحث مقبول في مجلة سومر .

(2) RMA, 44=SAA, Vol 8, NO , 505, Rev, 1-2 .

(3) RMA, 221=SAA, Vol 8, NO , 325, Obv, 4-7 .

(Arik-din-ili ۱۳۱۹-۱۳۰۸ ق.م) قائلاً في احدى كتاباته في ذكرى اعادة بنائه معبد الإله شمش في آشور الآتي :

e- nu –ma aš –šur e- šer BURU$_{14}$ KUR-ia e-pe –eš$_{15}$ É šá –a-tu ak–pu –dú.(1)

" عندما خططت لإعادة بناء المعبد (الخاص بالإله شمش) كان من اجل جعل حصاد البلاد وفيراً "

ثم توالت هذه الاعمال من قبل الملوك اللاحقين للاعتقاد ذاتهُ منها ما جاء على لسان الملك شروكين الثاني عندما قال في مطلع أحد كتاباته الملكية ما نصه :

" شروكين الحاكم العائد للإله انليل كاهن آشور نائب الإله نابو ومردوك بنى معبد اسياده الإله نابو ومردوك من اساسه حتى قمته من اجل حياته ورفاهية ذريته وتدمير اعدائه ونجاح غلة بلاد آشور ورفاهية بلاد آشور " (۲).

كما نجد الفكر ذاته في كتابات خليفته الملك سين- اخي- اريبا عندما ذكر في احدى حولياته الملكية عن اهداف بنائه معبدEgallammes لسيده الإله نركال في مدينة تربيصو Tarbiṣu قائلاً عن ذلك :

" لسيده الإله نركال انا سين- اخي- اريبا ملك بلاد آشور بنيت معبد Egallammes الذي في مدينة تربيصو من اسسه حتى شرفائه لأجل حياتي ورفاهية ذريتي وقهر اعدائي ونجاح حصاد بلاد آشور SI .SÁ BURU$_{14}$ šu KUR aš-šur^{ki}. Ša-lam ورفاهية بلاد آشور(۳).

كما ساد الاعتقاد لدى الملوك ان مواسم الوفرة والنماء في المحاصيل الزراعية هي مؤشراً عن رضا الإلهة عن حكمهم وبالتالي اعطائهم بعداً دينياً وصفة قدسية تسوغ لهم تولي عروش ابائهم ، بدليل ما جاء على لسان الملك آشور- بان –ابل قائلاً في احدى حولياته الملكية ما نصه :

" بعد ان جعلتني الآلهة آشور وسين وشمش وادد ونابو وعشتار نينوى الملكة العائدة لمعبد Kidmuri وعشتار اربيل وurta ونركال و Nasku، أخذ مقعدي بحفاوة على عرش والدي

---

(1) RIMA, Vol , 1, P , 121:14-18 .
(2) ARAB, Vol. 2,No. 226,P.113 .
(3) RINAB, Vol. 312, P, 300:1-2 .

الذي انجبني، ارسل الإله ادد امطاره وفتح الإله ايا ينابيعه فنمت سيقان الذرة بطول ٥ اذرع طويلة وسنابل القمح بطول $\frac{5}{6}$ أذرع طويلة ونمت المحاصيل بغزارة ووفرة وغدت الحقول خصبة على نحو دائم والبساتين انتجت الحصاد الوفير والمواشي انجبت مواليدها بنجاح – في عهدي كان الخصب قد غمر سنواتي بالوفرة والنماء[١].

(1)ARAB, Vol, 2 , No.764,P.292 .

المبحث الثاني : **الواقع الاقتصادي في المملكة الآشورية** :

من الحقائق المسلمة لدى الباحثين اجمع ان البيئة الطبيعية والموقع الجغرافي لاي بلد ما كان لهما الأثر الكبير في رقي ذلك البلد أو زواله سواء كان ذلك من ناحية ظروفه السياسية أو أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية[١]. واننا اذ نتحدث عن القسم الشمالي من بلاد الرافدين الذي عرف بعد استيطان الآشوريين فيه مطلع الالف الثاني قبل الميلاد ببلاد آشور فان لموقعه الجغرافي وبيئته الطبيعية الاثر البارز في سير تاريخه الطويل وتركيب سكانه واتصالهم بالمدن والاقاليم المجاورة [٢].

فقد كانت بلاد آشور ذات طبيعة سهلية متموجة ضمت في ثناياها ووديان وسهول زراعية خصبة وكبيرة مقسمة إلى ثلاثة سهول رئيسة ، الاولى هو السهل الذي يقع بين الزاب الأعلى والجبال الشمالية والذي يعرف بسهل الموصل، والثاني هي المنطقة الواقعة بين الزابين والمتمركزة عن مدينة اربيل والتي تعرف بسهل اربيل، في حين مثل الثالث المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الزاب الاسفل حتى جبل حمرين وتضم هذه المنطقة مدينة كركوك المعروفة بسهل كركوك[٣]. فضلاً عن حزام آخر من الاراضي الصالحة لزراعة الحبوب في الجزيرة إلى الجنوب من جبل سنجار إذ عرفت هذه المنطقة ولا تزال كذلك بانها احسن الاقاليم انتاجاً للقمح والشعير في العراق فقد كانت تنتج من الحبوب ما يكفي استهلاكها المحلي[٤]. بل أن احياناً ما كان الفائض منه يسد احتياجات الجيوش ويطمئن بقاء المدن الكبيرة[٥].

ونظراً للأهمية الاقتصادية التي كانت تشغلها بلاد آشور في انتاج المحاصيل فقد جاء ذكرها على لسان المؤرخ البيزنطي اميانوس مرشيلينوس من القرن الرابع الميلادي واصفاً اياها بالقول:

" **ان اهم الاقاليم الرئيسة في بلاد فارس (إبان الاحتلال الساساني لبلاد الرافدين) هو المسمى ببلاد آشور وهو اقربها الينا واكثرها نباهة وشأناً وسعة وتنوع ثروة واشهرها خصوبة[٦].**

---

(١) ينظر: الدباغ، تقي ، البيئة الطبيعية والانسان، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٧ .

(٢) ينظر : سعيد، صفوان سامي، التجارة في بلاد آشور الاف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦، ص١٤ .

(٣) ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط١، بغداد، ١٩٧٣، ص٤٧٣ .

(٤) ينظر: ساكز، هاري، قوة آشور، ص١٧ .

(5) J.N. Postgate "The Economic Structure of The Assyrian Empire" in Larsen M.T. (ed) Power and Propaganda : A symposium on Ancient Empires. Copenhagen , 1972 , 197.

(٦) ينظر، جميل، فؤاد، العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرخ الروماني املبا نوسمر شلينوس، سومر. م١٧، ١٩٦١، ص١٤٧ .

وعلى الرغم من ان بلاد آشور كانت تتمتع بكميات من امطار بمعدلات تصل بمقدار ٢٠٠ ملم أو ٢٠ سم وهو المعدل اللازم للزراعة(١). هذا ما اكد عليه ايضا الملك شروكين الثاني على نحو غير مباشر عندما ذكر في احدى كتاباته عن سياسته في تحسين الواقع الزراعي في بلاده وتأثير ذلك في خفض اسعار الزيت والسمسم في المملكة قائلاً بخصوص ذلك ما يأتي :

" لكل بلاد آشور الواسعة ، الطعام المفضل لإشباع واحياء القلب (الروح)، المناسب لحكمي، امطار الإلهة جعلت الوفرة لاختيار الاشياء، للإنقاذ من الحاجة والجوع وحتى المتسول لم يعد مضطراً لشرب الخمر (للاحتساء) ليس هناك شحة (توقف أو انقطاع) في الحبوب التي يتمناها القلب، الزيت الوفير الذي يستخدم لإراحة عضلات الرجال لم يعد مكلفا في بلادي، السمسم بيع (بنفس) سعر (بقية) الحبوب " (٢).

إلا ان اتساع رقعة الدولة الآشورية إبان عصرها الحديث وتفاوت نسب الامطار المتساقطة بين اقسامها الشمالية والجنوبية فضلاً عن التباين الذي قد يحصل بين موسم وآخر وما يترتب عليه من تفاوت في نوع وكمية الغلة الزراعية إلى جانب اعتماد مساحات واسعة من الارض الزراعية على الامطار قد شغل هذا الموضوع حيزاً كبيراً في هواجس الملوك واهتماماتهم فكانت الرسائل الادارية ترسل لهم تباعاً من قبل موظفي المملكة وحكام مقاطعاتها تبشرهم وتطمئنهم عن اخبار الامطار كما جاء ذلك في رسالة حاكم مقاطعة ارابخا المدعو عشتار- دوري Iššar- duri إلى الملك يبشره بشأن سقوط الامطار في مقاطعته قائلاً بعد التحية ما يأتي:

ina MI ša UD-5-KAḾ TA* GIŠ. GAG. MEŠ A. AN ú- sa –ri – ia mu- šu ka- la –na- ri- šú gab –ba ú ka- la UD – me A.AN it – tu –ri-da ××× aš-šur a-××× at-ta-har ú-ma-a ša A ANA LUGAL be – li –iá up-ta-si-ir ša pa-su-ur-ti- ia ša ah-hu- nu- u- ni lid- di-nu-u- ni . [(3)]

" في ليلة اليوم الخامس عشر بدأ المطر بالهطول (الامطار سكبت) خلال الليل وكل النهار واليوم التالي ×××آشور××× ناشدت ×× انا الآن اعلمت سيدي الملك بشأن الاخبار الجيدة عن المطر ولأجل هي الاخبار الجيدة دعهم (الان) يعطوني ما التجأت من اجله "

---

(١) ينظر، الخياط، راكان فرج غازر، المشاريع والنظم الادارية في بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) نينوى، ٢٠١٨، ص٢٤ .

(2) ARAB, Vol. 2 .

(3) ABL, 707=SAA , Vol , 15, NO, 6, Obv, 4-10, Rev, 1-7 .

وفي ثلاث رسائل أخرى مشابهة في المضمون لا يعرف كاتبها و إلى من ارسلت تطرقت عن اخبار الامطار، نقرأ في احداها ما نصه :

" **المطر هطل بغزارة الماء ارتفع بسعة ٢٠٠٠٠ لتر (١٠٠ حمل حمار)** " .
Zi –i-nu ma- á- da a-dan- niš i-zu- nun GIŠ. Pi –sa-nu 1-me ANŠE A. MEŠ U-še.[(1)]

في حين نقرأ في الرسالة الثانية

" **في اليوم××× المطر هطل بغزارة في مدينة ×××عسى ان يكون قلب سيدي الملك سعيداً**"[(٢)].

ومنها ما يتعلق بأمور الزراعة والحصاد متجسداً لنا ذلك في رسالة بعث بها شخص لايعرف وظيفته يدعى آشور– متك–تِرَAššur-tera يطمئن الملك بخصوص حصاد ارض معونة الملك ونسب المقايضة في البلاد قائلاٍ بصدد ذلك الآتي

" **بلاد الملك بسلام. (حقول) المعونة العائدة للملك حصدت. نسب المقايضة على نحو ملائمة في البلاد ، وأحد حمل حمار من الشعير يذهب بـ مانا من النحاس في نينوى وواحد حمل حمار و ٥ سوت يذهب بسعر واحد مانا من النحاس في مقاطعة خلاخُ Halaḫḫu و٢ حمل حمار (يذهب بسعر وأحد مانا من النحاس) في منطقة السهوب و٤٠ مانا من الصوف (يذهب بسعر) مانا من نحاس××** " [(٣)].

اضف إلى ذلك انه على الرغم مما امتازت به بلاد آشور من خصائص جغرافية متميزة جعلتها تشهد ظهور اولى القرى الزراعية في العالم القديم آنذاك[(٤)]. إلا ان ذلك لم يكن كافياً لتأسيس مقومات دولة قوية مزدهرة، فقد كانت تفتقر إلى الكثير من المواد الاولية من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد فضلاً عن الانواع الجيدة من الاخشاب مثل خشب الارز والابنوس، فكانت هذه الحقيقة هي العامل الاهم والمحرك الرئيس في توجيه السياسة الخارجية للمملكة الآشورية لأجل الحصول عليها من مصادرها الخارجية[(٥)].

---

(1) ABL, 1265=SAA , Vol , 5, NO, 274, Obv, 1-6; CT, Vol, 53, NO , 695=SAA, Vol, 5, N0, 275

(2) CT, Vol, 53, NO, 558 =SAA , Vol , 5, NO, 276, Obv, 1-2, E, 3, Rev, 1-3 .

(3) ND, 2355=SAA , Vol , 14, NO, 19, Obv, 4-15 .

(٤) ينظر : ساكز، هاري، قوة آشور، ص٢٦-٣٤ .

(٥) ينظر ، فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، ١٩٧٦، ص٢ .

دخلت بلاد اشور بنهاية حكم الملك آشور–بيل–كالا ضمن وضع سياسي غامض ومتأزم لمدة تزيد على القرن من الزمان، فقدت عن طريقها البلاد الكثير من المستوطنات الآشورية على اواسط نهر الفرات التي اصبحت تحت سيطرة الارامية في عهد الملك الآشوري آشور– رابي الثاني (١٠١٠–٩٧٠ق.م). الا ان الاوضاع الدولية بدأت بالتغير في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد لصالح الآشوريين[١].على اثر زوال ممالك قوية مؤثرة مثل الحثية والمصرية فكانت الفرصة المتاحة للآشوريين ايذاناً لهم بالظهور كقوة مهيمنة في المنطقة في عهد ملكهم ادد– نيراري الثاني (٩١١–٨٩١ق.م) وبداية عصر جديد لحكمهم اطلق عليه من قبل الباحثين بالعصر الآشوري الحديث (٩١١–٦١٢) اتصف بتعاظم قوة الآشوريين وامتداد نفوذهم حتى شمل معظم اقاليم الشرق الادنى القديم فكان ذلك ايذاناً بعصر امبراطوري جديد تجسدت فيه غايات ملوكهم وتطلعاتهم التوسعية ليس فقط في ابراز القوة وفرض الهيمنة على المنطقة، بقدر ما كانت تتمثل في تأمين متطلبات المملكة المتزايدة في هذا العصر من الموارد الاولية ومقدرات الشعوب المقهورة في دعم خزينة المملكة وَزيادة ترسانة جيوشها النظامية. لذلك نجد ان أي تحرك عسكري آشوري خارجي كان مقروناً بفرض المزيد من الاتاوات على المدن والاقاليم الخاضعة أو بجلب المزيد من الغنائم المتنوعة بعد كل حملة موفقة على الاعداء[٢].

فضلاً عن ذلك فإن مسار الحملات توحي في جوهرها عن غاياتها الاقتصادية إلى جانب اهدافها العسكرية ، من ذلك على سبيل المثال حملات الملك آشور– ناصر– ابل الثاني على صعيد الجبهة الشمالية الغربية من بلاد آشور ضد الدويلات الارامية مثل بيت–اديني إذ كانت لها اهدافاً اقتصادية متمثلة في تأمين سلامة الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط، وضمها تحت السيطرة الآشورية، ولهذا فقد مَثَّل الهدف الآشوري مصدر قلق كبير بالنسبة إلى بلاد بابل التي رأت في السيطرة الآشورية على الدويلات الآرامية في سورية على نهر الفرات والخابور تهديداً خطيراً لمصالحها التجارية مع البحر المتوسط مما دفع الملك البابلي نابو– ابلو– ادينا(٨٨٧–٨٥٥ق.م) إلى التحالف مع حاكم بلاد سوخي الذي رفض التبعية الآشورية [٣]. لكن هذا الحلف لم يستطع الصمود أمام الجيش الآشوري كما ادعى آشور–ناصر– ابل الثاني في كتاباته[٤].كما يرى أحد الباحثين أن دوافع الهجوم الآشوري

---

(١) ينظر، ماجدة حسو، الصلات الآشورية الآرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص١٠٤–١٠٥ .

(2) ARL, Vol, 2, 577.

(٣) ينظر، حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص١٤ .

(4) RIMA, Vol, 2, P, 261 .

المفاجئ لبلاد بابل من قبل ابنه شُلمان- اشريد الثالث وحفيده من بعده (شمشي-ادد الخامس) كان لأسباب ودوافع اقتصادية، إذ ليس هناك ما يشير أن بلاد بابل كانت تمثل آنذاك تهديداً خطيراً لبلاد آشور في أي حال من الاحوال بل ربما كان هذا الهجوم بقصد حماية الطرق التجارية. فقد كانت قبائل الكلدو (الكلديون) مسيطرة على جنوب بلاد بابل في عهد هذين الملكين واستنادا لقوائم اللمو لآشورية فقد وجه شمشي- ادد الخامس حملته ضد تلك المنطقة بالذات لما كانت تتمتع به من أهمية بالغة كمراكز للتجارة مع الهند والجزيرة العربية المارة شمالا عن طريق مكان (عمان) ودلمون(البحرين) وفي فترة لاحقة كانت التحركات العرقية في شمالي ايران قد غيرت الطرق التجارية في تلك المنطقة مما أدى إلى استخدام طريق أخرى تمر من جنوب إيران (عيلام) وبابل. لذا فإن من المحتمل أن شمشي- ادد الخامس كان يحاول بسط سيطرته على الطريق التجارية بين الموانئ الجنوبية عبر بلاد بابل على طول نهر دجلة(١). كما ان دوافع تنظيم الحركات المناوئة أو المناهضة من قبل مصر ضد النفوذ الآشوري في كل من فلسطين وجنوبي سورية منذ عهد حكم الملك توكلتي-إَبِل-ابشرَّ الثالث حتى عهد السلالة السرجونية كانت لأسباب اقتصادية على الارجح (٢). فقد مثلت الحملات العسكرية التي قادها توكلتي -إبل- ابشَرَّ الثالث على صعيد الجبهة الغربية في السيطرة على الساحل الفلسطيني الممتد جنوبا حتى المنطقة التي تعرف الآن بقطاع غزة وسيطرة الآشوريين على الطرق التجارية، وتدخلهم بالتجارة المصرية عن طريق وضع القيود على تصدير الخشب إلى مصر من لبنان تهديداً لمصالح مصر الخارجية كما تفصح عن ذلك رسالة قردي-آشور-لامٌر Qurdi-assur-lamur الموظف الآشوري المسؤول عن الموانئ البحرية في صور وصيدا إلى توكلتي -ابل-ابشرَّ الثالث التي نصت على ما يأتي :

" **إلى سيدي الملك عبدك قردي- آشور- لأمر بخصوص (حاكم) مدينة صور الذي قال لي الملك بأني علي التحدث إليه برفق- كل الأرصفة (مفتوحة) له وأتباعه يدخلوا (الأرصفة) ويخرجوا كما يرغبوا ويبيعوا ويشتروا. جبل لبنان تحت تصرفهم يصعدوا وينزلوا حسبما يرغبون وينزلون الأخشاب . فرضت ضريبة على كل واحد ينزل خشباً وعينت جباة الضرائب على كل أرصفة جبل لبنان ويتولوا الحراسة. عينت جابي الضرائب على أولئك الذين ينزلون إلى الأرصفة التي في صيدا إلا أن الصيديين اختطفوه وعليه ارسلت قوات اتوء Itu'u إلى جبل لبنان وجعلوا الناس يرتعبون بعد ذلك أرسلوا إلي وجلبوا (ارجعوا) جابي الضرائب إلى صيدا.**

(١) ينظر: ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٣.

وأصدرت أمراً لهم أنه بإمكانهم أن ينزلوا الخشب ومزاولة أعمالهم إلا أنه لا يمكنهم بيعها إلى المصريين أو إلى الفلسطينيين " (١).

كما نجد ما يسوغ حملات ملوك السلالة السرجونية ضد المدن والاقاليم المجاورة لبلاد آشور فهي على رغم من اهدافها العسكرية في القضاء على أية قوة أو جهة من شأنها إضعاف أو زعزعة أمن المملكة الآشورية إلا ان في جوهرها كانت لها أهداف اقتصادية سعى أولئك الملوك إلى تحقيقها، فصراعهم على صعيد الجبهة الشمالية ضد مملكته أورارتو(في منطقة بحيرة وان) كانت بهدف السيطرة على الطرق التجارية عبر قوي Que(كليكيا) والأناضول، ولاسيما أن صراع المملكتين (الآشورية والأورارتية) قد تمركز في مناطق غنية بالمواد الطبيعية في شمالي سورية وجنوبي كليكيا والمناطق الواقعة جنوب شرق بحيرة أورميا خاصة وان سورية كانت ذات أهمية تجارية كبيرة بالنسبة للآشوريين، بوصفها محطة نهائية لعدة طرق تجارية لكلا الطرفين في حين كانت تمثل السيطرة على كليكا الاستحواذ على مصادر الحديد فضلا عن فتح الطريق المؤدية نحو المراكز اليونانية في اسيا الصغرى(٢).ولعل خير مثال على ذلك ما جاء في إحدى حوليات الملك سين–اخي– ريبَ يصف حملته التي قادها على صعيد الجبهة الشمالية في إقليم قوي ضد كرِوا Kirue حاكم مدينة اِلّبرُ Illbru إذ يقول:

" Ki-ru-aLÚ. ha-za- nu ša URU il- lu-ub-ri LÚ. ARAD da- gil pa –ni-ia ša iz-zi-bu-šú DINGER. MEŠ-šu ba-hu-la-te URU. hi – lak – ki uš-bal-kit- ma ik- ṣu- ra ta- ha-zu UN.MEŠ a-ši-bu – ut URU. im- gi- ra-a u KUR. tar- zii- da-a- su is- hu- ru-ma gir- ri URU. qu-e iṣ-ba-tu ip- ru-su a- lak-tu.(3)

" كروا محافظ مدينة اِلّبرُ العبد التابع لي الذي سخطت عليه بسبب إثارة رجال مدينة خِلَكُّ Eilakku (كليكيا) وجعلهم مستعدين للحرب. الناس الذي يسكنون مدينة اِمكَرِا Imgira وبلاد تَرزِ Tarzi اتوا لمساعدته وسيطروا على طريق قوي وأغلقوا طرق (المواصلات) " .

كما يجب القول في الوقت ذاته ان نتائج حملات الملوك الآشوريين التوسعية إبان هذا العصر قد اسهمت ايضاً وعلى نحو فاعل ومؤثر في دعم الواقع الزراعي في المملكة، وذلك عن طريق زيادة رقعة السهول الزراعية والاعتماد على المزيد من الاراضي الخصبة ذات الانتاج العالي متمثلا في فرض السيطرة المباشرة على مدن واقاليم عرفت بشهرتها الزراعية، ولاسيما في الجهة الغربية لبلاد آشور عبر نهر الفرات وإلى ما وراء ذلك حيث مرتفع سورية جنوباً متمثلا

(1) ND, 2715, Iraq, Vol, 17, 1955, P, 127-130=TCAE, P, 390-391 .

(٢) ينظر، ساكز، هاري، قوة آشور، ص١١٥.

(3) AS. P, 60.Col, IV, 62-68 .

بمدينة حماه وباتجاه الشمال الغربي إلى مدينة سمئل(١).إذ عرفت هذه المناطق بشهرتها في زراعة المحاصيل الحقلية فضلاً عن التشجير والبستنة، ولعل ابرزها في ذلك مدينة حران التي اشتهرت بزراعة الكروم كما يستدل على ذلك عن طريق نصوص الاحصاء الآشورية لممتلكات حران العقارية في عهد الملك شروكين الثاني(٢).حيث قدر أحد الباحثين عدد اشجار الكروم المزروعة فيها ما بين ٢٠٠-٢٩٠ الف شجرة(٣).فضلاً عن البلوط الذي كان يستحصل منه إلى جانب ثمره، الخشب والصبغ القرمزي المعروف ببلوط القرمز(٤).كما اشتهرت مدينة نيميد- عشتار Nemed -Issar (تل عفر غرب نينوى) بزراعة انواع من الفواكه كالتفاح والمشمش بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو- دامقّ Nabu-dammuq إلى الملك يخبره بخصوص فرض رزم من اشجار التفاح والمشمش على سكان نيميد- عشتار لغرض زراعتها في مدينة دور شروكين، قائلاً الآتي :

2-lim-3-me-50 i-bi- su ša GIŠ HAŠHUR. MEŠ 4-me-50 i-bi-su ša GIŠ KIB PAB 2-lim-8-me i-bi-su URU.né-med-d$_{15}$-a-a e-te me-di.(5)

" **فرضت على (سكان) مدينة نيميد- عشتار ٢٣٥٠ رزمة من اشجار التفاح و ٤٥٠ رزمة من اشجار المشمش. المجموع ٢٨٠٠ رزمة** " .

كما يستشف من الرسالة ذاتها أن مقاطعة لاقي Laqe وسوخُ suḫu (الفرات الاوسط) كانت هي الأخرى مناطق مشهورة بزراعة التفاح، إذ يسترسل نابو-دامق بالقول:

GIŠ. Ziq- pu ša TA* KUR la-qe-e KUR su-ha-a-a TA*UN. MEŠ KUR-ma 1-lim i-bi-su GIŠ. HAŠUR. MEŠ.(6)

" **سكان البلاد من اللاقيين والسوخيين جلبوا ١٠٠٠ رزمة من(اشجار) التفاح** "

كما يمكن أن يستدل عن طريق العديد من النصوص الادارية التي تطرقت إلى ذكر انواع ومقادير الاطعمة والمشروبات المقدمة كقرابين إلى معابد الآلهة الآشورية أن سهول بلاد آشور اشتهرت بزراعة انواع عدة من المحاصيل الزراعية منها البقوليات

---

(1) Postgate, J.N, OP.Cit, p, 6 .

(2) SAA, Vol, 11, P, 122-145 .

(٣) ينظر، الاحمد سعيد، الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية، م١، الموصل،١٩٩١، ص١٨٠-١٨١ .

(٤) ينظر، الاحمد، سامي سعيد، التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، م ١ الموصل، ١٩٩١، ص١٩٧.

(5) ABL, 813= SAA, Vol, 1, NO, 226, Obv, 4-9 .

(6) ABL, 813= SAA, Vol, 1, NO, 226, REV 6-9 .

مثل الحمص Šu-é والعدس ŠE .CÚ.TUR=abšu فضلا عن المحاصيل الزيتية مثل السمسم ŠE.GIŠ.I=Šamaššammi والزيتون Sir-di، إلى جانب محاصيل الخضراوات مثل البصل الصغيرan-dah-še والبصل الاحمر zi-in-zi.ma والكراث KUR-i-sa-a-te والكراث الاندلسي SUM.SIKIL=Šamaškillu والثوم =Ú.SUM.SAR ومن الفواكه الرمان NU.ÚR. MA=nurmûوالتينti-i-ti والخوخ GIŠ.KIB = šallŭru والسفرجل su-pur-gil فضلا عن التمر ZÚ.LUM.MR = suluppu والعنب = GIŠ.KIN. GEšTEN ishunnatu(١).

إلى جانب ذلك فقد اثمرت سياسة المملكة الزراعية في استغلال مساحات واسعة من الأراضي الممتدة من حدود منطقة الجزيرة في الجنوب الغربي لبلاد آشور حتى المنطقة الجبلية في الشمال، في تحقيق الإنتاجية العالية من الحبوب وتأمين الاكتفاء الذاتي في مواجهة الكوارث المناخية وسنوات القحط التي قد تحصل وتصيب أجزاء كبيرة من المملكة(٢). ولعل هذا ما تحقق في بلاد عيلام في عهد ملكها ارتك Urtku عندما حلت بها المجاعة مؤكداً الملك آشور – بان –ابلُ في احدى حولياته الملكية عن موقفه الداعم له قائلاً الآتي :

ina 6-ši ger- ri-ia UGU^{m} ur-ta-ki MAN KUR .ELAM. MA.KI lu-u al-lik ša MUN AD DÙ-ia la ha-as-su la is –su.ru ib- ru-ti ul – tú ina KUR. ELAM. MA. KI su-un –qu iš- ku-nu ib- ba-šú-u ne- eb- re-tu dnisaba ba-lat ZI.tim UN.MEŠ u-še-bil-šú-ma as-bat ŠU-su.(3)

" في حملتي السادسة تقدمت ضد أرتكُ، ملك بلاد عيلام الذي لم يتذكر عطف الوالد الذي انجبني ولم يحترم صداقتي . بعد أن حلت المجاعة في بلاد عيلام وشاع الجوع .ارسلت له الحبوب الاساسية لحياة الشعب و(بذلك) مسكت بيديه "

ثم يكمل بالقول :

" (وبخصوص) شعبه الذي هرب بسبب المجاعة واستقر في بلاد آشور حتى امطرت (ثانية) في بلاده ونمى الحصاد– ارسلت له هؤلاء الناس الذين بقوا احياءً في بلادي " (٤).

(١) عن نصوص القرابين المقدمة إلى المعابد في بلاد آشور بنظر SAA, Vol, 7, P, 166-203 .

(2) Postgate, J.N, Op.Cit, p, 5 .

(3) RINAP, Vol, 5/1, P 66:15-20 .

(4) RINAP, Vol, 5/1, P 66:21-23 .

المبحث الثالث: **دور الملوك الآشوريين في إرساء دعائم الامن الاقتصادي في المملكة الآشورية** :

كثيراً ما كانت الحوليات الملكية الآشورية تعّد مرآة تعكس أفكار ملوكها وتطلعاتهم، واحياناً سبيلاً لديهم في الامتعاض واخذ الدروس والعبر على نحو غير مباشر من تجارب الأمم التي عاصروها وخاضوا غمار الحرب ضدها مؤمنين ان المقومات الاقتصادية لأي بلد هي القوة الكامنة والحقيقية في بناءها وادامة مجدها، لذلك كانت أساليب الحرب الاقتصادية حاضرة وبقوة في حملات البعض منهم، مثل إبادة الحقول والبساتين بهدف ارغام العدو على الاستسلام، كما فعل ذلك الملك توكلتي-ابل- ايشرا الثالث عندما حاصر رَزينُ Rahiãnu(Rezin) ملك بلاد دمشق واقدم على قلع مزروعاته وبساتينه مبينا ذلك بالقول:

" نصبت مخيمي عن مدينته واسرته فيها مثل الطير في القفص، وقلعت مزروعاته×× وبساتينه التي لا حصر لها ولم اترك واحدة (واقفة) " [1].

أو كما فعل الملك شروكين الثاني إزاء قبائل الـRuà وHindaru و Iatburu وPukudu الارامية جنوب بابل بعد تقديمهم المساعدة للمتمرد البابلي مردوك- ابلا- ادنا Marduk-apal-iddina (مردوك-بلدان) الثاني قائلا بشأنهم الآتي :

" غمرت مستوطناهم مثل الطوفان وجعلت جيشي يآكل (فواكة) بساتينهم، وقطعت أشجار النخيل عماد (حياتهم) والبساتين وثروة مقاطعتهم وارسلت جنودي إلى موضع اختبائهم فقهروهم وحملوا السكان سوية مع ممتلكاتهم " [2].

كما ادرك هؤلاء الملوك ان مظاهر القحط والمجاعة وسوء الأوضاع الاقتصادية هي من الأسباب الرئيسة في زوال الأمم واذلالها ، ولعل هذا ما حصل للعرب في عهد الملك آشور – بان- ابل، عندما سوغ الأخير ذلك بالقدر الإلهي بحق من خرج عن عهودهم ومواثيقهم مع الآشوريين، قائلاً بخصوصهم الآتي:

si- it- ti LÚ a-ri-bi šá la- pa-an GIŠ TUKUL. MEŠ ip-par- ši- du u-šam-qit dér-ra qar-du su-un-qu ina bi-ri- šú-un iš-šá- kin- me a-na bu- ri-šú-nu e-ku-lu UZU. MEŠ DUMU. MEŠ- šú-un ar-ra-a- ti ma-la ina a-de- šú-un šat- ru ina pi- it-ta i-šum-šunu-ti AN. ŠÁR ^{d}30 ^{d}UTU ^{d}EN u

(1) RINAP, Vol,1, 59 :11-12.

(2) ARAB, Vol, 2, 32 .

^{d}AG ^{d}15 šá NINA. KI ^{d}15 ša URU LIMMU –DINGIR. KI DINGIR. MEŠ GAL MEŠ EN MEŠ- ia. (1)

" (وبخصوص) بقية العرب الذين هربوا من اسلحتي صعقهم الإله ايرا (إله الطاعون) المغوار فحلت المجاعة بينهم ولأجل اشباع جوعهم أكلوا لحوم أطفالهم اسيادي الإلهة العظيمة الإله آشور، وسين، وشمش، وبيل، ونابو، وعشتار نينوى وعشتار أربيل، أقروا اللعنات بقدر ما دون في معاهداتهم وفرضت عليهم "

كما كان المصير ذاته بالنسبة لسكان بلاد أكد عندما نقضوا العهد مع الملك آشور–بان–ابل وانضموا في بيعتهم مع أخيه الخائن شمش–شم–اوكن، قائلاً بخصوصهم الآتي:

" في ذلك الوقت سكان بلاد أكد الذين رموا بيعتهم مع شمش–شم–اوكن وخططوا الشر–حلت بهم المجاعة، فأكلوا لحوم أولادهم وبناتهم لإشباع جوعهم وقضموا جلود اسيادهم " (٢).

وبموجب تلك المعطيات فقد سعت المملكة في تقوية مرتكزاتها الاقتصادية عن طريق تنمية مواردها وقدراتها الذاتية بما يحقق مفهوم الامن الاقتصادي لسكانها بدليل ما جاء على لسان الملك آشور – اخ–ادن واصفاً اجراءاته بخصوص هذا الموضوع قائلاً ما يأتي :

Ma-na-ma muš-ta-pi- ik ka-re-e aš-na-an ša ina UD.MEŠ šú su-un-qu u hu-šah-hu u-šá-as-su-ma iš-ku-nu HE :GAL. LA. KI LAM GI. NA SI. SÁ BURU$_{14}$ na-pa-áš ^{d}nisaba ú-šá-áš-šu-ú ina KUR. (3)

" الشخص(آشور – اخ– ادن) الذي كدس كوم الحبوب وابعد الجوع والمجاعة إبان أيامه وثبت الرفاهية وجلب إلى البلاد الأسعار الثابتة ووفرة الحصاد والحبوب "

وفي سبيل تحقيق ذلك كان لابد لهم من الارتقاء أولا بالواقع الزراعي بوصفه عماد الحياة المعاشية للعديد من سكان بلاد آشور متمثلا بـ

١– استصلاح الأراضي وزراعتها: وتشمل

أ– تنصيب المحاريث

هي أولى مقومات تحقيق الإنتاجية العالية للغلة الزراعية وبالتالي تحقيق جانب مهم من الرفاهية الاقتصادية للمملكة الآشورية لذلك عُدّ ذكرها في الحوليات الملكية الآشورية من الاعمال التاريخية والبطولية المحسوبة لصالح منفذيها لذلك نجد التباهي والافتخار في بيان ذكرها، إذ جاء

---

(1) RINAP, Vol, 5/1, P, 98 : 19-26 .

(2) ARAB, Vol, 2, 794 ; RINAP, Vol, 5/1, P, 228;2-7

(3) RINAP, Vol, 4, P, 228;2-7 .

ذكر للمحاريث أولا على لسان الملك توكلتي–ابل–ايشرا (الاول) (١١١٥–١٠٧٧ق.م) قائلا عن هذا الموضوع الآتي :

" اعدت اصلاح الأجزاء الضعيفة من تحصينات بلادي، وجعلت المحاريث تحرث في كل بلاد آشور وبذلك كدست حبوبا اكثر من عهد أجدادي، وألفت قطعان من الخيول والثيران من الغنائم التي اخذتها عندما فرضت السيطرة على البلدان بدعم من سيدي الإله آشور فضلاً عن سيطرتي وانشائي قطعان من غزلان naiālu و aialu والظبيان والوعول، اعطاني إياهم الإله آشور وننورتا اللذان يحباني اثناء الصيد في سلاسل الجبال العالية " (١).

في حين يفتخر الملك شلمان–اشريد الثالث بالقول في احدى كتاباته الملكية:

GIŠ APIN. MEŠ ina ši-di KUR-ia ar-ku- ús ŠE.AM.MEŠ Ù ŠE.IN.NU. MEŠ UGU ša pa-an ú-ša-tir at- bu-uK. (2)

" نصبت المحاريث في (مختلف) مناطق بلادي (وبذلك) كدست حبوباً وتبناً اكثر من ذي قبل "

ب– تخصيص الاراضي وزراعتها

ويتمثل لنا ذلك في الاجراء الذي اتخذه الملك سين– اخي– اريبَا عندما اقدم على تقسيم اراضي المروج على طول نهر دجلة بالقرب من نينوى وتوزيعها على سكان نينوى بهدف زراعتها وزيادة رقعة البساتين على حد قوله في اِحدى حولياته الملكية :

aš-šú šur –pu-šú sip-pa-a-ti A.ŠÀ ta-mir-ti e-le-en URU NIGIDMIN. TA.ÀM a-na DUMU.MEŠ NINA.KI pil-ku ú-pa l-lik-ma ú-šad –gi-la pu-nu-uš-šú-un. (3)

" لغرض توسيع البساتين، قسمت اراضي المروج اعلى نهر المدينة إلى قطع (ذات قياس) ٢بانو لكل ابناء نينوى وسلمتهم اياها " .

---

(1) RIMA, Vol, 2, P, 26 .

(2) RIMA, Vol, 3, P, 41:45-46 .

(3) RINP, Vol, 3/1, P, 123:12 .

ج- إقامة مشاريع الري

أدرك ملوك بلاد آشور منذ اقدم فتراتهم التاريخية انه لا سبيل امامهم في تطوير الزراعة والارتقاء بها في بلاد يتفاوت فيها نسبة الامطار المتساقطة من منطقة إلى أخرى ومن موسم إلى آخر من دون تأمين مصادر مياه وفيرة ودائميه تضمنت الكم والنوع من المحاصيل الزراعية، فكانت هندسة الري الآشورية تعد بحق مشاريع الملوك البطولية بل ان شهرتها لم تقل عن سمعة مؤسسيها الحربية بدليل بيان ذكرها بفخر في كتاباتهم التذكارية، من ذلك ما ورد على لسان الملك سين – اخي – اريبًا وهو يتغنى بعد ذكر القابه وصفاته الملكية في حفر القنوات وارواء سهول بلاد آشور الواسعة :

mu-šah-ru-u ID.MEŠ pe-tu-u mit-ra-a-ti mu-šah-bi-ib pat-ta-a-ti šá-kin nu-uh-šú u tuh-du ina ú-ga-ri KUR aš- šur.KI rap-šú-ti mu-kin A.MEŠ ši-qa-a-ti ina qar-ba-a-ti KUR aš-šur.KI Ša Ul-tu U_4–me pa-ni hi-ri-i-ti u ši-qi ina KUR aš-šur KI mam-na-an la i-mu-ru a-a-um-ma la i-du-u šu-ut mah-ri la i-pu.šu.[(1)]

" الشخص الذي حفر القنوات، الشخص الذي جعل مصادر المياه تتدفق، الشخص الذي ثبت الوفرة والنماء في سهول نينوى الواسعة، الشخص الذي جهز مياه الري في مروج بلاد آشور، الذي لا احد في بلاد آشور عرف طرائق الري الاصطناعية منذ الايام الخالية والتي لم تستخدم في الفترات الماضية "

كما اقترن انشاء مشاريع الري في بناء أو اعادة بناء مدن مهمة في بلاد آشور. فعندما بنى الملك توكلتي- ننورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٤ق.م) مدينته الجديدة كار-توكلتي- ننورتا في الجهة المقابلة لمدينة آشور على نهر دجلة حفر قناة للمياه عبر مناطق صخرية وعرة بهدف زراعة السهول المحيطة بمدينته واروائها واطلق عليها اسم قناة العدالةpattu-mēšavi [(٢)].

كذلك عندما اعاد الملك آشور-ناصر-ابلُ الثاني تجديد عاصمته كلخ فقد عمد من أجل احياء البستنة وزيادة غلة الفواكه في ضواحي عاصمته إلى تجهيز مدينته بنبع ماء دائم عن طريق حفر قناة من نهر الزاب الاعلى أطلق عليها في كتاباته الملكية اسم patti-hegalli مبينا ذلك بالقول :

---

(1) RINAP, Vol, 3/2, P, 247:11-17.

(2) RINAP, Vol, 1, P, 270.

" اخذت مدينة كلخ بيد التجديد... حفرت خارجاً قناة للمياه من نهر الزاب الاعلى واطلق عليها (اسم) patti-hegalli وزرعت البساتين في ضواحيها وقدمت الفواكه والخمر إلى سيدي الإله آشور وإلى معابد بلادي وكرست هذه المدينة لسيدي الإله آشور " [1].

فضلاً عن مشروع الملك سين– اخي– اريبا في إرواء بساتين وحقول نينوى بعد ان اخذ على عاتقه توسيع المدينة وتجديدها وذلك عن طريق انشاء سد على مجرى نهر الخوصر وتحويل مياهه إلى قناة تأخذ من امام السد وتسير بموازاة النهر غربا حتى تنتهي إلى حقول نينوى فكان هذا المشروع بحق من اهم مشاريع الري القديمة التي نفذها الاقدمون في شمالي العراق. حيث وسع الملك العيون التي ينبع منها نهر الخوصر في شمال نينوى واجراها إلى الخوصر بقنوات خاصة ومنها إلى قناة جديدة، الا أن هذا المشروع لم يعد يكفي لإرواء الحقول الواسعة التي احياها في شمال نينوى لذلك اتجه إلى الرافد الكومل في الناحية الشرقية من الخوصر، وهو الرافد الذي يمر من قرب اتروش ويصب في نهر الخازر وجاء بالمياه من ينابيع هذا الرافد في جبل بافيان واجراها في قنوات إلى الكومل ثم اقام سداً على هذا الرافد في مضيق بافيان لحجز المياه وخزنها امام السد وشق نهر من امام السد يتفرع من الجانب الغربي للكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية وينتهي في الخوصر ومن هم نينوى بمسافة اكثر من خمسين ميلاً وعند فوهة هذا الجدول في الجانب الغربي من المضيق نحتت عدة منحوتات فيها صورة ناتئة وكتابات تشمل تفاصيل المشروع الذي انجزه الملك الآشوري وصارت تعرف هذا المنحوتات بمنحوتات بافيان[٢].

إذ نقرأ في اسطر من هذه المنحوتات ما نصه :

" حفرت قناة من حدود مدينة kisiru إلى مدينة نينوى وجعلت تلك المياه تجري فيها واطلقت عليها اسم بتي–سين– اخي– اريبا $pat\text{-}ti\text{-}^{md}30$ –PAP.MEŠ-SU، وادرت تلك المياه الضخمة من جبل Tas، الجبل الوعر بالقرب من حدود بلاد اورارتوا إلى بلادي. سابقاً تلك القناة كان يطلق عليها قناة ××الآن انا وبأمر من سيدي الإله آشور السيد العظيم اضفت اليها المياه التي بجانبيها على يمين وشمال الجبل ومياه المدن التي في ضواحيها وهي مدن Mēsu و kukkinu و piturra. حفرت تلك القناة بواسطة ٧٠ رجلاً (فقط) واطلقت عليها Nar –سين– اخي– ريبَ واضفت (مياهها) إلى مياه الابار و القنوات التي حفرتها سابقاً

(1) RIMA, Vol, 2, P, 299 .

(٢)ينظر، سوسه، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية،ج١،بغداد،١٩٨٦،ص٩٩ .

وادرت مجاريها إلى مدينة نينوى...الآن انا سين- اخي- اريبا ملك بلاد آشور، الاول على كل الملوك الذي يتقدم بحرية من الشرق إلى الغرب- الشكر لمياه القنوات التي حفرتها، زرعت في بساتين نينوى العنب وكل انواع الفواكه ××× منتجات الجبل واشجار الفاكهة من كل انحاء العالم (متضمنة) البهارات واشجار الزيتون (وربما) الحاكم اللاحق، واحداً من ذرية ملوكيتي يفكر ملياً في قلبه (بخصوص هذه المسألة) لكن غير قادر على تصديق ذلك ويقول كيف تمكن من حفر تلك القناة بقلة من الرجال؟ أقسم بإلهي العظيم الإله آشور باني حفرت تلك القناة بأولئك الرجال (فقط). فضلاً عن ذلك فقد اكملت العمل فيها في سنة واحدة وثلاثة اشهر " [١].

كما كان لهذا الملك اسهاماته الفاعلة في ارواء مدينة اربيل فقد حفر قناة على هيأة كهريز تأخذ بالمياه من نهر باستوره الذي ينبع من جبال سفين وصلاح الدين وباني- باوة داغ وهي الجبال التي كانت تعرف من قبل الآشوريين بجبال خاني Hâni وتمتد نحو عشرين كيلو مترا جنوبا حتى تنتهي إلى سهل اربيل [٢]، اذ تطرق الملك في بيان ذلك في إحدى حولياته الملكية قائلا بخصوصه الآتي :

" (انا) سين-اخي-اريبا، ملك العالم، ملك بلاد آشور (بخصوص) ثلاث قنوات للمياه (الجارية) من جبل Hâni، الجبل اعلى مدينة اربيل. حفرت خارجا ينابيع على الضفة اليمنى واليسرى من تلك القنوات(وبذلك) اضفت (مياه الينابيع) اليها. وحفرت (تحت سطح الارض) قناة المياه وادرت (كل) مجاريها داخل مدينة اربيل، مسكن الإلهة عشتار السيدة المتعالية"[٣].

د- مكافحة الآفات الزراعية:

لم تكن مكافحة الآفات الزراعية أقل شأناً ضمن اهتمامات الملوك بأمور الزراعة فحرصهم كان واضحاً في حماية المنتج الوطني من أي خطر قد تمثله الآفات الزراعية. إذ كثيراً ما شكلت غزوات الجراد المتتالية على الحقول والمحاصيل الزراعية ابرز التحديات التي واجهت الاقتصاد الآشوري برمته، لذلك نجد حرص الملوك في هكذا مواقف كان منصباً في درء الخطر ومكافحته بكل الطرائق والسبل المتاحة، فنجد ذلك الامر واضحاً في رسالتين هما من حاكم مدينة

---

(1) RINP, Vol, 3/2 , p,313-314 : 11-26.

(٢) ينظر، سوسة، احمد، المصدر السابق، ص١١٩.

(3) RINAP, Vol , 3/2 ,P,327: 1-8 .

آشور طاب-صل-اشرا Tab- ṣill-Ešarra إلى الملك يعلمه بخصوص الاجراء الذي اتخذه بهذا الموضوع قائلا في الاولى:

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " بشأن قتل الجراد الذاهبة إلى مدن مي طَبُت Mê-tabute وآمَنتِ Amante فضلا عن كَسَبَّ kasappa " الجراد هنا في وسط البلاد بين ×××على الجبل العظيم ×××انا ازلت ××× " (١).

اما في الرسالة الثانية فيقول فيها :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك بشأن الجراد قائلاً ارسل تقريراً بشأن الديار التي أغار عليها الجراد واعلمها بحجر الحدود.(الجراد) يجب أن يضرب في الحال ويباد، سابقاً قبل أن تأتي الي رسالة القصر، اصدرت الامر في البلاد والمدن والقرى قائلاً اقيموا حجر الحدود في الديار التي أغار عليها الجراد " (٢).

وفي رسالة اخرى مشابهة مرسلة من شخص يدعى Ašipa مطمئناً الملك بخصوص قتل الجراد ومؤكداً له في الوقت ذاته ان حصاد البلاد باحسن حال " **الحارس الملكي الذي ارسله الملك (بالامر) القائل " اقتل الجراد " نحن ابدناهم ولم يضروا أيا من الحصاد . آلهة سيدي الملك قضت عليهم. الحصاد في كل البلاد العائدة لسيدي الملك بأحسن حال** (٣).

---

(1) ND, 1111=GPA, NO,240= SAA, Vol, 1, NO, 104, Obv, 5-12 .

(2) ABL, 1015=SAA, Vol, 1, NO=30, Obv, 6-15, E, 1-2, Rev, 1-3 .

(3) ND,26/7 = SAA, Vol,19, NO,113,Obv, 6-14,Rev,1-3.

المبحث الرابع: **توظيف المرحلين في دعم الواقع الاقتصادي في المملكة الآشورية**

كثيراً ما سعى الملوك الآشوريين في استغلال انتصاراتهم العسكرية المتحققة إبان العصر الآشوري الحديث، والانتفاع بمقدرات الشعوب المقهورة، بما يخدم ذلك في تحقيق مفهوم الاقتصاد الثابت ويسهم في انجاز اهداف المملكة العليا في تأمين احتياجاتها من الموارد الاساسية، فضلاً عن فرض ضرائبها المتنوعة على النواتج الاقتصادية المتحققة . وبطبيعة الحال لم يكن هذا الامر ليتحقق من دون وجود تخطيط مسبق، وفكر سياسي ناضج، يهدف إلى توظيف مفهوم السيطرة الاقتصادية إلى جانب السيطرة السياسية أو العسكرية للبلدان الخاضعة لهم ويمكن اجمال مظاهر هذه الفكرة في:

١- اعادة بناء المدن المهدمة وتوطينها بالمرحلين

لعل اولى مقومات الاقتصاد الناجح في أي مكان وزمان تتمثل في وجود مدن وكيانات عامرة مطمئنة تضمن تحقيق الاستقرار الاقتصادي والرفاهية لسكانها وهذا ما ادركه الملوك الآشوريون بدليل ما جاء على لسان الملك شروكين الثاني عندما تفآخر في بيان انجازاته الاقتصادية قائلاً في احدى حولياته الملكية الآتي :

" **الملك الذكي المليء بالعاطفة، الذي اعطى اهتمامه نحو اصلاح المدن التي سقطت وتحولت إلى اطلال . الذي قام بزراعة الحقول وغرس البساتين، الذي وضع في ذهنه زيادة الغلة في المنحدرات العالية التي لم تزدهر الحياة الزراعية عليها منذ اقدم الايام، الذي تحرك قلبه نحو غرس الاشجار في الاراضي البور التي لم تعرف الحراثة في كل الايام العائدة للملوك السابقين لجعل تلك المناطق تطوق بصوت الابتهاج النابع من تدفق جداول السهل نحو القنوات المفتوحة المسببة في غزارة المياه...** " (1).

لقد صاحبت فكرة التوسع الامبراطوري في ذهنية الملوك الآشوريين المزيد من الحروب والصراعات نتج عنها تدمير العديد من المدن والمستوطنات، وتجريف مساحات واسعة من الاراضي الزراعية، فكان من النتائج المترتبة على ذلك ركوداً اقتصاديا كبيراً رافق تلك البلدان المقهورة تاركا وراءه تأثيراً خطيراً على الواقع الاقتصادي للمملكة الآشورية وقدرتها العسكرية التي طالما كانت هي الأخرى معتمدة على تجنيه من غنائم الحروب أو الاتاوات من تلك المدن أو الاقاليم فضلاً عن ذلك فإن غمار الحروب وما نتج عنها من دمار قد اضعف على نحو كبير المرتكزات الاقتصادية الدولية من صناعة وتجارة وزراعة. ومن هنا كانت الحاجة إلى احياء الاقتصاد وانعاش التجارة ضمن المدن والاقاليم التابعة للنفوذ أو السيطرة الآشورية ضرورة ماسة لا تتحقق الا عن طريق اعادة تأهيل تلك المدن عن طريق اعادة بناء وتأهيل المدمر منها وتوطينها سواء من قبل الآشوريين انفسهم أو مرحلين من بلدان اخرى، وبطبيعة الحال كانت لهذه السياسة هدفان اولهما عسكرياً يهدف إلى حماية المناطق الحدودية أو الرخوة امنياً من أية اعتداءات خارجية اما الثاني فهو اقتصادياً إذ ان اعادة بناء المدن كان يمثل مطلبا ملحاً لتطوير

---

(1) ARAB, Vol, 2,No.119.

الزراعة من حولها. فطالما توجد مدينة تعتمد على الغلة الزراعية في معيشتها فإن القرى التي من حولها سوف تنتج لها ما تحتاجه من تلك المحاصيل وستعتمد هي الأخرى على المدينة عن طريق تقديم الخدمات المتنوعة، وكما هو مبين من الجدول ادناه[1].

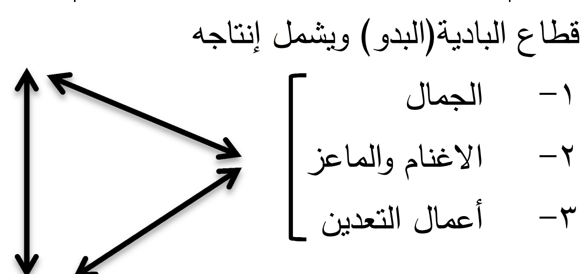
١. التجارة الخارجية	الصناعات + الخدمات وتشمل أ. صناعة الاغذية ب. التخمير (صناعة الخمر) ج. الاعمال المعدنية د. الحرف الدقيقة (الصياغة) هـ. الفخارون و. البنائون ز. الكتبة ح. المعابد	٣.المراباة	٤.ملاك الأراضي	٥.ادارة المقاطعة

قطاع البادية(البدو) ويشمل إنتاجه

١- الجمال

٢- الاغنام والماعز

٣- أعمال التعدين



قطاع الريف ويشمل إنتاجه

١.الزراعة وتشمل:	٢.تربية الحيوانات وتشمل:	٣.الصناعات الريفية وتشمل:
أ. الحبوب	أ. الخيول والبغال و الحمير	أ. صناعات النخيل والقصب
ب. التبن	ب. الأبقار الجلود	ب. أعمال الجلود
ج.الخضروات	ج. مشتقات الحليب	ج. النساجون
د. الفواكه، الجوز، الاعناب	د. اللحوم	د. الفخارون
	هـ. الأغنام والماعز الصوف	هـ. التعدين
هـ.الأخشاب	و. وشعر الماعز	و. الملح، الصابون، الجبس... [2].

لقد تنوعت وتعددت طبيعة الادلة النصية التي تفصح عن دور الملوك في بناء أو اعادة بناء وتأهيل مدن وبلدان اصابها القحط والدمار نتيجة حملاتهم التوسعية منها ما جاء في

---

(1) MDDNAE, P, 62-63 .

(2) Postgate, J.N, Op.cit, P.198.

المخاطبات الرسمية والمتمثلة في رسائل بعض الحكام إلى هؤلاء الملوك مثل رسالة حاكم مقاطعة صوبات supat بيل– لِقبِ Bel- liabi مناشداً الملك بإعادة توطين مدينة خيسا Hêsa المهجورة والواقعة على تقاطع طريق جنوبي سورية ومنح ساكنيها الجدد اراضي لزراعتها، قائلاً الآتي :

" مدينة خيسا محطة طريق عائدة لي تفتقر الى السكان، مسؤول المحطة وقائد المجندين هم وحدهم (هناك) ولا يستطيعون العناية بها. الآن دعني احصل سوية على ٣٠ عائلة واضعهم فيها. جنود الحاكم نابو–صَلَّ Nabû-sallaوكتيبة الحرفين يعيشون في خيسا، دعه يقودهم خارجا ويسكنهم في مدينة اركِت Argiteويعطيهم حقول وبساتين A.ŠÀ.MEŠ GIŠ SAR.MEŠ li-di-na-aš-šú-nu[١].

وإلى جانب الرسائل كانت نصوص الحوليات تمثل هي الاخرى مرآة تعكس دور الملوك الريادي في هذا المضمار منها ما جاء في اكثر من موضع في كتابات الملك توكلتي– ابل– ايشرا الثالث هو يتحدث عن هذا الموضوع ، نقرأ في احدها ما نصه:

" بنيت مدينة على اطلال تعود لمدينة Humut .بنيتها واكملتها من اسسها حتى شرفاتها واسست بداخلها قصراً لسكني الملكي واطلقت عليها اسم كار–آشور Kar-aššur واقمت فيها اسلحة سيدي الإله آشور واسكنت فيها شعوب البلاد (الاجنبية) التي قهرتها وفرضت عليهم الضريبة الاتاوة واعتبرتهم كسكان بلاد آشور. وحفرت خارجاً قناة(للمياه)(تدعى) patti-Enlil التي هجرت ردحاً طويلاً من الزمن و×××وجعلت المياه الوفيرة تتدفق من خلالها " [٢].

وفي موضوع آخر من كتاباته يقول :

" اعدت بناء مدينة Nikur سوية مع المدن التي في ضواحيها واسكنت فيها شعوب البلدان (الاجنبية) الذين قهرتهم ×××وعينت موظفي كحاكم مقاطعة عليهم " [٣].

كما قام ببناء مدينة في بلاد Ulluba على الحدود الشمالية لبلاد آشور بعد قهره اياها واطلق عليها اسم آشور– اِقيشا Aššur- iqiša

(1) ABL.414=SAA, Vol, 1, NO, 177, Obv.4-16 .

(2) RINAP, Vol, 1, P, 26-27:1-5 .

(3) RINAP, Vol, 1, P, 31:5.

" **بنيت مدينة في بلاد Ulluba واطلقت عليها (اسم) آشور-اِقيشا ووضعت موظفي كحاكم مقاطعة عليها** " [١].

إذ ترتب على ذلك احياء الزراعة في الاراضي التي من حولها واستقرار القرى التابعة لها[٢].

كما حظيت بلاد بابل بقدر كبير من الاهمية من قبل الملك شروكين الثاني إذ اخذها بيد الاعمار بعد ما لاقت من ويلات الحروب الشيء العظيم، فنجده يقول بخصوصها الاتي:

" **تعهدت بتأهيل مدينة سبار ونيبور وبورسبا واصلحت خسائر كل اتباعهم. ووضعت نهاية لعبوديتهم واشبعت رغبات سكان مدن الدير واور والوركاء واريدو ولارسا وkullab و kisik و Nimid-laguda** "[٣].

كما كان للملك اسهاماته في احياء الزراعة في هذه البلاد ايضاً بعد ان هجرت مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية لسنوات عديدة، نتيجة للحروب وغزوات القبائل البدوية، فنجده يقول في هذا الصدد .

GIŠ TIR. MEŠ aq-šit-ma qì-is-su da-ad-da-ru ^{d}girri-eš aq-mu LÚ a-ra-me DUMU hab-ba-ti i-na GIŠ ú-šam-qitša UN.MEŠ ù UR . BAR. RA.MEŠ aš-ku-na BAD$_5$. BAD$_5$ –šú-nu i-ta-at ki-šub-bi-e mah- ru-ti… as-bat-ma UN.MEŠ KUR.KUR na-ki-ri ki-šit-ti ŠU$_2$-ia ú-kin….ki-rib-šú-un i-na?..mah- ru-ti .[4]

" **قلعت الاحراش والاشواك واحرقتها بالنهار ثبت هزيمة الاراميين الصعاليك وجعلت منهم مجزرة للأسود والذئاب اعدت تنظيم العراء السابق واسكنت فيه اقوام البلدان المعادية التي قهرتها** "

اما الملك سين-اخي- اريبا، فنجد ان دوره كان فاعلا في اعادة بناء وتأهيل وبستنة مروج مدينة سور-مَراتيsūr-marrati (سامراء)على الضفة الشرقية من نهر جلة، قائلاً بخصوصها الآتي :

" **في ذلك الوقت مدينة sūr-marrati الواقعة على ضفة نهر دجلة التي امست مهجورة لأيام طوال وأصبحت اطلال، وبعد أن اعددت مسيرة (حملة) تجاه بلدان عيلام وكلديا وبسبب قضائي ليلة بداخلها في مسيرة حملتي اتى اهتمامي في ذلك الوقت بإعادة اسكان تلك**

---

(1) RINAP, Vol, 1, P,98:28-29 .

(2) MDDNAE, P,67-68 .

(3) ARAB, Vol, 2, 54 .

(4) Gadd, J, Iraq, Vol, 16, 1954, p,192-193 .

المدينة، فوضعتها في ذهني (وبذلك) وسعت موقع المدينة على نحو عظيم وبنيت سورها من جديد ورفعته عاليا مثل الجبل وبجانب السور حفرت خندقاً يحيط بها على نحو كلي وغرست فسائل التمر واشجار العنب في المروج " (١).

٢- استخدام المرحلين في الأعمال الزراعية

لم تكن اعمال البناء وتأهيل المدن المدمرة واسكانها كفيلة على نحو كلي في ايجاد بيئة زراعية متكاملة تضمن الديمومة، والوفرة في الانتاج لبلاد آشور من دون الاخذ بنظر الاعتبار مهنة أو حرفة ساكنيها أو الوافدين اليها من المرحلين من البلدان المقهورة، ومن هنا نشأة الحاجة لدى الملوك الآشوريين بضرورة الانتفاع بمقدرات الشعوب بما يصب ذلك في مصلحة المملكة ويحقق اهدافهم. وفيما يخص الجانب الزراعي فقد اتاح الملوك الآشوريون للمرحلين حرية مزاولة كافة اعمالهم السابقة، ولعل خير دليل يمكن استشهاده في هذا الصدد، النص التوراتي عندما قام الرب- شاقي بحاصره اورشليم وملكها حزقيا، ووعد سكانها بمنحهم اراضٍ زراعية مشابهة لأراضيهم بعد ترحيلهم .

" لا تسمعوا لحزقيا لأنه هكذا يقول ملك آشور. اعقدوا معي صلحاً واخرُجوا إلي وكلوا كل واحد من جفنه وكل واحد من تينته واشربوا كل واحد ماء بئر حتى آتي واخذكم إلى ارض كأرضكم ارض حنطة وخمر ارض خبز وكروم ارض زيتون وعسل واحيوا ولا تموتوا ولا تسمعوا لحزقيا لأنه يغركم قائلا الرب ينقذنا " (٢).

وإلى جانب التوراة هناك الرسائل الادارية التي تفصح هي الاخرى عن توظيف المرحلين في الاعمال الزراعية منها رسالة بعث بها شخص يدعى مردوك- شالم-اخي Marduk-šallim-ahhe إلى الملك مخاطبا اياه بعد التحية بالقول :

" بخصوص الحقل والابذار ومخزن الحبوب العائدة لـ kushites والمصريين والذي كتب الملك إلى عبده بشأنها قائلاً لماذا تأخذ جرايات الحبوب العائدة للـ kushites " ؟(٣).

وفي رسالة أخرى بعث بها ثلاثة اشخاص إلى الملك يطمئنونه عن واقع المرحلين في المملكة قائلين له الآتي :

(1) RINAP, Vol, 312, P, 335:115-120.

(٢) التوراة، سفر الملوك الثاني، الاصحاح ١٨:٢١ .

(3) ABL, 1143=SAA, Vol, 13, NO, 13.

" **حصاد المرحلين LÚ.šag-lu-te ×××جيد جداً: جلبوا كل(الخبز) الطعام الذي في امرتهم. المرحلون وحيوانات الحمل يأكلون من مخزن الحبوب ×××مثل عبيد الملك. المرحلون وحيوانات الحمل (بحالة جيدة) عسى أن يكون قلب سيدي الملك سعيداً** " [١].

كما لم يقتصر اهتمام الملوك عند هذا الحد بل كثيراً ما سعوا في الحفاظ على الكيان الاجتماعي للمرحلين في مدن المهجر عن طريق نقلهم وترحيلهم ضمن مجاميع اسرية مترابطة، بغية تحقيق هدفين اولهما عدم هروب الرجال إلى بلدانهم الاصلية وترك أسرهم في المهجر[٢].

اما الثاني فهو لضمان بناء مستوطنات ثابته داخل بلاد آشور الام أو في المقاطعات التابعة لها عن طريق منح الاراضي وحق المواطنة لهم وبالتالي ضرب جذور عميقة في موطنهم الجديد، إذ اصبح بمقدور هؤلاء المرحلين بعد فترة من الزمان امتلاك العقارات وممارسة كافة الانشطة التجارية منها على سبيل المثال عقد شراء منزل في نينوى من قبل كاتب مصري LÚ.A.BA LÚmu-su- ra-a-a[٣].فضلا عن عقد تقسيم ارث(عقار فضة وعبيد) بين اخين يحملان أسماءً مصرية أيضاً هماHu-ut-na-ah-te و pu-di-mu-nug [٤].

وعقد يتناول بيع بستان من قبل شخص يحمل أسماً جزرياً غربياً هوId-ri-iá[٥]. عقد آخر يتناول بيع حقل من قبل شخص يحمل ذات الاصل يدعى še-er-id-ri-iá[٦].

كما يمكن ان نلتمس اشارات أخرى عن املاك المرحلين من عقود بيع أخرى تعود إلى الآشوريين انفسهم التي كانت عادة ما تصف العقار المباع وما يجاوره من املاك الاشخاص الأخرين من ضمنهم المرحلين. ففي عقد بيع عقار(يضم حقول وبساتين) يذكر أن بجوار ذلك العقار قطعة ارض (ربما حقل أو بستان) تعود لمصري يدعى ku-sa-a-a وبستان لشخص فينيقي يدعى Bi-bi-a-ha-b-g [٧].وفي عقد آخر يتناول بيع عقار ضم منازل وحقول وبساتين يذكر بجواره عقار لشخص فينيقي يدعى Ab-di-hi-mu-nu وعقار لشخص فينقي آخر يدعى Ahi-qa-mu [٨].

---

(1) ABL, 325=SAA, Vol, 1, NO, 219, Obv, 10-18.

(2) ABL, 537=SAA, Vol, 15, NO, 121.

(3) ADD, 324=MDDNAE, P, 97.

(4) FNALD, NO, 18=MDDNAE, 97.

(5) ADD, 360=MDDNAE, 97.

(6) ADD, 391=MDDNAE, 97.

(7) ADD, 422=MDDNAE, P, 97.

(8) ADD425=MDDNAE, P, 97 . Zadok, R, "Phonicians, Philistines and Moabites in Mesoplamia"BASOP, 230, 1978, P , 57 .

المبحث الخامس: دعم التجارة ومقوماتها

لم تكن التجارة في يوم ما اقل شأناً من الزراعة ضمن اهتمامات الملوك وتوجهاتهم الرئيسة بل انه كانت على الدوام تمثل الجزء المتمم للزراعة في ارساء دعائم الحياة الاقتصادية المتكاملة في المملكة ، بدليل طبيعة العلاقة التي اوضحتها مضامين عدد من نصوص الفأل الآشورية بين نجاح الغلة الزراعية واستقرار الاعمال التجارية، من ذلك ما تم ذكره في بداية هذا الفصل عن عبارة تقول:

" إذا كانت الامطار في يوم اختفاء القمر، فإن الحصاد سيكون مزدهراً والاعمال التجارية ستكون مستقرة " (١).

فضلاً عن نص آخر مماثل نقرأ فيه :

DIŠ ina UD.NÀ.ÀM ^{d}IM GÙ-šú ŠUB-di BURU$_{14}$ SI.SÁ KI.LAM GI.NA .(2)

" إذا يرعد الإله ادد في يوم اختفاء القمر فإن الحصاد سيزدهر وستكون الاعمال التجارية مستقرة" .

وفي نص آخر نقرأ فيه :

DIŠ 30 ina la si-ma-na-šú IGI KI. LAM TUR- ir .(3)

" إذا ظهر القمر في وقت غير ملائم فإن الاعمال التجارية ستنهار "

اضف إلى ذلك أن التجارة كانت احدى الطرائق في تأمين احتياجات الملوك من السلع والحاجيات خارج حدود مملكتهم ، ولاسيما ما يتعلق الامر في شراء الخيول وتوريدها إلى بلاد آشور، إذ اطلع عدد من التجار بهذه المهام وجاء ذكرهم في عدد من الرسائل الرسمية، منها رسالة بعث بها شخص يدعى ادد–إسَّي Adad-issiya إلى الملك مجيباً إياه بالقول:

" بخصوص التجار الذي اعطاني سيدي الملك اوامر بشأنهم انا التقيت بـ شَري šarî من مدينة kannu في مدينة ارزوخينا، عنده ٧٠ حصانا، انا سألته اين بقية خيولك؟، فقال " اشتريت ٢٠٠ حصان من هنا وسأجلبهم (فيما بعد). كما التقيت مع×××وطالبته بخصوص

---

(1) RMA, 253=SAA, Vol, 8, NO, 468, Obv, 1-3 .

(2) RMA, 262=SAA, Vol, 8, NO, 221, Obv, 1-2 .

(3) RMA, 119=SAA, Vol, 8, NO, 88, Obv, 1-2 .

الخيول : فقال اشتريناهم جميعا وهم في طريقهم اليك- ان عاينت ٢١ حصاناً وبغلين عائدين إلى نابو- اريبا Nabu-eriba (التاجر) العائد لمدينة كلخُ والتابع لـ سَني sani في ارزوخينا" [١].

في حين يجيب حاكم مقاطعة مزاموا شرو- ايمرانَّ šarru-ēmuranni الملك في رسالة منه بالقول

" **بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً : " إذا سقط في يديك خيول بهذا الحجم، احصل عليها وارسلها الي " تجار بلاد كُمي kumme يعاينون اصولها وسوية ×××"**[٢].

ويظهر أن خبرة التجار وكفاءتهم في تنفيذ المهام الموكلة اليهم سواء من قبل حكام المقاطعات أو الملوك انفسهم قد اكسبتهم السمعة والمكانة والاحترام لذلك سعى الملوك الآشوريون في تقصي اثارهم واخبارهم، بدليل ما جاء في رسالة كاتب القصر المدعو أُبرُ- نابو Ubru-Nabû إلى الملك يروي له في أحد مواضيعها الاجراء الذي اتخذه بحق قتله التاجر الكركميشي من قبل خَدَمِه قائلاً له الآتي :

" **التاجر الكركميشي قُتل من قبل خدمه. ولم اترك واحداً منهم. القينا القبض (عليهم جميعاً) وارسلتهم إلى سيدي الملك المحمي من الإلهة مُلَّسُّ Mullissu والإلهة كِدمُرِ kidmuri، الالهات التي تحبه "** [٣].

في حين يجيب أحد الاشخاص في رسالة منه عن استفسارات الملك في عدد من المواضيع، من ضمنها تاجر يدعى بيل- اخي Bēl- ahhē قائلاً بخصوصه الآتي :

" **بخصوص التاجر، بيل- اخي الذي كتب إلى سيدي الملك بشأنه، سأرسل امرأً سرياً بإحضاره الي وجلبه إلى سيدي الملك "** [٤].

وإلى جانب ذلك فقد حرص الملوك في تعزيز الامن في المملكة بما يخدم ذلك في انعاش الحياة التجارية في البلاد، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى، نابو- شمُ- ليشرNabû-šumu- lišir إلى الملك يعلمه عن الاجراء العقابي الذي اتخذه بحق العرب الذين هاجموا الآشوريين عبيد الملك الذين يأتون إلى مدينة بيرات Biráti للقيام بأعمال تجارية قائلاً ما نصه :

---

(1) ABL, 529=SAA, , Vol5, NO, 224, Obv, 4-15, Rev, 1-16 .

(2) ABL, 310=SAA, Vol, 5, NO, 202, Obv, 4-10 .

(3) ABL, 186=SAA, Vol, 16, No, 105, Rev, 8-12 .

(4) ABL, 1058=SAA, Vol, 5, NO, 218, Rev, 9-12.

" **العرب هاجموا الآشوريين عبيد الملك الذين يأتون إلى مدينة بيرات للقيام بأعمال تجارية واخذوا بالقوة خمسين آشورياً من مدينة خالوي Halulê ومعهم عشرين من سكان مدينة بيرات عبيد الملك** " .

ومن مظاهر دعم التجارة من قبل الملوك الآشوريين هي :

١- حرية ممارسة الانشطة التجارية:

إن الحديث عن مؤشرات دعم الأعمال التجارية في المملكة الآشورية يقودنا إلى حقيقة هي أن استراتيجية الملوك في استثمار المرحلين تبعا لمهنهم أو حرفهم قد اسهمت على نحو كبير في دعم الحياة التجارية في بلاد آشور، فحق المواطنة الذي منح لهؤلاء المرحلين وما رافق ذلك من امتلاكهم للاراضي الممنوحة لهم من قبل الملك وزراعتها والسماح لهم في نقل حيازتها من شخص إلى آخر سواء عن طريق البيع أو الرهن أو التوريث، قد اسهم ذلك في انعاش مظاهر الحياة التجارية المتعلقة بالزراعة والثروة الحيوانية وبالتالي تحقيق الفائدة المرجاة للملكة من حيث فرض انواع الضرائب على تلك الانشطة منها الضرائب الزراعية، مثل ضريبة الذرة والتبن nusāhē و šibšu ومنها الخاصة بالحيوانات(الاغنام والماشية والخيول) sibtu و iškaru، ومنها الخاصة برسوم الميناء والمعبر miksu[١].

٢- فتح الطرق التجارية وتأمينها

منذ اقدم الفترات التأريخية مثلت طرق المواصلات (البرية والمائية) شريان الحياة الاقتصادية لدى المجتمعات قاطبة، فهي الواسطة التي كان يتم عن طريقها نقل السلع والحاجيات وتوزيعها من مناطق الانتاج إلى المراكز التجارية ثم إلى المستهلك[٢].ولعل هذا الامر كان ينطبق على بلاد آشور، فانتقال الاشخاص والبضائع من مكان إلى آخر كان يتم عن طريق شبكة من الطرق التجارية والمحلية تربط اجزاء البلاد ببعضها. وبعد التوسع الذي شهدته المملكة الآشورية إبان عصرها الحديث أخذت طرق المواصلات تمثل عصب الحياة الاقتصادية والعسكرية للمملكة على حد سواء، وقد تطلب ذلك ايضا اضافة وتوسيع تلك الطرق بهدف تأمين متطلبات المملكة المتزايدة من السلع والحاجيات فضلاً عن تحقيق اهداف ملوكها التوسعية متمثلة في تحرك قطعات الجيوش الآشورية عبر أراضٍ ومناطق شاسعة، إلى جانب حماية تلك الطرق عن طريق تأسيس القواعد، أو الحاميات العسكرية التي تؤمن هذه الطرق من الاخطار،

---

(١) عن طبيعة هذه الضرائب وانواعها ومقاديرها وطرائق جبايتها ينظر TCAE, P, 41-199 .

(٢) ينظر، حمود، حسين ظاهر، التجارة في العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل، ١٩٩٥،ص٦٠ .

وتضمن تمرير أعداد كبيرة من السلع، والاشخاص، والحيوانات بحمولات ضخمة من البضائع كسلع تجارية، أو غنائم حروب أو اتاوات(١).

لقد اضطلع عدد من الملوك الآشوريين بدور هام ومحوري في فتح الطرق غير السالكة وتوسيعها وذلك اثناء حملاتهم العسكرية، من ذلك ما جاء على لسان الملك توكلتي–ننورتا الاول معلقاً في صدد حديثه عن إحدى حملاته العسكرية على الممالك الحثية في سورية بالقول:

" **مع فائق قوتي، فاني غالباً ما اجتزت الجبال القوية والسلاسل الصعبة والطرق التي لم يكن ملك آخر يعرفها، وقطعت في جبالهم بواسطة المعاول النحاسية ووسعت طرقهم غير السالكة**"(٢).

أما الملك توكلتي– ايل– ايشرا الاول فيقول أثناء حملته العسكرية ضد بلاد كتمح katmuh.

" **قطعت بواسطة المعاول النحاسية سلسلة جبال وعرة وممرات صعبة وجعلتها طريقاً جيدة لمرور عرباتي وجيشي** " (٣).

وإذا اردنا أن نفصح عن اسهامات ملوك العصر الآشوري الحديث في هذا صدد فيكفي لنا أن نستشهد في مقولة للملك آشور–اخ–ادن في معرض حديثه عن احياء بابل قائلاً الآتي :

***KASKAL.II.MEŠ-šú-nu ú-pat- ti-ma it- ti na p-ḫar KUR. KUR EME Šit-ku-nú ip-pu-šu tak-bit-tu*.(4)**

" **فتح (آشور–اخ–ادن) طرقهم (سكان بابل) في كل الاتجاهات وبذلك تمكنوا من تأسيس مكانة مهمة بامتلاكهم علاقات (تجارية) مع كل البلدان** "

٣– اقامة العلاقات التجارية

لم تقتصر مساعي الملوك في الارتقاء بالواقع التجاري في المملكة، عند حدود تأمين طرق التجارية وحمايتها ، بل تعدى دورهم في دعم النشاط التجاري، وتعزيزه مع المدن والاقاليم المجاورة ، بدليل ما جاء على لسان الملك شروكين الثاني وهو يتحدث عن اسهامه في فتح وتعزيز العلاقات التجارية بين بلاده ومصر، قائلاً بخصوص ذلك ما يأتي :

---

(١) ينظر، سعيد صفوان سامي، التجارة في بلاد اشور الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، مصر سابق ، ص٢٤٩ .

(2) RIMA, Vol, 1, P, 272:40-45 .

(3) RIMA, Vol, 2, P, 14-15, Col, II, 7-10 .

(4) RINAP, Vol, 4, P, 218-219, Col, vill, 12-17 .

" فتحت ميناء بلاد مصر المغلق وأدمجت سكان بلاد آشور مع سكان بلاد مصر وجعلتهم يشتغلون سوية بالتجارة " (١).

ويظهر أن هذه السياسة كان لها الاثر البارز في استمرار النشاط التجاري بين البلدين لسنوات طويلة على الرغم من ما شاب العلاقة بين البلدين من توترات سياسية وصراعات عسكرية. فقد ورد في أحد نصوص قضايا المحاكم الآشورية من عهد الملك آشور–بان–ابل، قضية تطرقت بخصوص مهاجمة خمسة رجال آشوريين تجاراً مصريين كانوا في بيت شخص يدعى خَكُبي Hakubaya كضيوف اجانب نقرأ فيه :

LÚ. DAM.QÀR.MEŠ LUO mu-ṣur-ra-a-aIa-nalú-ba-ra-tu ina$^{?}$ É^{m} ha – ku – ba – a-ae – ta- ra-bu ^{md}šá- maš-SAG-I-Ši LÚ. SANGA ^{m}a-a-PAB^{M} DUMU –nu-ri ^{m}DINGIR-sa$^{?}$-qa$^{?}$-a^{m}ú-mu-ba-di^{m}na-bu-u-tePAB 5 LÚ.sa-ru-u-(te) ša-ina UGU-hi LÚ.DAM .QARLÚ.mu-ṣur-ra ina É^{m}ha-ku-ba-a-aši-a-xir-qa-pu-u-ni.(2)

" دخلوا تجار مصريين بيت خَكُبَيَ Hakubaya كضيوف أجانب شَمَش– رشِ – اِشَّ Šamaš-reši-iššì الكاهن(و) اَي– ناصِر Aya –nāṣir(و) مرَنُري Marnuri (و) ال– سَقَ II-saqa (و) نبوت nabute. المجموع خمسة مجرمين الذين هاجموا التجار المصريين في بيت خَكُبَيَ " .

فالملاحظ أن استعمال عبارة " كضيوف اجانب a-na ú-ba-ra-tu " في وصف مجموعة من التجار (المصريين) في بلاد آشور تفصح في مضمونها عن وجود علاقات تجارية مفتوحة بين كلا البلدين (مصر وبلاد آشور) سواء كان ذلك على مستوى التجارة الدولية (قطاع الدولة) أم التجارة الشخصية (قطاع خاص) (٣).

٤– إبرام معاهدات التبعية ذات الاهداف الاقتصادية

كثيراً ما اسهمت سياسة الانتفاع بمقدرات وامكانيات المدن، والاقاليم التابعة، التي انتهجها الملوك الآشوريون في دعم الاقتصاد الآشوري بشكل عام والتجارة على نحو خاص إذ شهد العصر الآشوري الحديث سعي الملوك في ابرام العديد من معاهدات التبعية ذات الاهداف

---

(1) ARAB, Vol, 2, 99 .

(2) NALTI, NO, 173, Obv, 1-8.

(٣) ينظر، سعيد، صفوان سامي، التجارة في بلاد آشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل،٢٠٠٦،ص٣١ .

والابعاد الاقتصادية إلى جانب اهميتها السياسية، منها معاهدة الملك آشور-اخ-ادن مع بعل حاكم مدينة صور سنة ٦٧٦ ق.م[١].اذ جاء فيها ما يخص التجارة مؤكداً بالقول:

" إذا غرقت سفينة تعود لبعل أو شعب بلاد صور في (ساحل) بلاد الفلسطينيين أو في المنطقة الآشورية، فكل شيء في السفينة يعود إلى آشور-اخ-ادن، ملك بلاد آشور لكن يجب على الفرد ان لا يلحق الضرر بأي شخص على ظهر السفينة بل عليه أن يعيدهم ككل إلى بلادهم. وهذه الموانئ والطرق التجارية التي عهد بها آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور لخادمه بعل إلى مدينة عكا a-ku-u ومدينة دور du-ú-ri في كل منطقة الفلسطينيين وإلى كل المدن داخل المنطقة الآشورية على ساحل البحر وإلى مدينة جبيل gu-ub-lu وبلاد لبنان وكل المدن في الجبال. كل(تلك) المدن عائدة لآشور-اخ- ادن، ملك بلاد آشور بعل يمكن أن يدخل تلك المدن. سكان بلاد صور وطبقا (لما وعد به) آشور- اخ - ادن، ملك بلاد آشور سيبقون في سفنهم وكل تلك التي تدخل إلى المدن العائدة××× مدنه وقراه وموانئه التجارية التي××× لجمع ضريبة الـ مكسُ كل(المناطق) التي في ضواحيهم سوف يدفعون ضريبة الـ مكسُ مثل الماضي. لا أحد سوف يظلم هؤلاء المأجرين ××× ولا أحد سوف يلحق الضرر بسفنهم. في البلاد العائدة ××× في منطقته، في قراه ××× سكان بلاد صيدا ××× كما في الماضي×××[٢].

٥- اسهامات الملوك في دعم الاسعار في البلاد :

كثيراً ما شغلت اسعار السلع والحاجيات في المملكة الآشورية موضع اهتمام ملوكها البارزين، بدليل بيان ذكرها في اكثر من موضع في حولياتم الملكية، منها ما ذكرناه سابقا على لسان الملك شمشِ-ادد الاول في ذكرى بنائه معبد الإله انليل في مدينة آشور قائلاً ما نصه:

" عندما بنيت معبد سيدي الإله انليل، الاسعار في مدينتي آشور، (كان) بالإمكان شراء ٢كور من الشعير بسعر شيقل من الفضة، و١٥ مانا من الصوف بسعر ١ شيقل من الفضة، و٢ سوت من الزيت بسعر١ شيقل من الفضة، طبقا لأسعار مدينتي آشور " [٣].

---

(١) ينظر، فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، المصدر، السابق، ص١٤٥ .

(2)SAA, Vol, 2, NO, 5, Rev, 15-30 .

(3) RAMA, Vol, P, 49-50:59-72 .

فضلاً عن مقولة الملك شروكين الثاني ايضاً في صدى حديثة عن سياسته في تحسين الواقع الزراعي في المملكة ونتائج ذلك في خفض اسعار الزيت والسمسم في البلاد معلقاً على القول:

" ... ليس هناك شحة (توقف أو انقطاع) في الحبوب التي يتمناها القلب، الزيت الوفير الذي يستخدم لإراحة عضلات الرجال لم يعد مكلفاً في بلادي بيع السمسم(بنفس) سعر (بقية) الحبوب " (١).

كما ذكر في موضع آخر من كتاباته تأثير غنائم الحروب في المستوى العام للأسعار في البلاد إذ يقول بعد تعداده للثروة المعدنية التي جلبها من حملاته العسكرية

" الممتلكات التي لا حصر لها، والتي لم يستلم ابائي مثلها، كدستها في مدينة دور- شروكين. وفي بلاد آشور اشترى الناس (الاشياء) بسعر الفضة كما بالنحاس " (٢).

كما نرى الامر ذاته بالنسبة للملك آشور- بان-ابل بعد أن اخذ اعداد كبيرة من الجمال كغنائم حرب من القبائل العربية ومنحها لسكان بلاد آشور، قائلا بهذا الصدد الآتي:

ANŠE. GAM. MAL. MEŠ Ki-ma se-e-ni ú-par-ri-is ú-za-ɨ-iz a-na UN.MEŠ KUR aš-šur. KI ga-bal-ti KUR- ia ANŠE. GAM.MAL ina 1 GÍN ina $\frac{1}{2}$ ***GÍN kas- pi i-šam-mu. ina kÁ ma-hi-ri.*** (3)

" خصصت الجمال مثل الاغنام والمعز،ووزعتها بين سكان بلاد آشور، وبذلك يمكنهم (الآشوريون) في البلاد شراء جمل بسعر شيقل(أو حتى) بنصف شيقل في بوابة البيع (السوق) " .

وإلى جانب الحوليات كانت المراسلات الادارية إلى الملوك الآشوريين سبيلاً في اعلامهم وطمأنتهم بشأن مستوى الاسعار في المملكة، منها رسالة آشور-متكَ-ترَ Aššur-matka-tera المذكورة آنفاً مخاطبا الملك بالقول :

" إلى سيدي الملك عبدك فلانxxx سلام إلى سيدي الملك، سلام إلى بلاد الملك،(حقل) المعونة العائد للملك حصد مستوى الاسعار في البلاد ملائمة جداً. وحمل حمار واحد من الشعر يذهب بسعر ١مانا من النحاس في مدينة نينوى، ١ مان و ٥ سوت (من الشعير يذهب بسعر ١ مان من النحاس في مقاطعة خلاخَّ halahhi. و٢ حمل حمار (من الشعير يذهب

---

(1) ARAB, Vol, 2, 119 .

(2) ARAB, Vol , 2, 28 .

(3) RANAP, Vol 5/1, P, 77:2-12.

بسعر١ مان من النحاس) في منطقة السهوب ٤٠ مانا من الصوف بسعر١ مان من النحاس"(١).

فضلا عن رسالة المعوذ ادد- شُمُ- اوصر، المذكورة آنفاً، مادحاً على نحو مبالغ حكم الملك آشور-اخ -ادد وموضحاً له في الوقت ذاته مظاهر الخير التي عمت المملكة في عهده، منها مستوى الاسعار المناسبة في البلاد في عبارة تقول مستوى اسعار جيدة ma-hi-ru dam-qu(٢). كما كانت للأسعار موضع ذكر في التراتيل الدينية الخاصة بتتويج الملوك نظراً لاهميتها في ارساء حكم الملوك، وكسب الدعم الشعبي لهم، من ذلك نص خاص بتتويج الملك آشور- بانِ- ابل على عرش المملكة إذ جاء فيه عبارة تقول :

ina 1 GÍN KUG. UD 30 GUR ŠE.am UN.ME URU. aš-šar liš-šá-a ina 1 GÍN KUG. UD 3BÁN Í. GÍŠ. MEŠ UN. ME URU. aš-šur liš-šá-a ina 1GÍN KUG.UD 30MA.NA…..(3)

" بإمكان سكان مدينة آشور. شراء ٣٠كوراً من الحبوب (بسعر)١ بشيقل من الفضة بإمكان سكان مدينة آشور شراء ٣ سوت من الزيت (بسعر)١شيقل من الفضة بإمكان سكان مدينة آشور شراء ٣٠ مانا من الصوف (بسعر)١شيقل من الفضة "

إذ يلاحظ في هذا النص الاختلاف الواضح بين ما كان سائداً في العصر الآشوري القديم في عهد الملك شمشي -ادد الاول وبين العصر الآشوري الحديث، ولاسيما إبان حكم ملوك السلالة السرجونية فالسياسات الناجحة التي انتجها بعض هؤلاء الملوك سواء كان ذلك على الصعيد الخارجي متمثلاً بالانتصارات العسكرية ، والاستحقاقات السياسية، وما تمخض عنها من جلب المزيد من غنائم الحروب والاتاوات، ام على الصعيد الداخلي في تنفيذ السياسة الاقتصادية كالعناية بالزراعة ومشاريع الري واستغلال قدرات الاقوام المرحلة في استثمار اراضي الاقاليم، والمناطق النائية زراعيا، بما يضمن سلامة تلك المناطق من اية اعتداءات خارجية وبما يؤمن من مردود ايجابي افضل للمملكة الآشورية سواء على المستوى الرسمي من حيث دعم ميزانية الدولة بنسب وانواع مختلفة من الضرائب أو على المستوى الشعبي في تحقيق مفهوم الامن الغذائي والاكتفاء الذاتي، كل ذلك كان له الأثر البارز في التحكم بمستوى الاسعار في البلاد(٤).

---

(1) ND, 2355=SAA, Vol, 10, NO, 19, Obv, 4-15.

(2) ABL, 2=SAA, Vol, 10, NO, 226, Obv, 12.

(3) VAT, 13831=SAA, Vol, 3, NO, 11, Obv, 9-11 .

(٤) ينظر، سعيد، صفوان سامي، المصدر السابق،ص٥٥.

٦- حماية المنتج الوطني من اعمال التهريب

لعل من مظاهر الدعم الأخرى التي حظيت بها التجارة في بلاد آشور إبان عصرها الحديث، هو الحرص على منتجاتها القيمة من اعمال التهريب خارج حدود المملكة، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها المندوب الملكي في مدينة كُمّي kumme (مدينة في كردستان على الزاب الاعلى ٩كم جنوب شرق العمادية) آشور – ريصوا Aššur-resūwa إلى الملك يعلمه عن قيام سكان مدينة تدعى سُسُسُ sususu التابعة لمدينة كمّي بشراء سلع وصفت من قبله بسلع ترفيهية آشورية si-i ša-ḫi-ta-a.te ša KUR.aš-šur.KI من مدينة كلخ و نينوى وبيعها (لتجار) من كُميّ ومن ثم نقلها عن طريق هؤلاء التجار إلى بلاد اورارتوا، مناشدا الملك بضرورة ان يكتب إلى مسؤول القرى المدعو سَني Saniya أن يعتقل هؤلاء الكوميين ويرسلهم إلى الملك كي يتم استجوابهم من اين كانوا يشترون هذه السلع واين يبيعونها ومن الذي كان يستلمها من ايديهم؟ ومن الذي كان يسمح لهم بعبور الحدود ، قائلاً الآتي :

" سكان مدينة Bususu يشترون سلع ترفيهية آشورية في مدينة كلخ ونينوى ويبيعونها إلى هؤلاء الكوميين. هؤلاء الكوميين يدخلون مدينة Aira العائدة لديار kaqqadanu المدارة من قبل saniya مسؤول القرى التابع لحاكم كلخ ويجلبون (السلع التجارية) من هنا إلى بلاد اورارتو، ومن هناك يستوردون سلع ترفيهية. عسى سيدي الملك أن يكتب إلى مسؤول القرى Saniya بأن عليه أن يعتقل هؤلاء الكوميين وارسالهم إلى سيدي الملك. عسى سيدي الملك أن يسألهم من اين تشترون تلك السلع القيمة؟ وأين تبيعونها؟ ومن الذي يستلمها من ايديكم؟ ومن الذي يسمح لكم بعبور الحدود؟ هؤلاء الكوميون هاربون، هربوا من مدينة كمَيّ " (١).

(1) TCL, Vol, 9, NO, 67=SAA, Vol, 5, NO, 100, Obv, 12-20, Rev, 1-17.

المحور الثاني : مؤشرات الضعف الاقتصادية

لعل من المهم جداً في هذا المحور الذي نحاول عن طريقه تشخيص بعض مؤشرات الضعف الاقتصادية في المملكة الآشورية، الوقوف عند حقيقة مهمة هي انه بقدر التوسع الذي شهدته المملكة إبان عصرها الحديث، ومدى الانتصارات المبهرة، والمشاريع الاقتصادية العظيمة التي نفذت، وتحققت لصالح ملوكها البارزين، إلا أن ثمرة تلك الانجازات لم تأتِ بالمنافع على جميع سكان المملكة على حد سواء. صحيح ان ملوك بلاد آشور سعوا جاهدين نحو تحقيق مفهوم الامن الاقتصادي عن طريق تبني استراتيجيات فاعلة، لا سيما من قبل ملوك السلالة السرجونية مثل اقامة مشاريع الري الضخمة واستصلاح الاراضي وزراعتها فضلاً عن السعي نحو تحقيق الانتاجية العالية من الحبوب وتكديسها بغيه ابعاد أخطار العوز والمجاعة وضمان ثبات الاسعار في المملكة كما ذكر ذلك الملك آشور–اخ –ادن في كتاباته والعمل على دعم اسعار السلع والحاجيات عن طريق رفد اسواق البلاد بغنائم الحروب كما فعل ذلك الملك آشور– بان– ابل بعد حملته الموفقة ضد العرب، إذ اغدق البلاد بالجمال واسهم على نحو كبير في خفض اسعارها، غير ان ذلك كله كان محدودا في زمان ومكان في ظل مملكة واسعة وعصر امتد زهاء ٣٠٠ عام، بل حتى أهداف الملك سين– اخي– اريبا في الارتقاء بالمستوى المعاشي لسكان مدنه الرئيسة عن طريق تخصيص جزءً من غنائم الحروب وتوزيعها عليهم لم يكن يجري على جميع السكان دون تميز، وانما حسب رأي الباحث (B.oded) على فئة من العوائل الذين اسهموا في دعم سياسته التوسعية، وقدموا التضحيات في سبيل ذلك(١).

لقد بات لنا من المؤكد وعن طريق استقراء العديد من الوثائق الاقتصادية الآشورية ان الافراد الاعتيادين في المجتمع الآشوري أصحاب الحرف والمهن عانوا من اوضاع اقتصادية صعبة تجسدت في لجوء العديد منهم وفي سبيل الحصول على الاموال إلى الاقتراض وبالتالي وقوعهم في شرك المرابين وشروطهم المجحفة، منها على سبيل المثال عقد قرض بقيمة نصف مانا من الفضة يشترط المرابي šamaš-daru على المقترض Mannu-áki-Ninua رهن منزله عوضا عن المبلغ المقترض وفي اليوم الذي يعيد فيه دفع كامل المبلغ المقترض فسكون بامكانه دخول منزله(٢). في حين يشترط أحد المرابين المدعو Nušku-naṣirعلى المقترض رهن امرأة تدعى la-amašši عوضا عن الفائدة شريطة اعادة المبلغ خلال عشرة ايام وإذا تعذر عليه دفع المبلغ في موعده المقرر فسوف تستحصل تلك الامرأة وتأخذ من قبلNušku-naṣir

(1) MDDNAE, P, .

(2) ADD, 89=SAA, Vol, 6, No, 180.

Mi la-a- maš –ši a-na šap- ri kam-mu –sat a-di 10 UD-me SUM-an BE-ma la SUM- an MÍ zar-pat na-ši-at .(1)

" **الامرأة la-amašši وضعت كرهن سوف يدفع خلال عشرة ايام اذا لم يدفع،فإن تلك الامرأة سوف تستحصل وتأخذ** "

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أحياناً ما يتعذر على المقترض الايفاء بتعهداته وتسديد المال في موعده المقرر، عندئذ تقع الرهينة في قبضة العبودية فيصبح من المتعذر على الطرف الاول استردادها، إلا عن طريق طرف ثالث يبدي استعادة في عنقها بموجب عقد مبرم من ذلك المرابي، كما حصل ذلك الامر عندما اقدم أحد مسؤولي القرى المدعو بخيثُ Bahianu على عتق شخص يدعى منو- كي- اربيل Mannu-ki-Arbail من شخصين هما زَكُّر Zakkur و دُكُر- إل Dukur-il مقابل ٣٠ مانا من النحاس " **تعاقد Bahianu واعتقه من Zakkur و Dukur-il بثمن ٣٠ مانا من النحاس**" (٢). في حين يشترط أحد الاشخاص المدعو نابوا Nabûà على شخصين تقديم الخدمة له بقدر ما سيعيش مقابل مبلغ سبعون مانا من النحاس الذي دفعه ثمناً لعتقهما من يد أحد التجار مؤكد ذلك بالقول:

PAB 2 ZI. MEŠ TA IGI LÚ.DAM. QAR mdAG-u-a ip-ta-at-ra ku-um 70MA.NA URUDU MĔS a-di TI-ú-ni i-pal-la- ah-šú.(3)

" **المجموع شخصان ، Nabûà حررهما من التاجر . عوضاً عن ٧٠ مانا من النحاس سوف يخدمانه بقدر ما سيعيش** " .

كما قد يلجأ بعض الأفراد وفي ظل مراره العيش ونقص موارد المال وتعذر الحصول عليها واقتراضها من المرابين إلى بيع ذويهم ، حقيقة اكدتها العديد من الوثائق الاقتصادية المكتشفة في نينوى وكلخُ ، منها على سبيل المثال عقد باع بموجبه نَكَايُ Nagáyu ابنته إلى شخص يدعى بيل-نورك-لامور Bél-nurka-lamur بثمن وزنة من النحاس(٤). وفي آخر باع شخص يدعى منو-كي-اربيل Mannu-ki-Arbail اخته بلبُتُ Bililutu إلى الحاكمة (الشاكنت) زَريب Zarp بثمن نصف مانا من الفضة حسب مانا مدينة كركميش(٥). في حين اقدمت إحدى النساء على بيع ابنتها الصبية اَنَ- اَبِ – دَلَتِ Ana-abi-dalati ذات طول

---

(1) ADD, 72=SAA, Vol, 6, No, 272, Obv, 5-8 .
(2) ADD, 176=SAA, Vol, 6, No, 61, Obv, 5-7 .
(3) ADD, 77=SAA, Vol, 14, No, 202, Obv, 1-4 .
(4) ND.251=GPA, No, 6 .
(5) ADD, 208=SAA, Vol, 14, No, 8 .

خمسة اشبار إلى إحدى نساء جناح الحريم أخ–طَلِّ Aẖi-talli بثمن نصف مانا من الفضة(١).
كما قام شخص آخر يدعى زُنبُ zunbu ببيع ابنه نركال– ايطر Nergal-etir- إلى ابلاي Aplaya الرجل الثالث العائد إلى ولي العهد ارد– موليس Arad-mullissi بثمن ٢مانا من الفضة حسب مانا مدينة كركمش. كما أن ضعف الحالة الاقتصادية والمعاشية لإحدى السيدات التي تدعى لا– صَخِتُّ la-sahittu كان سبباً على مايبدو في عهد ابنيها الرضيعين Urad- Issqr و NabÛ-hama tua إلى خالهما الذي قام بفطمهم واطعامهم وابقائهم على قيد الحياة(٢). ثم سعى هو الآخر في التخلص من عبء تربيتهما عن طريق العهد بهما إلى المعبد كهدايا نذرية مكرسة لسيده الإله نابو(٣).

لقد اسهمت الادلة النصية المتبقية من العصر الآشوري الحديث في معرفة وبيان الكثير من الحقائق عن اسباب تدني المستوى المعاشي لدى شريحة واسعة من فئات المجتمع الآشوري، مبينة ان غالبية تلك الحقائق والاسباب تعود الى أزمات اقتصادية كانت تعصف بالمملكة بين الحين والآخر لأسباب أو مسوغات قد تكون:

---

(1) ADD, 317=SAA, Vol, 6, No, 88 .

(2) ADD, 317=SAA, Vol, 6, No, 103 .

(3) ND.5463=SAA, Vol, 12, No, 95 .

أولا : **مؤشرات ضعف طبيعية**:

متمثلة بمظاهر القحط والمجاعة التي كانت تعد من ابرز الكوارث واخطرها على الاطلاق فقد عانى الآشوريون شأنهم في ذلك شان بقية الامم مثل البابليين والعيلاميين والعرب، من سنوات قحط مريره دفعتهم إلى الهجرة والتخلي عن مدنهم واماكن سكناهم كما حصل ذلك في عهد الملك آشور- دان الثاني(٩٣٤-٩١٢ق.م) عندما ذكر في احدى كتاباته عن تفاقم تلك الكارثة مبينا في الوقت ذاته الاجراء الذي اتخذه في حماية ودعم شعب بلاد آشور المنهك، والمهاجر إلى بلدان أخرى بسبب الجوع على حد قوله :

" أعدت شعب بلاد آشور المنهك الذي هجر مدنه وبيوته في سبيل مواجهة الحاجة والجوع والمجاعة وذهب إلى بلدان أخرى اسكنتهم في مدن وبيوت ملائمة، وسكنوا بأمان واقمت قصوراً في مناطق من بلادي، ونصبت المحاريث في (مختلف) المناطق من بلادي (وبذلك) أكدست حبوبا اكثر من ذي قبل واسرجت (العديد) من فرق الخيالة لقوات بلاد آشور " [(١)].

كما تكرر هذا الحدث في عهد الملك آشور-ناصر- ابل الثاني مبينا في احدى حولياته الاجراء الذي اتخذه ازاء الحد من ذلك الخطر قائلاً الآتي :

" أرجعت الآشوريين الواهنين الذين ذهبوا بسبب الجوع والمجاعة إلى بلدان أخرى إلى بلاد شُبرً Šubru ، اسكنتهم في مدينه توشخا Tušḫa وأخذت تلك المدينة لنفسي وخزنت فيها الشعير والتبن من بلاد نيربُ Nirbu ... " [(٢)].

(1) RIMA, Vol, 2, P, 134-135 .

(2) RIMA, Vol, 2, P, 202: 7-8 .

ثانياً : **مؤشرات ضعف بشرية** :

فمنذ اقدم الفترات التاريخية مثل العامل البشري سبباً رئيساً في احداث الكثير من الازمات الاقتصادية المؤثرة على حياه الفرد، والجماعات، فبقدر ما اسهمت الظروف الطبيعية الصعبة والتقلبات المناخية القاسية في احداث الكوارث، والتحديات مثل مظاهر الجفاف وانقطاع مصادر المياه والامطار وتغيير مجاري الانهار، فضلاً عن انتشار الآفات والامراض الوبائية(١). إلا ان نشاطات الانسان المتنوعة والمؤثرة على الاقتصاد فاقت الطبيعة في اشواط عديده منها :

١- حملات الملوك وسياساتهم التوسعية :

فبقدر ما اسهم مفهوم الاستقرار والسلم المجتمعي وبناء العلاقات السياسية الطيبة مع المدن والاقاليم المجاورة في انعاش الاقتصاد كما اكدت ذلك تقارير المنجمين إلى ملوك السلالة السرجونية في نصوص الفأل قائلاً في احداها :

" **إذا يأتي نجم الماعز بالقرب من برج السرطان فسيكون الصلح والسلام في البلاد والإلهة ستكون رحيمة على البلاد، والمخازن الفارغة ستكون ممتلئة وحصاد البلاد سيكون وفيراً وسيكون التعافي من الامراض في البلاد، والإلهة العظيمة سوف تهجر المزارات (في) البلاد وسوف يعاد بناء معابد الإلهة العظيمة** " (٢).

وفي آخر نقرأ :

" **إذا كان ظهور كوكب الزهرة في الشتاء في الشرق في موعد الحصاد في الغرب، فإن الملوك الاعداء سيتصالحوا وسوف ينمو حصاد البلاد وسوف تأكل البلاد الخبز الجيد وسيعم الصلح والسلام في كل مكان** " (٣).

ويرجح أن مصادر تمويل الجيوش داخل المملكة كان يتم عن طريق فرض ضرائب التبن والحبوب šibšuو nusāhe إذ يستدل على ذلك عن طريق رسالة لا يعرف صاحبها وإلى ما ارسلت بسبب كسر في مقدمتها يعلم متلقيها بالقول:

" **لأي قائد كتيبة عسكرية دون جراية خبزه في لوحه ويمتلك الجنود انا اخذ ضريبه الحبوب وجهزته بها في حصنه (حاميته)** " (٤).

كما ان الاستعدادات للحرب أو المعركة والتهيؤ لها قبل وقوعها قد اوجدت حالة من القلق وعدم الطمأنينة في المدن أو المقاطعات المعرضة للخطر، فأثر ذلك على اقتصادياتها

---

(1) CT, Vol, 53, NO, 458=SAA, Vol, 1, No, 255 .

(2) RMA, 207B = SAA , Vol 8, NO, 247, Obv, 8, Rev, 1-6 .

(3) RMA, 207A = SAA, Vol, 8, NO, 349, Obv, 1-6 , Rev , 1 .

(4) CT, Vol, 53, NO, 323=SAA, Vol, 5, No, 289, Rev, 2-5 .

بدليل ما جاء في رسالة أحد مواطني مدينة دلبات المدعو مردوك إلى ملك الآشوري مناشداً اياه بضرورة منع المديري أو الامراء (LÚGAL.MEŠ=rabû) أن يعسكروا بقواتهم داخل مدينة دلبات فإن ذلك يعني الموت جوعا لسكانها وحرمان القوافل التجارية من القدوم اليها على حد قوله :

" انا سمعت المدراء يقولون الآتي " سوف نقيم المخيم في مدينة دلبات " إذا اقاموا المخيم في مدينة دلبات فإن الناس سيموتون جوعا كما ان القوافل (التجارية) سوف لن تأتي اليهم، فضلاً عن ذلك فإن جيشهم سوف يذهب خارجاً وينهب القوافل. دعهم يقيموا المعسكر داخل سور المخيم العائد لمدينة بابل للسنة الاخيرة ودع القوارب والقرب تأتي اليهم " [١].

في حين يعلم حاكم مدينة الدير (الحدودية مع بلاد عيلام) شمش–بيلُ–أصر الملك عن استعداداته التي اتخذها في سبيل مواجهة خطر مرتقب من قبل العيلامين، ومؤكداً له في الوقت ذاته انه لا أحد من سكان المدينة تمكن في ظل هذه الاحتياطات الامنية من الخروج خارج الدير أو حتى بذر لتر وأحد من الحبوب على حد قوله:

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً سوف ارسل لك التبن لا تترك××لتراً واحداً من التبن×× خارجاً لكن اجلبه ككل إلى الحصن " انا فعلت كما كتب الي سيدي الملك ولم اترك لتراً واحداً من التبن العائد×× الذي ارسله لي سيدي الملك خارجاً لكن جلبته بأكمله داخل الحصن لا أحد خرج خارج مدينة الدير ولا أحد بذر لتراً واحداً من الحبوب [٢].

وإذا ما وقعت الحرب فإن تأثيراتها على الاقتصاد يكمل في عدد من الامور لعل من ابرزها

أ– تدمير وتشريد العديد من المدن والاقاليم وانهاء اقتصادها المعتمد على الزراعة والرعي بدليل ما تردد ذكره في اكثر من مرة على لسان الملوك الآشوريين وهم يتحدثون عن اسهاماتهم في احياء مدن مهجورة تحولت إلى اطلال بفعل الحروب في عهد ابائهم الملوك من ذلك مقوله الملك آشور – ناصر – ابل الثاني :

URU.MÉS- ni na- tu-te ša ina AD.MEŠ-ia a-na DU$_6$ GUR-ru ana eš – šú-te aṣ- ba-su nu UN.MEŠ ma-a-du- te ina lib-bi ú-ša-aṣ-bit . [(3)]

" اخذت بيد التجديد مدن مهجورة تحولت إلى اطلال في عهد آبائي الملوك واسكنت فيها العديد من الناس " .

---

(1) ABL, 804=SAA, Vol, 18, NO, 175, Rev , 8018, E, 19-22.

(2) CT, Vol, 53, NO, 77=SAA, Vol, 15, No, 119, Obv, 18-24

(3)RIMA , Vol, 2 , p, 291 :78-81.

ب- كما عانت بلاد بابل في الوقت ذاته من دمار كبير نتيجة الصراع الآشوري الكلدي (الارامي) في الاستيلاء عليها فتمخض عن ذلك تدهوراً كبيراً في الاوضاع المعاشية لسكانها حتى وصل الامر إلى وقوع العديد منهم في نير العبودية، كما اكد ذلك الملك شروكين الثاني مبيناً اسهاماته في الحد من ذلك :

" **تعهدت بتأهيل مدينه سبار ونيبور وبورسا واصلحت خسائر كل اتباعهم ووضعت نهاية لعبوديتهم واشبعت رغبات سكان مدينة الدير واور والوركاء واريدو ولارسا وكُلاّب kullab وكِسِك kisik ونمِد -لَكُدا Nimid-laguda** " [1].

كما سعى الملك آشور-اخ-ادن إلى اصلاح ما اقترفه والده سين- اخي-اريبا من تخريب ودمار بحق بابل، قائلاً في ذلك ما يأتي :

" **اعدت من جديد اعفاء ديون مواطنين بابل (منحت) السكان الامتيازات والحرية (بضمان) الإله انو وانليل وجمعت وجلبت السكان الذين اصبحوا عبيداً وتوزعوا بين الرعاع (الاجانب) واعتبرتهم (مرة اخرى) بابليين واعدت لهم ممتلكاتهم المسلوبة وجهزت العاري (منهم) بالملابس وجعلتهم يأخذون الطريق إلى بابل وشجعتهم على اعادة استقرار المدينة وبناء المنازل وغرس البساتين وحفر القنوات** " [2].

وفي موضع آخر من كتاباته يقول :

" **انا الشخص الذي اعاد بناء مدينة بابل واعاد انشاء معبدEsgil وجدد آلهته والهاته واكمل مزاراته واعاد تثبيت قرابين Sattukku وهو الذي جمع سكانها المشتتين** " [3].

٣- اهمال المشاريع الري وانعدام الزراعة

فقد شغلت امور الحرب من حيث تحشيد الجند وقياده الحملات العسكرية الخارجية حيزاً كبيراً من توجهات الملوك واهتماماتهم، فادى ذلك إلى صرف النظر لدى البعض منهم عن الاهتمام بأمور الزراعة والري فكان ذلك سبباً رئيساً في توقف مجاري المياه في بعض القنوات وانعدام الزراعة المعتمدة عليها بدليل ما جاء على لسان ابناء واحفاد الملوك الذين أشادوا بدورهم

---

(1) ARAB, Vol, 2, 54.

(2) RANAP, Vol, 4, P, 208 : iiv, 12-33.

(3) RANAP, Vol, 4, P, 215 : iv, 33-47.

في اعادة تأهيل تلك القنوات، وجريان المياه فيها، كما جاء ذلك في كتابات الملك آشور– بيل– كالا مبيناً بالقول :

" القناة التي حفرها آشور– دان (الأول) ملك بلاد آشور مصدر تلك القناه تهدم ولثلاثين سنة لم يعد يجري الماء فيها اعدت حفر مصدر تلك القناه ووجهت المياه فيها وغرست البساتين"(١).

اما الملك توكلتي– ابل–ايشرا الثالث فيفتخر هو الآخر في إعادة حفر قناة Patti-Enlil في كلخ بعد ان هجرت لفتره طويلة من الزمن على حد قوله :

" حفرت القناة Patti-Enlil التي هجرت ردحاً طويلاً من الزمن و××× وجعلت المياه الوفيرة تتدفق من خلالها " (٢).

فضلاً عن ذلك فأن سياسة التمكين وفرض السيطرة الآشورية التي اتبعها الملوك في اعقاب انتصاراتهم العسكرية، افرزت في جلب وترحيل الالاف من السكان المقهورين واسرى الحروب إلى قلب المملكة الآشورية ومقاطعاتها الرئيسة فمثلت آليه استلامهم، وتوطينهم، وتمويلهم، وتجهيزهم بالاحتياجات عبئاً اقتصادياً اثقل كاهل حكام المقاطعات بدليل ما جاء على لسان حاكم ارابخا آشور– شلَّماني Aššur-šalliammi في رسالة له إلى الملك مبيناً حقيقة هذا الامر قائلاً ما يأتي :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " اطعم ٦٠٠٠ الاف أسير في حضرتك! " كم من المدة؟ (هؤلاء) ٦٠٠٠! هل بإمكاني ان اقتطع الثلث مع كل المسؤولين؟ هل اني لم اكتب إلى سيدي الملك في السنة السابقة قائلاً " ليس هناك شعيرا " اخبرني سيدي الملك قائلاً " لو انك قابلتني لأعطيتك ٤٠٠٠٠(حمل حمار) من الشعير الآن هل يعلم الملك اني لا امتلك الشعير وكم من الوقت سيبقى؟ دع ٦٠٠٠–٣٠٠٠ (حمل حمار) يعطى الي ودع ٣٠٠٠ حمل حمار ايضاً يعطى إلى شمش–بُنَي šamaš-bunaya لهذا (السبب) انا ارسلت بخصوص مقابلة سيدي الملك وبخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " انا اعطيتهم (بقية المسؤولين) الاسرى الآخرين " دعهم يتشاركوا معي بخصوصهم (٦٠٠٠ الاف أسير) وبذلك سوف اتشارك معهم بالأسرى الاخرين " (٣).

(1)RIMA , Vol, 2 , p,105, V, 20-23.

(2)RINAP , Vol, 1 , p,27 : 4-5 .

(3) ND, 2634=SAA, Vol, 19, NO, 81, Obv, 16-22, E, 23, Rev , 1-16 .

ولم يقتصر الامر عند حدود المرحلين بل ان جلب المزيد من غنائم الحروب مثل المواشي والاغنام والرمي بمهمة تربيتها وتسمينها على عاتق حكام المقاطعات تمثل هي الاخرى عبئاً اقتصادياً آخراً مضافاً عليهم فكانت المناشدات من قبلهم إلى الملك بضرورة تقدير امكانيتهم الاقتصادية وعدم ارسال المزيد من تلك الحيوانات ، بذلك رسالة أحد الحكام المدعو آشور –شِتُّ– أصر Aššur-šittu-usur إلى الملك مسترجياً إياه بالقول:

" **بالتأكيد سيدي الملك يخطط بشأن إرسال حيوانات الحمل الي، لكنني غير قادر على الاهتمام بحيوانات الحمل. وكل العلف والحبوب المتوفرة للناس الذي اعطاني اياهم الملك، والشخص الذي يكذب تجاه الملك سيموت انا دونت على نحو كامل انتاج أرض التذرية(1)ودنت ذلك ايضاً على الغلاف (والان) أرسلت الكاتب Aplaya إلى الملك بعمدت Bel-bunaya** " (2).

٤– فرض الضرائب

مثلت سياسة المملكة في فرض انواع عدة من الضرائب على املاك رعاياها وانشطتهم الاقتصادية عبئاً اثقل كاهل الكادحين منهم، فكمية ما كان يفرض منها سواء العينية كما جاء ذلك في رسالة حاكم اربد انورتا–بيلُ–اوصر Inurta-bdu-uṣur إلى الملك مجيباً اياه بالقول:

" **بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " ٢٠٠٠٠ حمل حمار من الشعير فرضتها عليك متى سوف تجبيها ؟ انا جمعت×× الف و ٩٦٦ حمل حمار من الشعير** " (3).

أو النقدية كما جاء ذلك في رسالة حاكم مدينة حماه ادد– خاتي Adda-hati إلى الملك مبيناً بالقول:

---

(1) ارض التذرية : كلمة ورد ذكرها في عدد من الوثائق الاقتصادية الاشورية الحديثة ولاسيما في فقرة تحديد الموقع الجغرافي في عقود البيع ورهن الاراضي الزراعية وذلك للدلالة على المكان العام المعروف الذي يخصص لسكان القرى من الفلاحين والمزارعين كي يتم فيه عملية جمع الحصاد وتذريته في الهواء الطلق بهدف فرز الحبوب عن سنابلها ، ينظر : سعيد ، صفوان سامي ، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، مصدر سابق ، ص١٧٦ .

(2) ND, 2771=SAA, Vol, 19, NO, 51, Obv, 3-14, E, 15, Rev , 1-3 .

(3) ND.2604=SAA, Vol, 19, No, 36 .

" مستحقات الفضة العائدة للحاكم ومسؤولي القرى فرضت على السكان المحليين، سلموا وزنتين و١٨ مانا من الفضة حسب قياس مانا مدينه كركميش " (١).

قد اثرت ليس على مستوى الافراد فحسب انما على حياة المدن بأسرها بدليل ما عانته مدينة آشور من وطئت ضرائب التبن والحبوب المفروضة عليها حتى اتت المناشدات والتضرع من وجهاء المدينة وشيوخها إلى الملك آشور– اخ –ادن في رسالة قائلين له الآتي:

" والدك وجدك وولد جدك اعفوا مدينة آشور وثبتوا ايضا امتيازاتنا .الان رجال بيت الحاكم عينوا الموظفين على المدينة الداخلية وفرضوا ضرائب الحبوب وجمعوا ضرائب التبن انت الذرية الحقيقية لسين–اخي–اريبا ليباركك الإله وشمش وليباركان ابنك وحفيدك من جيل إلى آخر انت تمارس الملوكية علينا (الان) في عهدك ففرضوا ضرائب الذرة علينا وجمعوا ضرائب تبنناً " (٢).

كما يمكن أن يستدل من بعض المخاطبات الرسمية أن سلوك بعض جباه ضرائب المكسو وتحكمهم على الارجح في فرض نسب من الضرائب على وفق اهوائهم كان سبباً في اختطاف البعض منهم من قبل سكان المدن مثل مدينة صيدا في عهد الملك توكلتي–ابلُ–ايشرا الثالث كما جاء ذلك في رسالة قردي– آشور– لامور Qurdi-aššur-lámur الموظف الآشوري المسؤول عن المواني في صور وصيدا إلى الملك أو تهرب المتبضعين خشية من ظلم أولئك الجباه واجحافهم كما حصل ذلك بالنسبة إلى العرب في مقاطعة صوبات Supat، إذ يخبر حاكم تلك المقاطعة بيل–اقبِ الملك بحقيقة هذه المسألة قائلا له الآتي:

" عين جابي ضريبة المكسو عند بوابة مدينة صوبات، والآن عين الآخر في مدينة خُزَزَ Huzaza العرب يغادرون (المدينة) ولا يأتون بأية حال لانهم خائفون هل اني اقل ولاءً إلى سيدي الملك من جابي المكسور؟ واختلس شقيل من الفضة من واجبي الذي أوديه " ؟(٣).

(1) ND.2437=SAA, Vol, 1, No, 176 , Obv, 4-7 .

(2) ABL, 442=SAA, Vol, 16, Obv, 8-18 , Rev , 1-10 .

(3) CT, Vol, 53, NO, 10=SAA, Vol, 1, No, 179, Rev, 7-12.

٥- فرض اعمال السخرة (الالكو) وتنفيذ اعمال الملك :

لم تكن اعمال السخرة بمسمياتها ومظاهرها المختلفة كالتجنيد، والتحشيد، وتسخير العامة وتنفيذ أوامر الملوك، وتعليماتهم إلا متناهية أقل وطئه من الضرائب على الواقع الاقتصادي في المملكة. فقد اثر حجم تلك الاعمال وطبيعتها في أمرين أساسين كانا يمثلان ركن الاقتصاد وأساسه الثابت هما :

أ- استنزاف الطاقات البشرية :

هو اولى بوادر الضعف في الهيكلية الاقتصادية للمملكة الآشورية وتأثيره المباشر على فئات المجتمع الكادحة . صحيح ان الملوك استعانوا في توظيف الالاف من المرحلين في تنفيذ العديد من المشاريع الحيوية والبنى التحتية في البلاد ، الا أن تنفيذها قد صرف الكثير من الوقت والجهد وانشغال العديد من السكان عن اعمالهم بغية انجاز مشاريع قد لا يمد البعض منها بأية منافع اقتصادية على البلاد باستثناء تحقيق رغبات الملوك وتطلعاتهم المنشودة، من ذلك مشروع الملك شروكين الثاني في بناء عاصمته الجديدة دور شروكين التي استنزفت الكثير من قدرات البلاد الاقتصادية وانساق العديد من السكان المدن والقرى قسراً نحو تنفيذ وبناء تلك المدينة تاركين ورائهم ارتباطاتهم واعمالهم الاقتصادية، كما يستدل على ذلك من رسالة أحد الاشخاص إلى الملك يعلمه على القول:

" **بخصوص العمل العائد لمدينة دور شروكين، نحن جلبنا خارجاً سكان القرى المحلين وسوف يقومون بصناعة الطابوق** " (١).

إلى جانب ذلك كانت الصناعات الحربية المفروضة كنوع من اعمال السخرة على الصناع والحرفين تمثل هي الأخرى عبئاً على القائمين بها إذ لم تكن اقل شأناً من الاعمال المدنية بدليل ما جاء في رسالة وهي عبارة عن شكوى مرفعة إلى الملك من قبل سبعة عشر حداداً يناشدونه في ضرورة دعمهم وتخفيف وطئه اعمال القصور عليهم قائلين له الآتي:

" **نحن صنعنا وسلمنا ٢٠٠ سيف حديدي و١٠٠من الاسلحة الحديدية و٢٥ مسماراً حديدياً الى××× و٢٠٠ Pakkus من الحديد، لكن لا يمكننا صناعه ٢٠٠ Pakkus حديدية اخرى. اخواننا يموتون في بيت الخباز بسبب ذلك العمل، لا أحد اعطانا اي خشب للوقود لذلك لا يمكننا الاعتناء بـ××× نحن ١٧ حداداً (لكن) لا أحد من بيننا يمتلك حقلاً×××ولاننا لا نمتلك حقلاً لا أحد يعطينا حبوب الذرة. اعمال القصور اصبحت عبئاً علينا عسى الملك ان يستفسر**

(1) CT, 53, NO, 188=SAA, Vol, 5, No, 296, Rev, 4-6.

ويتحقق على نحو كلي (بخصوص هذه المسألة) سوف ننسحب بسبب ذلك . دع الملك يسأل قائد الكتيبة " اين الجنود " ؟ الجنود ذهبوا ودخلوا القصور بسبب خدمة الالكو " [1].

ب- استنزاف الموارد الاقتصادية

لا يستبعد ان حكام المقاطعات عانوا الكثير من نقص الموارد الاقتصادية في مقاطعتهم ليس بوصف ان الكثير منها كان يخصص للجهد العسكري وتجهيز الحملات المارة بأراضيهم وانما ايضا للقيام بأعمال الملوك وتنفيذ اوامرهم بدليل ما اكد عليه الملك سين—اخي- اريبا وهو يتحدث في إحدى كتاباته عن اسلافه الملوك كيف استنزفوا عن طريق صناعة تماثيلهم النحاسية كل الصناع وانهوا الزيت والشمع والاخشاب في بلادهم

" منذ فترة طويلة صنعوا اسلافي الملوك تماثيل نحاسية تمثل هيأتهم، وأقاموها في المعابد وعن طريق صناعتهم فقد استنزفوا كل الصناع وعن طريق التجاهل والفشل في اعطاء الاهمية لهذا الامر فأنهم استنزفوا الزيت، والشمع، والخشب في بلادهم للعمل الذي رغبوه " [2].

فضلاً عن ما ورد في رسالة منادي القصر كَبُّ-اَنَ- آشور Gabbu-ana-Aššur إلى الملك يعلمه ان كل التبن في بلاده هو مكرس في واقع الامر لمدينة دور شوركين

" كل التبن في بلادي مدخر لمدينة دور شروكين. والآن موظفي التجنيد يلاحقوني (بسبب) عدم وجود تبن لحيوانات الحمل. الآن ما هي تعليمات سيدي الملك ؟ [3].

كما ان تقديم العطايا من المواد العينية والحيوانات إلى المعابد كهدايا وقرابين مفروضة على حكام المقاطعات وساكنيها، بحجة الحفاظ على حياة الملك وذريته كما جاء ذلك في رسالة أحد القائمين على معبد الإله آشور المدعو مردوك-شَلّم-اخي Marduk-Šallim-ahhe إلى الملك قائلاً فيها :

" هذا اليوم الخامس من الشهر كانون Kanun (الشهر العاشر) العائد لمدينة تَلمُسَ Talmusu، لاثور ولااكباش لا شيء جلب. ولأجل الحفاظ على حياة سيدي الملك واسمه وذريته حملت القرابين (الاضاحي) امام الإله آشور وآلهة سيدي الملك[4].

---

(1) CT, Vol, 53, NO, 13=SAA, Vol, 16, No, 40, Obv, 1-16 , E, Rev, 1-17.

(2)RINAP , Vol, 3/2 , p, 50 : 17-21 .

(3) ABL, 122=SAA, Vol, 5, NO, 119, Obv, 3-11 .

(4) ABL, 1384=SAA, Vol, 13, NO, 10, Obv , 15, E , 16-17, Rev , 1-9 .

تمثل هي الأخرى مصدر استنزاف وعبئاً كبير على دافعيها لذلك كانت المحاولات في التهرب والامتناع عن دفعها موضوع حديث عدد من رجال المعابد وكهنتها في رسائل منهم إلى ملوك السلالة السرجونية، منها ما جاء على لسان احد الموظفين يعلم الملك بالقول :

" **بخصوص الخمر العائد لبلاد آشور والذي تكلمت بشأنه إلى الملك قائلاً " في عهد والدك وجدك كانوا (الآشوريون) يملئون ٨٠٠ جرة××× للإله بيل و نابو ونركال (لكن) الآن يملئون ٣٠٠ (فقط) وبخصوص قرابين الاغنام النظامية التي تكلمت بشأنها اذا الملك قائلاً " الـ LÚ.ḫal-man-a-a يعطون سنوياً ٣٢٠ من الاغنام إلى الإله بيل " ، والآن ومنذ ان تولى ولي العهد العرش انسحبوا ولم يعطوا(اي شيء)** " [١].

في حين يناشد الموظف نادِن– آشور Nadin-Aššur الملك بوجوب معاقبة كتبة حاكم مدينة برخالزي Barhalzi لتأخرهم أو امتناعهم عن تقديم ضريبة الخمس (من القرابين) إلى المعبد قائلاً ما يأتي:

" **حتى الآن لا أحد جلب المنتج الاول من فواكه بلاده، أو ضريبة الخمس العائدة مدينة برخالزي انا بعت عبيدك في بيت التاجر، وحملت الضريبة الخمس ونفذتها (القرابين) عسى الملك أن يسأل كتبة حاكم مدينة برخالزي الآتي: " لماذا لم تعطوا ضريبة الخمس إلى الإله آشور؟ إذا لم يعاقب الملك أحد الكتبة(فإن الآخرين)سوف لن يرتعبوا...إذا المسؤول لم يجلب ضريبة الخمس ويقدمها إلى معبده فإن بقية المسؤولين سيقلدونه وسيمضون بعدم المبالاة تجاه معابدهم** " [٢].

---

(1) ABL, 464=SAA, Vol, 13, NO, 166, Obv, 6-17 .

(2) ABL, 532=SAA, VOL, 13, NO, 13, Obv, 4-18, Rev , 1-10 .

الفصل الثالث

عوامل القوة ومؤشرات الضعف العسكرية

المحور الاول: عوامل القوة في الجيش الآشوري

لاشك أن الحديث عن عوامل القوة العسكرية في المملكة الآشورية إبان عصرها الحديث يقودنا نحو التطرق عن ابرز سمة اتصف بها الآشوريين الا وهي سياستهم الواضحة في اعداد الجيوش وتسيير الحملات. إذ كثيراً ما شغلت اسباب تلك الحملات ونتائجها موضع اهتمام كبير من قبل الباحثين وابهرت أساليبهم الفاعلة في فرض السيطرة وبسط النفوذ على مقدرات الامم والشعوب المجاورة ليس فقط مشاعر وعقول المنصفين لهم وانما المغيضين لهم ايضاً، كيف لا ولسان حال اثارهم لا يبرح عن وصف اعمالهم ومنجزاتهم البطولية ، مما خلفه الملوك الآشوريون من مدونات ملكية ومشاهد فنية متنوعة تحكي للأجيال مسيرة حملاتهم الظافرة[١].

واننا إذ نتحدث عن عوامل القوة العسكرية الآشورية فإن السؤال الذي ظل يمثل محور دراسة العديد من الباحثين هو ما سر تفوق الآشوريين في هذا الميدان ؟ وما هي الآليات والقدرات التي مكنتهم من بناء امبراطورية لا تقهر ؟ هل ذلك يعود إلى طبيعة الاوضاع السياسية المتعاقبة التي مرت على المنطقة اذ وجد الآشوريون انفسهم في خضم تلك الاحداث تحت سلطة قوى خارجية عنهم مثل الامبراطورية الأكدية والغزو الكوتي ومن ثم سلالة اور الثالثة ومن بعدها الهجرات الأمورية إلى بلاد الرافدين وما آلت اليه الاحداث في البلاد ، فأخذوا من تلك الاحداث المتتالية العبر والدروس وحذوا السير قُدماً على خطى تلك الامبراطوريات في ايجاد مملكة قوية لا تقهر تفرض سيطرتها على البلاد والمنطقة وتبعد اطماع الراغبين بقهرها واخضاعها ؟ ام لأسباب اقتصادية تمثلت في افتقار بلاد آشور إلى المقومات الاساسية لنشوء الحضارة من المواد الاولية مما تطلب منهم وفي سبيل تأمين الحصول عليها وحماية الطرق المؤدية اليها خوض غمار التحديات ومجابهة بلدان واقوام تختلف عنهم عرقياً وحضارياً وقليمياً مما جعلهم اصلب عوداً واقوى عزيمة ؟ ام لأسباب امنية وعسكرية فرضتها طبيعة العلاقات السياسية بين الممالك القائمة آنذاك على مبدأ القوة وفرض الهيمنة على مقدرات الاخرين مما دفعهم إلى ايجاد جيش عتي جيد التنظيم قوي الارادة[٢]. اذا اخذنا بنظر الحسبان ان الهواجس الامنية كانت حاضرة وبقوة في نفوس الملوك والحكام منذ اقدم الفترات التاريخية

---

(١) ينظر : سليمان ، عامر، العصر الآشوري العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص١٣٤-١٣٥ .

(٢) ينظر: سليمان ، عامر، الجيش والسلاح في العصر في الآشوري ، الجيش والسلاح ج١، بغداد ، ١٩٨٨ ،ص٢٣٨.

المعروفة، انعكس لنا ذلك بطبيعة أثارهم من حيث بناء المدن وتحصينها فقد كانت بعض المستوطنات في بلاد آشور تنمو إبان الالف الثالث قبل الميلاد على نحو تدريجي وغدا البعض منها محمية بأسوار محصنة مما يعني ان الحرب اصبحت من سمات الحياة آنذاك، وما موقع تل طايا (جنوب سلسلة جبال سنجار) إلا دليلاً لأقدم مثال عن ذلك اذ كان يضم ما يقارب ١٢٠ اكداً من التطور المدني ضم بيوتاً مشيدة من الحجر واللبن وسور خارجي محيطاً بالموقع وشوارع وحصن مركزي[١]. وفي خضم ما تم طرحه من اسئلة واستفسارات تبقى الاجابة عنها لا تتعدى في احسن الاحوال حدود التخمين والاستنتاج ذلك ان ما هو معروف لدينا عن بلاد آشور على نحو مؤكد قبل نهاية الالف الثالث قبل الميلاد قليل جدا باستثناء بعض الاثار والنصوص الكتابية مما جاء على لسان بعض الحكام الآشوريين وبيان تبعيتهم للإمبراطورية الأكدية وسلالة اور الثالثة[٢]. لكن الذي يمكن قوله في هذا الصدد انه ليس من السهل بمكان ترجيح عامل على الآخر كسبب رئيسي في تفوق الآشوريين عسكرياً، انما كانت تلك العوامل تمثل على الارجح مجموعة مترابطة ومتداخلة اسهمت على نحو متكامل في بروز الآشوريين كقوة عظمى في المنطقة.

لقد بات من مؤكد لدى الباحثين اجمع وعن طريق دراسة آثار الآشوريين ومآثرهم الخالدة ان قدرتهم في تخطي العقبات ومواجهة الاخطار والتحديات لم تكن لتتحقق الا عن طريق وجود منظومة عسكرية متكاملة اسهمت على نحو فاعل في ايجاد مقومات جيش قوي اتسم بحسن تنظيمه وتدريبه وتسليحه فكان بحق عماد المملكة وركنها البارز قامت على يديه ودام مجدها بقوته وحكمت الشعوب بنيره وحديده وتغلبت على الصعاب بصلابة جنده، وعزم قادته، وحنكة ملوكه .

لقد اقتضت طبيعة بحثنا في هذا المحور دراسة موضوع الجيش الآشوري على وفق نظره ترتكز بالأساس على بيان مظاهر قوتهُ وسر تفوقه على جيوش الاقوام التي جابهته ، مبيناً ذلك في عدد من النقاط هي :

---

(١) ينظر : ساكز ، هاري ، قوة آشور ،ص٤٠ .

(٢) ينظر : ساكز ، هاري ، قوة آشور ،ص٤٢ ،كذلك ينظر ، باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ، بغداد ،١٩٧٣ ، ص٤٧٥-٤٧٨ .

المبحث الاول: التنظيم

كثيراً ما اسهمت قلة المشاهد الفنية إبان العصر الآشوري القديم والوسيط في عدم اعطاء صورة كاملة ودقيقة عن واقع الجيش الآشوري من حيث قوامه وتنظيماته وطبيعة تجهيزات في هذين العصرين، فسادت النظريات من قبل العديد من الباحثين وغدت لدى البعض منهم من المسلمات وهي ان مفهوم الجيش الدائمي أو القوات النظامية وفكرة التجنيد الالزامي أو دعوة البلاد (di-ku-ut KUR) لم يظهر على مسرح الاحداث السياسية في بلاد آشور الا في العصر الآشوري الحديث وتحديداً إبان السلالة السرجونية(١). وان ما كان قبل ذلك انما هي اعمال استدعاء وتطوع لقوات غير نظامية من اصحاب الحرف والمهن الاشداء يتم استدعائهم وتحشيدهم وقت الحرب لدرء الخطر عن المملكة ، إلى جانب وجود بعض القوات العسكرية النظامية التي كانت مهمتها حراسة الملك وحماية عائلته والتي اخذ يطلق عليها في العصور التالية بالفرقة أو الجيش الملكي (kisir šarruti)(٢).

ومهما يكن من امر فإن ما يمكن قوله في هذا الصدد انه على الرغم من قله الادلة عن الجيش الآشوري إبان العصرين السابقين، إلا ان ذلك لا يخفى حقيقة وجود جيش نظامي قادر وقوي وجاهز في خوض الحروب والدفاع عن حمى المملكة في أي وقت ومكان، فسعي بلاد آشور نحو التوسيع ربما منذ عهد حاكمها ايلو–شوما في حدود مطلع الالف الثاني قبل الميلاد عندما اقدم على الهجوم على بابل وفرض سيطرته على عدد من المدن الاكدية جنوبي العراق قائلاً عن ذلك في إحدى كتاباته التذكارية الآتي :

---

(١) من الآراء التي جاء بها الباحث يوسف خلف في رساله واخذ بها عدد من الباحثين العراقيين ان فكرة التجنيد الالزامي أو دعوة البلاد لم تظهر إلا في عهد الملك شروكين الثاني وذلك استناداً إلى نص الاعفاء الملكي الذي منحه الملك إلى مدينة آشور والمعروف بميثاق آشور ، إذ اعفي سكان المدينة من الضرائب واعمال والسخرة فضلاً عن دعوة البلاد، الا ان مفهوم التجنيد الالزامي di-ku-uk KUR قد ظهر منذ عهد الملك ادد–نيراري الثالث وربما اقدم من ذلك ايضاً وذلك بسبب عدم امتلاكنا ادلة نصية في الوقت الحاضر، ففي نص منحه نفقات لطقوس عائدة لمعبد آشور في آشور يعود إلى هذا الملك اقر اعفاء عدد من اصحاب الحرف من الخبازين وصانعي الخمر البلامين من جملة ضرائب وخدمات كان من ضمنها دعوة البلاد ينظر NARGD,NO ,42,SAA,Vol,12,No,69,p,76-77.

(٢) ينظر: عبد الله، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ق.م) ، مصدر سابق ، ص١٠١ ، كذلك ينظر سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص٢٦٩–٢٧١ كذلك ينظر : اسماعيل ، بهيجة خليل ، الجيش في العصر الآشوري، موسوعة موصل الحضارية ،م١، جامعة موصل، ١٩٩١، ص٢٨١ .

" ثبت اعفاء الآكدين وابنائهم ونفي نحاسهم وثبت حريتهم من حدود الاهوار ومدينة اور ونيبور واوال Awal وكسمير kismar ومدينة الدير العائدة للإله اشتران Ištaran فضلاً عن مدينة (آشور) " [١].

مبيناً حسب رأي أحد الباحثين ان عبارة تثبت حريتهم ma-re-šu-nu aš-ku-un قد تعني في مضمونها اشارة عسكرية عن قدرة هذا الحاكم في تخليص تلك المدن من غزوات الاقوام البدوية التي عجزت مدينة ايسن في عهد حكمها اشمي- راكان (١٩٥٣-١٩٣٥ ق.م) عن صدها[٢]. فهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على امتلاك ذلك الحاكم الآشوري من القدرة العسكرية، ومقومات الجيش النظامي ما مكنه من فرض سيطرته على تلك المدن والاماكن، واضف إلى ذلك ان طبيعة المنجزات الادارية، والسياسة، والحملات العسكرية المتتالية التي تحققت من قبل الملك شمشي-ادد الاول في بسط حدود بلاد آشور من سفوح جبال زاجروس إلى نهر الفرات ومن نهر العظيم إلى مقدمات هضبة الاناضول اي ما يقارب ثلاثمائة ميل تقريباً في كل اتجاه[٣]. لم يكن هذا الشيء ليتحقق من قبل جيش قوامه من الفلاحين ينتظر استدعائهم وتحشيدهم اثناء الحرب إنما عن طريق مؤسسة عسكرية متكاملة التنظيم والتجهيز .

واذا ما انتقلنا في حديثنا إلى العصر الآشوري الوسيط، فثمة العديد من الادلة غير المباشرة عن وجود جيش آشوري دائمي استدل عليه عن طريق انجازات متحققة على ارض الواقع، فضلاً عن مقولات شهيرة لبعض ملوك هذا العصر، منهم الملك آشور- اوبالط الاول حيث يعد إنموذجاً للشخصية الآشورية القيادية ، إذ تمكن من تخليص مملكته من السيطرة الميتانية، وتقويض سلطانها وانطلاق نحو المحيط الخارجي في فرض علاقات دولية متزنة مع دولة قوية مثل مصر اساسها الاحترام، والمساوات فضلاً عن نفوذه الواضح على بابل عن طريق تعيين حفيده كاراخرداش karahardash والثأر له بعد مقتله من قبل الكشين[٤]. وهذا لم يكن ليتحقق من دون وجود قوة عسكرية ضاربة تحمي حدود المملكة المترامية، تفرض هيبتها على البلدان المجاورة فتكون موضع احترام وخوف من الاخرين. كذلك ما تردد على لسان ملك توكلتي -ابل-ايشرا الاول واصفاً قوته العسكرية في إحدى حولياته الملكية بالقول :

---

(1) RIMA,Vol,1,p,18:49-65.

(٢) ينظر : ساكز ، هادي ، عظمة بابل ، ص٨٠ .

(٣) ينظر : ساكز ، هادي ، قوة آشور ،ص٦١ .

(4) ABC, P,159 .

" **اعددت عدة الحرب لقوات بلادي من عربات وفرق الخيول أكثر من ذي قبل واضفت بلاداً إلى بلاد آشور وجلبت شعباً إلى شعبها وجلبتُ الرضا لشعبي وجهزتهم بالسكن الامن** " (١).

إذ يتضح من الخطاب الملكي حرص الملك في ارساء دعائم الجيش النظامي وتقويته عن طريق رفده بصنوف العربات، وفرق الخيالة التي يحتمل ان حاملي لوائهما هم من الاقوام المرَّحلة إلى بلاد آشور، كما يفهم ذلك من الشطر الثاني من النص .

وبالانتقال إلى العصر الآشوري الحديث، فلن تكن الصورة حسب رأينا عن مكانه الجيش واهميته لدى ملوك هذا العصر مغايرة عن الفترات اللاحقة، لكن الذي يمكن قوله في هذا الصدد ان حجم الادلة الاثارية التي اتتنا من هذا العصر فضلاً عن ما تم الكشف عنه في العواصم الآشورية الرئيسة من ارشيفات ضمت المئات من الرسائل الملكية والمخاطبات الرسمية القت الضوء ساطعاً على مجمل نشاطات الجيش الآشوري، وطبيعة صنوفه، وتنظيماته، وحروبه في ظل ظروف بيئية وطبيعية مختلفة، كانت بحق المعين الذي استقى منه الباحثين موضوع دراستهم عن الجيش الآشوري وسر قوته، ولعل ما يمكن قوله على نحو سريع حول طبيعة الجيش الآشوري وتنظيماته إبان هذا العصر هو انطلاق عما ورد عن لسان حاكم مدينة آشور طاب – صيل – ايشرا Ṭap-sill-Ešrra في رسالة مطولة له مخاطباً الملك شرو–كين الثاني في عدد من المواضيع قائلاً في إحدى فقراتها الآتي :

GIŠ le- ù ša Dumu . MEŠ LU .ŠÁM .MEŠ ša DUMU .MEŠ GEMÉ – É.GAL a-sa –tar ina pa-an LUGAL be-li-ia ú–sa –bi- la 3-me-70 Šú- nu ERIM .MEŠ 90 LU .ERIM. LUGAL Šú-nu- 90 ša ku –tal í – me -90 dul-le-pu-šu LUGAL e – pu-šú .(2)

" **دونت على لوح خشبي قائمه بأسماء الابناء الذين تم شرائهم (العبيد) وابناء ايماء القصر وارسلته بذلك إلى سيدي الملك. هناك ٣٦٠ جندياً، ٩٠ هم جنود الملك و٩٠ احتياطاً و١٩٠ سوف يؤدون للملك أعماله** "

إذ يتضح من سياق النص ان هناك ثلاثة مسميات لتنظيمات الجند في هذا العصر هم جنود الملك، وجنود الاحتياط، وجنود السخرة الخاصة بأعمال الملك، فلو اخذنا الصنف الاخير لوجدنا انه يختلف عن سابقيه وذلك عن طريق تحديد طبيعة المهام الموكلة له بوصفه سيؤدي اعمال الملك dul-lu ša LUGAL متمثلاً في القيام بأعمال ذات طابع عسكري كبناء الحصون، والثغور، والمخيمات متزامن عملهم غالباً مع القيام بالحملات العسكرية مما ينخرط ذلك

---

(1) RIMA, Vol, 2,P,27: 28-45
(2)ABL,99= SAA,Vol,1,No,99,Rev, 12-16 .

ضمن مفهوم تجنيد البلاد di-ku-ut KUR كلٌ حسب طبيعة مؤهلاته[١]. كما يفهم ذلك عن طريق رسالة بعث بها أحد الحكام الآشوريين المدعو آشور–بيلُ دائبن Aššur-belu-daìn إلى الملك الآشوري مخاطباً اياه بشأن سكان مدينة تدعى اشحُ ushu ومدينة qudu قائلاً في إحدى فقراتها الآتي:

u-śa –li – im –šú –nu ša il-ka –šú- ni š ail- ša i-ti –diu ša lú.ERIM. MEŠ-MAN it-ti-dan .[(2)]

" اقمت سلاماً معهم وهؤلاء الملزمين بسخرتهم اعطى سخرته وهؤلاء الملزمين بتقديم جنود الملك جهزوهم " .

فضلاً عن رسالة أخرى بعث بها حاكم مدينة Šadikanni (مدينة على نهر الخابور في سوريا) المدعو سمنُخَ– بيلُ–اوصر Samnuha-bele-usur إلى الملك مخاطباً إياه بالقول:

" يعلم سيدي الملك ان سكان مدينة šadikanui مأجورون وهم يؤدون العمل بالأجرة في بلدان الملك ليس هناك هاربين من اعمال السخرة(إلك) ويجهزون جنود الملك من خلالهم " [٣].

اذ يتضح عن طريق مضمون الرسالتين اعلاه ان هناك تميزاً واضحاً بين مفهوم القيام بأعمال السخرة والانخراط ضمن مفهوم جنود الملك وهذا ما يقودنا بدوره إلى الحديث عن الصنف الاول من الجند وهم جنود الملك LÚ .ERIM LUGAL=Kisir šarri.

ان ما يمكن استنتاجه من كلتا الرسالتين حول حقيقة مهام جنود الملك يقودنا بدوره إلى رأي هو:

١– ان طبيعة المهام الموكلة لهذا الصنف من الجند كانت ذات صفة حربية بحتة بدليل ما ورد على لسان أحد الحكام الآشوريين المدعو آشور– الك – باني Aššur- alik- pani في رسالة إلى الملك يعلمه عن تنفيذ اوامر الملك باعداد جنود الملك والعربات، والخيالة، وأنهم سيكونون في حضرة الملك وجيشه في اربيل عند خط الموت (المواجهة مع الاعداء) المقام من قبل الملك على حد قوله :

" الآن كتب الي سيدي الملك وسوف اقوم بإعداد جنود الملك، والعربات، والخيالة كما كتب لي سيدي الملك وسوف اكون في حضرة سيدي الملك في مدينة اربيل مع جنود الملك والجيش عند خط الموت المقام من قبل سيدي الملك " [٤].

---

(1) TCAE, P,218-219 .

(2) ABL, 246=SAA,Vol, 5,NO 78, Obv, 16,e ,17,Rev,1-3 .

(3) CT, Vol, 53 ,No ,87=SAA, Vol, 1,NO, 223 .

(4) ABL,784=SAA,Vol,5,NO,152,Obv, 21,E,25-27 .

كما نقرأ في رسالة أخرى وهي شكوى على ما يبدو من شخص لا يعرف وظيفته يدعى آشور – شرو – ابني Aššur- šarru- ibni إلى الملك بشأن حاكم اربيل الذي امتنع من اعطائه ١٢٠ من جنود الملك كي يذهبوا معه في حملة الملك قائلا الآتي :

" ١٢٠ من جنود الملك لم يذهبوا في حملة الملك في حضرة حاكم مدينة اربيل لم يوافق على إعطائهم (لي) انا لم امسك جنوده خشيتي من حضرة الملك " (١).

٢- ان ما يمكن استنتاجه من عنوان أو مسمى (جند الملك) انما هو اشارة يستدل عن طريقها عن علاقة أو ارتباط هذا الصنف من الجند بالجيش المركزي العائد للملك وهو ما عرف من قبل الملوك الآشوريين بالفرقة الملكية Kisir šarruti التي كانت نواتها الحرس الملكي ثم اتسعت مع اتساع رقعة المملكة الآشورية وضمت صنوف المشاة والخيالة والعربات وفرق التنور والتحطيم وعهد اليها حماية التخوم القريبة من بلاد الآشور فضلاً عن مهامها الاساسية في حراسة وحماية الملوك الآشوريون من المؤامرات والتمردات التي قد يقوم بها ولاة المدن وحكام المقاطعات ضدهم في ظل ظروف واحداث عصيبة قد تعصف بالمملكة(٢). ولم يكتفِ ملوك الآشوريين عند هذا الحد بل عمدوا على رفد تلك الفرقة بقوات النخبة من الاقوام المقهورة ولاسيما في عهد السلالة السرجونية ، من ذلك ما ورد في كتابات الملك شرو –كين الثاني إذ يشير في اكثر من موضع من حولياته عن هذا الموضوع إذ نقرأ بعد حملته الموافقة ضد مدينه السامرة (في فلسطين) في السنه الاولى من حكمه مايأتي:

" رحلت ٢٧٢٩٠ من (السكان) الذين يعيشون فيها واخترت من بينهم ٥٠ عربة لفرقتي الملكية " (٣).

وفي موضع آخر من كتابات يقول :

" دمرت بلاد حماة إلى اقصى حدودها مثل الطوفإن وحملت بالأغلال ملكهم iau-be ʾdi سوية مع عائلته ومحاربيه كأسرى بلاده إلى بلاد آشور واخترت من بينهم ٣٠٠ عربه و٦٠٠ فارس وحملة التروس والرماح اضفتهم إلى فرقتي الملكية " (٤).

في حين يقول خليفته الملك سين– اخي–اريبا في إحدى كتاباته الملكية

---

(1)CT, Vol, 53 ,No ,108=SAA.,Vol ,1,NO,149,Obv.4-11 .

(٢) ينظر عبد الله، يوسف خلف ،المصدر السابق، ص١٠١ .

(3) ARAB,VOL,2,4 .

(4) ARAB,Vol,2,183 .

" ومن الغنائم التي سلبتها من تلك البلدان (بيت–ياكين–وعيلام) جندت ٢٠٠ من النبالة و١٥٠٠٠ من حملة التروس واضفتهم إلى فرقتي الملكية " (١).

اما حفيده الملك آشور– اخَ– ادن فكان له مقولة شهيرة ايضاً في هذا الصدد وهو يتحدث بالقول بعد قهره بلاد šubria (شرقي بلاد آشور)

" اختبرت واخترت ××× الجنود الماهرين في المعركة والنزال في ×× والحقتهم بفرقتي الملكية وبخصوص××× مجموعة اصحاب العربات الحربية ومجموعة الفرسان وقادة ××× الموظفون والفرق الهندسية، وفرق التنوير، وحاملي التروس، والكشافة، والمزارعون، والرعاة والبستانيون، اضفتهم بأعداد كبيرة إلى القوات الضخمة العائدة للألة آشور ولحراسة اسلافي الملوك السابقين(٢).

إذ تكمل لنا اهمية هذا النص عن طريق اشارة الملك الصريحة عن صنفين من الجيش الآشوري هما الفرقة الملكية، وقوات الإله آشور وهذا ما يقودنا بدوره الصنف الآخر من الجند وهم جنود الاحتياط LÚ. ERIM ša ku-tal فحسب رأي عدد من الباحثين انهم كانوا يمثلون عديد الجيوش والقوات النظامية الأخرى المنتشرة في ربوع المملكة وتخومها والتي كانت تستدعي بأمر من الملك اثناء القيام بالحملات العسكرية الخارجية متمثلة بـ(٣) :

١– قوات حكام المقاطعات :

إذ كثيراً ما أسهمت الخطط الامنية والاستراتيجيات الدفاعية الموضوعة من قبل الملوك الآشوريين في حماية المملكة في وضع أو تأمين قوات عسكرية نظامية تحت امرة حكام المقاطعات وذلك للرد السريع والدفاع عن المملكة من الاعتداءات الخارجية، بدليل ما يفهم من رسالة أحد الحكام إلى الملك الذي يخبره عن موقفه في الدفاع عن المملكة قائلاً له الآتي :

" ××× " سوف اتقدم ضدك " انا اخبرته قائلاً هذه البلاد ليست لي إنها تعود إلى الملك القوي سوف لن اعطيك اياها " الآن نحن تبارزنا سوية عند حدود الملك عسى آلهة الملك تفعل افضل ما بوسعها " (٤).

---

(1) RINAP,Vol,311,p,98:10-13 .
(2) RINAP,Vol,4,P84:14-22 .
(٣) ينظر: سليمان ، عامر، المصدر السابق، ص٢٧١، كذلك ينظر اسماعيل ، بهيجة خليل، المصدر السابق ص٢٩٢.
(4) ABL,1203=SAA,Vol,1,NO,250,Obv,1-9 .

فضلاً عن اسهام حاكم مقاطعة ارابخا Aššur -šallimanni في القضاء على التمردات التي حصل في بابل ومقتل أحد الزعماء الكلديين من قبيلة بيت –امو كاي المدعو موكن –زيري mukin-zeri وابنه مخاطباً الملك بالقول :

" اجتمعنا سوية في اليوم السادس والعشرين ووقفنا في حضرة الترتان واعطى الاوامر واحداً للآخر وصلنا داخل بوابات (المدينة) وسددنا خسارة ماحقة قتل موكن– زيري وقتل ابنه ايضاً شمِ–أُكن sumi-ukin وقهرت المدينة عسى ان يكون سيدي الملك سعيداً....ربما يقول سيدي الملك " هل قتلوا (الناس) داخل بوابة المدينة؟ " انا اقسم بآلهة سيدي الملك بأنهم دخلوا فقط (مسافة) ذراع واحد وشبر واحد داخل مركز المدينة عسى سيدي ان يستفسر بخصوص ذلك " (1).

٢- قوات كبار موظفي المملكة :

هم تنظيم آخر من القوات ارتبطت تبعيتها بكبار موظفي المملكة مثل الرب– شاقي (كبير السقاة) بدليل ما جاء في رسالة من الملك إلى شخص يدعى اَمُرٌّ –شمُ–إشكن Amurru- šumu- Iškun يطمئنه بإرسال تعزيزات عسكرية له قائلاً له الآتي :

" قل إلى أُمرُ– شمُ– إشكن هكذا يقول الملك دع حراستك قوية على مدينة كذُدكسي kihudaksi انت خائف عن mišaru-náṣir من اجل الحفاظ على بلاد آشور وارعبك لكن لا تخافه ولا تخشاه سوف تتحمل مسؤولية البلاد الآن القوات العائدة للرب– شاقي والعائدة لـ آشور– اطير Aššur-etir ارسلوا ١٠٠ حصان وعربتين و٣٠٠٠ ثور وهم تحت تصرفك"(2).

كما كانت لقوات الرب– شاقي موضع ذكر في رسالة حاكم بابل آشور–اموراني Aššur-emuranni يشتكي إلى الملك عن امتناع تلك القوات من ادخال قوات أرامية إلى مدينة سُبخانُ Subhanu (حصن قرب بابل) قائلاً الآتي :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً ارسل ٥٠ (جندياً) من الـ كَرُين و٥٠ من الآتوا إلى مدينة Subhanu انا ارسلتهم لكن الجنود العائدين للرب– شاقي الذين هناك رفضوا أن يدخلوهم " (3).

(1) ND,2385=SAA,Vol,19,N0,80, Obv,4-17,E18,Rev-1-6 .
(2) ND,2435=SAA,Vol,19,N0,4, Obv,1-16 .
(3) ABL,388=SAA,Vol,15,NO,238,Obv,5-13 .

٣- قوات الاقوام غير الآشورية : وتشمل

٣-١ القوات المجندة في الجيش الآشوري :

متمثلة بقوات الاتوا Itúa من النبالة وقوات كُوين Gurrean من الرماحين وهم من الاقوام الآرامية الذين تم توظيفهم من قبل الملوك الآشوريين بمهام قتالية في الجيش الآشوري إبان العصر الآشوري الحديث بوصفهم قوات رد سريع لما كانوا يتمتعون به من صفات قتالية فذة وبسالة في الاقدام(١). بدليل ما جاء على لسان المندوب الملكي في بابل آشور- ريصوا -Aššur reșuaua في رسالة له إلى مسؤول الخزانة العائدة للقصر قائلاً له الآتي :

" بخصوص القوات التي في مدينة كمُي kumme والتي كتب الي سيدي بشأنها انا نقلت البعض منهم لكن لم يكن ذلك جاري على الاخرين ... عسى سيدي ان يرسل امراً بان على قوات الاتوا العائدة لمدينة دور- شمس Dur-šamaš ومدينة برَزَنشت Barzaišta ان تأتي إلى هنا وتسعف هؤلاء الفرق " (٢).

ومن المهام الاخرى لتلك تلك القوات ما اكده لسان الموظف الآشوري المسؤول عن الموانئ التجارية في صور وصيدا قوردي- آشور- لامور في رسالة له إلى الملك مبيناً في أحد مواضيعها انه قام بأرسال قوات الاتوا إلى جبل لبنان لإرهاب سكانها بعد ان اقدم سكان صيدا على خطف جابي الضرائب المسؤول عن موانئ تلك المدينة قائلاً له الآتي:

" عينت جابي الضرائب على هؤلاء الذين ينزلون إلى الموانئ التي في صيدا لكن الصيادين اختطفوه لذلك ارسلت الاتوا إلى جبل لبنان وجعلوا الناس يرتعبون وبعد ذلك ارجعوا جابي الضرائب إلى صيدا " (٣).

٣-٢ القوات الحليفة للآشوريين بموجب نصوص الاحلاف ومعاهدات التبعية

إذ كثيراً ما أسهمت معاهدات التبعية التي فرضها الملوك على المدن والاقاليم المجاورة في تعاظم المملكة الآشورية وارتفاع شأنها عالياً، إذ لم يكتفِ هؤلاء الملوك في فرض نفوذهم وجباية اتاوتهم عن طريق هذه المعاهدات وانما الزموا ملوك وحكام تلك البلدان في تقديم الدعم المادي للجيش الآشوري، ورفده بالقوات اثناء حملاته العسكرية والمرور بأراضيهم بدليل ما نصت عليه صراحة معاهدة التبعية التي فرضها الملك آشور نيراري الخامس مع ماتي- إلُ matí-ilu ملك

---

(1) Dezso, Tamás, The Assyvian Army,Vol, 2, Recruitment and Logistics, Budapest, 2016,p,50-51.

كذلك ينظر احمد علي ياسين، القبائل العربية في بلاد بابل خلال الاف الاول قبل الميلاد وقائع ندوة الوطن العربي والامتدادات عبر التاريخ، بغداد، ٢٠٠٠ ،ص٣٢ .

(2) ABL,147=SAA ,Vol , 5,NO,97,Obv,4-7,Rev,5-9.

(3)ND,2715=TCAE, P,390, Obv,14-22 .

بلاد ارفد، إذ يحذر الملك الآشوري تابعة ملك ارفد من مغبة لعنة الآلهة في حالة عدم الاخلاص، وصدق النية في تقديم الدعم للجيش الآشوري اثناء الحرب إذ نقرأ في أحد بنود اللعنات ما نصه :

" اذا يذهب الجيش الآشوري إلى الحرب بأمر من آشور–نيراري، ملك بلاد آشور ولم يذهب قدما matí-ilu مع مديريه وقواته وعرباته (في الحملة) بكل اخلاص فعسى الإله سين ...الخ " (١).

كما اكد البابليون وعن طريق معاهده التبعية التي ابرمها معهم الملك آشور–بان–ابل التزامهم في تقديم الدعم العسكري للآشوريين والوقوف إلى جانب سيدهم آشور –بان–ايل ، اذ نقرأ في أحد بنود هذه المعاهدة ما نصه :

" سوف تفعل اي شيء يخبرنا سيدنا آشور–بان–ابل ملك بلاد آشور وطبقاً لأمره عندما يذهب سيدنا آشور –بان–ابل ضد عدوه سوف نحشد النبالة ونقف مع سيدنا آشور– بان– ابل ضد عدوه سوف نحشد النبالة ونقف مع سيدنا اشو– بان– ابل مع ملك بلاد آشور ونقوم بالحرب ضد خصومه ونتغلب عليهم " (٢).

(1)SAA,Vol,2,NO,2,IV,1-4 .
(2)ABL,1105=SAA ,Vol , 2,NO,9,Obv,21-24 .

المبحث الثاني : **التحشيد** :

وتسمى بـ (دكوتو) وتعني النفير العام وهي عملية استدعاء الرجال القادرين على حمل السلاح ويتم تدريبهم استعدادا للقتال في معسكرات ثالثة وغالبا مايتم التحشيد في شهر تموز من كل عام بعد انتهاء موسم الحصاد لابعاد الاضرار في الجانب الاقتصادي [١].

يتمثل بالاستعدادات الفعلية نحو التهيؤ للحرب او المعركة ومجابة اعداء المملكة في ساحات الوغى. فقد افضت طبيعة التحديات الصعبة التي واجهة المملكة الآشورية في عصرها الحديث في قدرة الملوك القيادية على شحذ طاقات المملكة المادية والبشرية وتجنيد الالاف من المقاتلين من مختلف الصنوف، والقوميات في ظل فترة زمنية قياسية إذ امست عديد قواتهم الضخمة سبباً رئيساً في تحقيق الكثير من الانتصارات وحسم المعارك لصالحهم ، كما جاء ذلك على السان الملك آشور– ناصر–ابل الثاني وهو يقول بخصوص حملته نحو بلاد تدعى ميخرُ mehru (إلى الغرب من بلاد آشور) الآتي :

50 LIM um-ma- nilu ad-ki a-na KUR me -eḫ-ri al-lik KUR me-eh-ri a-na si-ḫír-ti -šú šu-ti ik-šu-du .[2]

" **حشت ٥٠٠٠٠من الفرق وتقدم نحو بلاد ميخرُ وقهرت كل بلاد ميخرُ** "

فضلاً عن حملات الملك شلمان–اشريد الثالث المتتالية ضد حلف االممالك الأرامية بقيادة ادد– ادري Adad-idri ملك دمشق على نهر العاصي بالقرب من مدينة قرقار Qarqar فبعد ان اخفق في تحقيق النصر لصالحه في السنة السادسة من حكمه(٨٥٢ ق.م) والعاشرة والحادية عشر، عمد في السنة الرابعة عشر على حشد١٢٠٠٠٠ من قواته فتمكن من قهر ذلك الحلف [٣] ، مبيناً ذلك بالقول في إحدى حولياته الملكية :

" **في السنة الرابعة عشر من حكمي حشدت قوات بلادي الواسعة التي لا حصر لها وعبرت نهر الفرات اثناء الفيضان بـ ١٢٠٠٠٠ من قوات في ذلك الوقت ادر–ادري (حدد–ازرHadad-ezer) الدمشقي و Irhulênu الحمائي سوية مع اثني عشر ملكاً على شاطئ**

---

(١) عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، مصدر سابق ، ص١٣٦ .

(2)RIMA, Vol, 2,P,309: 28-29 .

(٣) ينظر: سعيد ، صفوان سامي ، اخفاقات ملوك بلاد آشور العسكرية ، مجلة آثار الرافدين ، م٣ ، ع١ ، ٢٠١٨ ، ص٢٩–٣٠ .

البحر اعلى واسفل حشدوا قواتهم بإعداد لا احصر لها ، هاجموني حاربتهم وقهرتهم ودمرت عرباتهم وفرسانهم وانتزعت تجهيزاتهم العسكرية وفروا هاربين لإنقاذ حياتهم(١).

كما ان الانتصار الذي تحقق لصالح الملك آشور-بان-ابل اثناء حملته الاولى ضد بلاد مصر واثيوبيا (ملوخا meluhha) في عهد ملكها تهراقا Taharqa انما تحقق بعد ان اقدم الملك الآشوري على تحشيد قوات ٢٢ ملكاً من ملوك ساحل البحر المتوسط وضمهم إلى قواته المتوجهة إلى تلك البلدان وهذا ما اكد عليه صراحه في إحدى حولياته الملكية قائلاً الآتي :

" **في مسيرة حملتي٢٢ من ملوك الساحل البحري في وسط بحر وعلى اليابسة والعبيد التابعين لي حملوا هدايا مقابلتهم السخية امامي وقبلوا قدمي جعلت هؤلاء الملوك سوية مع قواتهم وزوارقهم يأخذون الطريق والمسار مع قواتي بالبحر واليابسة تقدمت على نحو سريع لدعم الملوك والموظفين الذين في مصر العبيد العائدين لي وتقدمت نحو مدينة كار بانبتي Kar- Bâníti فسمع تهراقا ملك مصر وبلاد ku-u-si بشأن تقدم قوتي في حين كان في مدينة منفس فحشد قواته الحربية امامي لشن المعركة والحرب وبدعم اسيادي الإلهة العظيمة... الذين يتقدمون إلى جانبي قهرت قوته في ضراوة المعركة العريضة** " (٢).

كما يستدل عن طريق ادلة نصية أخرى من هذا العصر ان انسياق الجند للحملات العسكرية كما يتم عبر قناتين هما :

١- التجنيد العام

الذي كان يفرض على فئات المجتمع الآشوري وقومياته المختلفة دون تميز عن طريق اشخاص رسميون وظفوا لهذا الامر مثل مسؤول الخراج رب- بيت rab-bêti وموظف التجنيد مُشركسُ mu-šarkisu ومسؤول الاسطبل šaknu šawási(٣). ولم يكن أحداً يعفى من تلك الخدمة أو دعوة البلاد الا من حصل على اعفاء من الملك بموجب نص منحه ملكية كما حصل ذلك بالنسبة إلى كل من بلطاي Baltaya الموظف المسؤول عن تجهيز الاعلاف ونابو- شرو- اوصر Nabu-šarru-uṣur كبير موظفي البلاط في عهد الملك آشور- بان -ابل إذ أعفيا من الضرائب ومن تلك الخدمة بقرار من الملك ، كذلك قد تعفى بعض المدن من تلك الخدمة نظراً لقدسيتها الدينية مثل مدينة آشور على سبيل المثال إذ اقر لها أعفاءً جديداً من قبل الملك شروكين الثاني عرف بميثاق آشور، جاء لتصحيح فعل الشر الذي اقترفه حسب رأيه الملك شلمان-اشريد الثالث بحق تلك المدينة عندما اقدم على فرض المستحقات الاقطاعية واعمال السخرة القاسية إذ يقول شروكين الثاني بعد ذلك :

---

(1)RIMA, Vol, 3,P,47, 44-47.
(2)RIMAP, Vol, 5/1,P,233: 52-82 .
(3)Dezo,Tamás, Op, Cit, p,35-37.

" انا شروكين الذي عينني (الإله آشور، سيد الإلهة) كملك ورفع رأسي عالياً وعهد الي الصولجان والعرش وثبت قوتي وأمن حكمي اعدت إعفاء المدينة من المستحقات " (١).

٢- دعوة القوات النظامية

متمثلة بأوامر الملك الحازمة والفورية إلى حكام المقاطعات بالإسراع في تحشيد قواتهم والمثول امامه بأقرب وقت ممكن تمهيداً للانطلاق في حملة عسكرية خارجية، ولعل خير دليل على ذلك ما ورد في رسالة وهي عبارة عن امر الملك الى شخص يدعي مَدي Madaya يطالبه بالحضور إلى مقاطعة ارزوخينا في اليوم الاول من شهر تموز مع ٣٠ من الخياله

a-bat LUGAL a-na mad-a-a UD-1- Kam – ša ltl-šu at-ta a-du 30 ANŠE .BAD-HAL- li-um ina URU .ur-zuhi-na ina pa-na-tu-u-a tu-u at-ta.[2]

" امر الملك إلى مَدي : يجب ان تكون في حضرتي في مدينة ارزوخينا في يوم الاول من شهر تموز مع ٣٠ فارساً " .

وفي رسالة أخرى مماثلة وهي عبارة عن أمر ملكي مستعجل يطلب على الأرجح من فرق المقاطعات تحشيدهم في الحال مع حكامهم وفرسان خيالتهم، نقرأ فيه الآتي:

" ××× أمر ملكي مستعجل: احصلوا سوية مع حكامكم زائداً فرسان خيالتكم اجمعوهم في الحال! الشخص الذي سيتأخر سوف يوضع على الخازوق قباله بيته " (٣).

في حين يسوغ أحد الاشخاص في رسالة منه إلى الملك عدم قدرته في تحشيد قواته للملك في مدة ثلاثة ايام قائلاً الآتي:

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً " حشد قواتك وان يأتوا الي بالحال يعلم سيدي الملك ان كل قواتي حول المدينة ولا يمكن تحشيدهم في ثلاثة ايام انا عينت ××× وكيل الخراج العائد لي وسوف يحشد القوات وسوف اغطي في يوم واحد (المنطقة) الممتدة من المدينة ××× الى×× " (٤).

كما كان لحاكم بابل شرو-إمورانى وجهة نظر بخصوص امر الملك في تنظيم وتحشيد قواته واخذ الطريق إلى مدينة تدعى خِرتِ Hirite قائلاً له ما يأتي :

---

(1)ARAB, VOL, 2, 134 .
(2)ND,2404=SAA, Vol,19 ,NO, 5, Obv,1-8 .
(3)CT, Vol, 53 ,No ,136=SAA,VOL ,1,NO,22,Obv.7-12 .
(4)CT, Vol, 53 ,No 85=SAA,VOL ,5,NO,67 .

" بخصوص ما كتب الي الملك قائلاً " نظم جيشك وكن يقظاً ! اذا كان ذلك عملي خذ الطريق إلى مدينة Hirite بواسطة ×× " إنه ليس عملياً على الاطلاق، فالمنطقة صعبة وتقع بين الجبال والمياه محصورة (ضيقة) والوعاء الجلدي قوياً وغير ملائم لاستخدامه في القرب أو الاكلاك . عن سيدي الملك ان يعلم ان هؤلاء الجند لا يستطيعون السباحة القوات تجمعت وانا سوف اذهب إلى بلاد سمبِ sumbi واقوم بالتفات نحو ××× ثم انزل نحو بلاد Bit-Hauban ×××... في السنة الاخيرة الابن العائد لـ بيل- إدّن Bel-iddina لم يذهب معي إلى الحملة لكن احفظ بأفضل الجنود في البيت وارسل الغلمان فقط الآن عسى سيدي الملك ان يرسل لي مسؤول اسطبل البغال لكي يجعله يأتي قدماً ويذهب معي " [(١)].

(1)ABL,312=SAA ,Vol , 5,NO,200,Obv4-17, Rev,5-10.

المبحث الثالث: التمويل والتجهيز

هو مظهر آخر من مظاهر القوة تميز به الجيش الآشوري وربما انفرد عن غيره من جيوش الاقوام والبلدان المجاورة وكان بلا شك عاملاً ملحوظاً في زيادة قوته وفاعليته الحربية إذ اولى الملوك الآشوريون اهتماماً بالغاً في هذا الشأن وتبنوا في سبيل ذلك استراتيجيات فاعلة تؤمن لجيوشهم توفير المؤن، والحاجيات في الاماكن النائية، وتخفف عنها وطأة حمل تلك المؤن إلى مسافات بعيدة تجسدت وعلى نحو ملفت في سياسة الملك آشور– ناصر–ابل الثاني الذي برع في وضع تلك الخطط على ارض الواقع عن طريق اقامة مخازن حبوب متقدمة ضمن سياسة فرض التمكين التي اتبعتها المملكة في اصلاح المدن المهجورة والمدمرة نتيجة الحروب وإسكانها وخزن المؤن فيها لاستخدامها المدني والعسكري في آن واحد مؤكداً ذلك في اكثر من موضع من كتابات الملكية قائلاً في احداها الآتي :

" اخذت بيدي التجديد المدن المهجورة التي تحولت في عهد ابائي إلى اطلال من الركام واسكنت فيها العديد من السكان وبنيت من جديد القصور القديمة في كل مكان من بلادي وزينتهم بمظهر متألق وادخرت فيها الحبوب التبن " [١].

وفي موضع آخر يقول بخصوص مقاطعة اخيلا AHila في مقاطعة زاموا Zamua (سهل رانية في السليمانية) الآتي :

" في ذلك الوقت مقاطعة اخيلا التي في بلاد Zamua والتي استولى عليها صِبِر Sibir ملك بلاد بابل قد اصبحت متداعية وتحولت إلى اطلال من الركام اخذ آشور–ناصر–ابل ملك بلاد آشور (تلك المدينة) بيدي التجديد وأقمتُ سوراً حولها واسست قصراً بداخلها لسكني الملكي وزينتها وجعلتها متألقة اكثر من ذي قبل وخزنت فيها الشعير والتبن من كل البلدان واطلقت عليها اسم دور–آشور Dŭr-Aššur " [٢].

كما اتخذ الملك المذكور مدينة تشخا Tušha الواقعة ضمن بلاد نائيري الجهة الشمالية من بلاد آشور مخزناً للشعير والتبن ومنطلقاً لجيوشه تجاه تلك البلاد[٣] بعد ان اتخذ تلك المدينة لنفسه واسكن فيها الآشوريين الجياع كما استغل بعض الملوك الآشوريين حصون الاعداء كقواعد عسكرية متقدمة فضلاً عن اتخاذها مخازن للجيش وتجهيزاته العسكرية ، مبيناً ذلك الملك شرو–

(1)RIMA, VOL, 2,P,291: 79-84
(2) RIMA, VOL, 2,P,208: 84-86
(3)RIMA, VOL, 2,P,210.

كين الثاني قائلاً بخصوص حصن بَنزسُ panzišu المنيع الواقع تجاه بلاد زِكِرتُ Zikirtu وبلاد انديَ Andia بعد تمكنه من السيطرة عليه قائلاً الآتي:

" **قويت تحصين ذلك الحصن وخزنت فيه الطعام والزيت والخمر ومعدات الحرب** " (1).

إلى جانب ذلك لم تتوقف مساعي الملوك في تأمين المؤن للجيش عند هذا الحد، بل انهم الزموا حكام المقاطعات وفي سبيل ادامة وديمومة ذلك العمل القيام بأمرين مهمين هما:

أولاً : رفد الحصون بالمؤن

بدليل ما جاء في رسالة حاكم مدينة الدير (بدره على الحدود العراقية الايرانية) شمش–بيل–اوصر šamaš-belu-uṣur إلى الملك يعلمه بتنفيذ ما امر به الملك بشأن خزن التبن في الحصن قائلا ما يأتي :

" **بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً سوف ارسل لك التبن لا تترك××لتراً واحداً من التبن××× خارجاً لكن اجلبه ككل إلى الحصن " انا فعلت كما كتب لي سيدي الملك ولم اترك لتراً من التبن العائد×××الذي ارسله لي سيدي الملك خارجاً لكن جلبته ككل داخل الحصن**"(2).

وفي رسالة أخرى جاءت من أحد الحكام المدعو إل–يدأ IL-yadá مخاطباً الملك بعد التحية بالقول :

" **المسؤولون بنوا الحصن العائدة لمدينة مِو miuú وجمعوا ١٠٠ حمل حمار من الشعير في الحصن العائد لـ lú-lu-hu-u-ta-a-a وخزنوه فيه . كما وضعت هنا ١٠حمل حمار من الملح و١٦×× من حبوب kudiwwu و ٣٠ وعاءً من الزيت و١٨ من النفط و٣٠ قوساً و٢٠٠٠٠××× سهام و١٠٠٠٠ من الرماح و١٠٠٠××× ووزنتان من الصوف وثلاث وزنات من×××و× وعينت موظفي هناك مصحوبا بـ ١٠٠من الاتوا والكوريين .**

ثانياً : تأمين المؤن لقوات الجيش

وتعد واحدة من ابرز المهام الموكلة إلى حكام المقاطعات، متمثلة في تقديم الدعم المادي من المؤن والحاجيات للقوات المارة في اراضيهم، لذلك فقد تعددت وتنوعت الشواهد النصية عن هذا

(1)ARAB, VOL, 2,150
(2)CT, Vol, 53 ,No, 77=SAA,VOL ,15,NO,119,Obv,18-26,Rev,1 .

الموضوع من رسائل ومخاطبات رسمية كانت ترسل من هؤلاء الحكام أو موظفيهم إلى الملك منها رسالة شخص يدعى آشور– مَتك–تيرا Aššur-matka-tera إلى الملك يعلمه بشأن التجهيزات التي قدمها للقوات الآرامية الذاهبة للحملة قائلاً ما نصه :

" بخصوص القوات الآرامية التي كتب الملك بشأنها قائلاً جهزهم هم ذاهبون في حملة " انا اعطيتهم تجهيزات رحلتهم ، قماش من وبر الابل وحقائب جلدية وصنادل وزيت(١).

في حين يستدل من رسالة مهمه لحاكم مقاطعة صُبات ṣubat المدعو بيل–لقبِ Bel-liqbi ان مخازن الملك في المقاطعات الآشورية هي من صلاحيات حاكمها ينفقون منها للجيش تبعاً للأوامر الملكية لذلك فقد اشتكى للملك من سلوك أحد الموظفين المتنفذين وتجاوزه على صلاحيته كمحام مقاطعة عندما اقدم على فتح مخازن الحبوب من دون موافقته قائلاً الآتي:

" سيدي الملك امرني قائلاً : اعطي الخبز إلى فرق العربات " الآن عندما اتى فلان ××× اخبرته ××× لكنه قال " الملك اعطاني الاوامر وسوف اخذ (قيمة) شهرين من كل (مونة) انا لم اوافق ولم اعطه (ذلك) ونتيجة لذلك ذهب وفتح مخزن المؤن في إحدى قراي وجلب موظفيه لكيل الحبوب واغدقوا ××على نحو دقيق قيمة الجنود (من الحبوب) فذهبت اليه وعارضته قائلاً " لماذا انت بعند ومن دون موافقة مندوب (الحاكم) فتحت مخازن الملك؟ هو لم ينظر لي لكنه قال ان تجهيزي من العشب نقص في شهر نيسان والخيول ارسلت لي وانا لا استطيع التغلب على المشاكل ×× " (٢).

وإلى جانب مهام حكام المقاطعات، فقد اجادت العقلية الآشورية في ايجاد علاقات وتحالفات جديدة مع اقوام فرضتها طبيعة التحديات ومسار الحملات العسكرية في ظل ظروف بيئة وجغرافية صعبة فالإنجاز الذي تحقق لصالح الملك آشور–اخ–ادن من عبور طور سيناء وقهر مصر لم يكتب له النجاح إلا بعد تحالفه مع العرب وتجهيزه بجمالهم قائلاً بخصوص هذا الحدث الآتي :

" طبقاً لأمر سيدي الإله آشور وما خطر في بالي وما اهتدى له قلبي (وبذلك) فقد جمعت الجمال من كل ملوك العرب وحملت (على ظهورها) القرب واوعية الماء وتقدمت عبر مسافة عشرين فرسخاً في رحلة خمسة عشر يوماً عبر كثبان رملية صعبة يكون الشخص فيها عطشاً ذهبت لمسافة اربعة افراس عبر منطقة مليئة بحجر الشب××× وطئت عبر مسافة اربعة

(1) ND,2643=SAA, Vol,19 ,NO, 17, Obv,5,10,E,11,12,Rev ,1-4 .
(2) ABL,1070=SAA ,Vol , 1,NO,181,Obv,6-19,E ,20-22, Rev,1.

افراس في رحلة يومين عبر منطقة مليئة بالأفاعي ذات رأسين××× ذات السم المميت وعبرت مسافه اربعة افراس عن طريق منطقة مليئة باليعسوب الاخضر الطائر... " [1].

كما لم تكن التحالفات هي السبيل الوحيد امام الملوك ي تمويل جيوشهم، انما فرض ايضاً على البلدان الخاضعة لنفوذهم تقديم الاتاوات كشكل من اشكال التمويل للجيوش الآشورية المارة بأراضيها بدليل ما اكد عليه صراحة الملك شلمانُ– اشريد الثالث قائلاً في السنة الاولى من حكمه بعد قهره المدينة الحصينة اردُ Aridu العائدة لـ نِنُ Ninnu " **بينما كنت مقيم في المدينة ذاتها استلمت اتاوه من السكان بلدان الجبال Hargu و Harmasa و Simesiو Simerra و Sirišuو Ulmánu فرق من الخيول والثيران والاغنام والخمر "** [2].

(1)RINAP, VOL, 4,P,87-88: 1-8 .
(2)RIMAP, VOL, 3,P,14: 17-18 .

المبحث الرابع: الادارة المركزية والتخطيط

ربما لم يكن الجانب المادي للجيش الآشوري من حيث تعداده واساليبه في القتال التي اكتسبها من خبراتهم المتراكمة هي السمة البارزة في قوته وبسالته في النزال ، انما كان هناك في رأينا عوامل أخرى معنوية لعبت دورها الفاعل في ادارة تلك الماكنة الحربية الرهيبة واسهمت في استنهاض همم المقاتلين ورفع معنوياتهم وبالتالي تحقيق النصر المنشود ولعل اولى هذه العوامل هي قدرة الملوك في :

١- قيادة الجيوش الآشورية :

من الامور التي تميز بها الملوك الآشوريون عن غيرهم من الملوك والحكام وكانت عاملاً رئيساً في استنهاض قوة الجيش وادامة زخمه ، ليس بوصفهم قادة للجند فحسب وتقع على عاتقهم مسؤولية توجيه الجيش اثناء المعركة وهم في الطليعة على عرباتهم الملكية كما صور ذلك في المشاهد الفنية والمنحوتات[١]. انما كان هناك في رأينا امور أخرى اساسية متمثلة بـ:

أ- **محبة الجند لقادتهم الملوك :**

بدليل ما اكدته إحدى الملاحم الآشورية وهي تصور قصه ملك آشوري وهو في مقدمة رجاله (جنوده) اذ تذكر ما نصه :

" **لقد قبل جنود آشور دعوة الملك إلى الحرب واتبعوا الملك القائد ليقاتلوا وهم يرون الموت في اعينهم، انهم يتطلعون إلى الإلهة عشتار راجين رحمتها ويمجدون السيدة في معمعة القتال ، انهم يندفعون بضراوة في حومة الوغى يلوحون بالحرب... رقص الرجال الاقوياء في لعبة السلاح الفتاك امام القائد البطل انه الملك** " [٢].

ب-شخصية الملوك القتالية وتتمثل بـ :

ب-١-كفاءة الملك في النزال : هي صفة ربما أنفرد بها هؤلاء الملوك عن غيرهم بوصفهم محاربين اشداء شأنهم في مواجهه الاعداء في ساحات النزال شأن بقية قواتهم القتالية ، ولعل خير دليل على ذلك ما تردد على لسان الملك آشور- بان- ابل وهو يصف نفسه بالقول :

---

(١) ينظر: اسماعيل ، بهيجة خليل، المصدر السابق، ص٢٩٠-٢٩١ .

(٢) ينظر: اسماعيل ، بهيجة خليل، المصدر سابق، ص٢٩١ .

" من بين الرجال الملوك ومن بين الحيوانات الاسود عديم القوة من يقف امام قوسي تعلمت فن شن الحرب والنزال وتعلمت كيف ارصف الجند في خطط المعركة والقتال انا الشجاع المغوار محبوب الإله آشور وعشتار انا من النسل الملكي " (١).

ولعل هذا ما اكدته ايضاً إحدى الرسائل الإدارية المهمة والمرسلة من شخص لا يعرف اسمه ناصحاً الملك وواعظاً له بعدم التقدم إلى المعركة قائلاً له الآتي :

té-mu a-na LU.GAL.MEŠ-ka šu-kun šu-nu šuả-zi-zi LUGAL be-lí a-na qa-ra-bi lu la i-qar-ri-ib ki-ì ša LUGAL. MEŠ .in AD. MEŠ-ka e-pa-aš-u-ni at-ta ina UGU Mu-Le-e i-ti-iz LÚ.GAL.MEŠ qa-ra-bu lu-pi-šu. (2)

" ثبت (اعط) الاوامر إلى مسؤوليك (مدرائك) ومحطتهم××× سيدي الملك يجب ان لا يتقدم إلى المعركة مثلما فعل اباؤك الملوك، انت تبقى على التل ودع المسؤولين (المدراء) يقومون بالمعركة " .

ب–٢– الاندفاع في خوض غمار الحروب ومواجهة التحديات : كثيراً ما مثلت الرغبة والاقدم إلى الحرب دون خوف أو وجل إحدى اوجه الشجاعة التي اتصف بها اولئك الملوك وكانت عاملاً مهماً في صلابة الجيش الآشوري وثباته امام التحديات، ومن هؤلاء الملك سين–اخي – اريبا وهو يصف مدى اندفاعه في حملة عسكرية لمواجهة الجيش العيلامي العرمرم عند مدينة تدعى قلُلي Halulê الواقعة على ضفة نهر دجلة قائلاً عن هذا الحدث الآتي :

" غبار اقدامهم (الجيش العلامي) غطى السماء العريضة مثل غيمة ثقيلة في شتاء عميق، بينما ينضمون ضدي في خط المعركة عند مدينةHalulê الواقعة على ضفة نهر دجلة... صليت للآلهة الآشورية، الإلهة التي تدعمني في الانتصار على عدوي القوي، هم على اية حال اصغوا لصلواتي واتوا لمساعدتي زئرت مثل الاسد ووضعت الدرع وارتديت الخوذة الملائمة للنزال على رأسي وبغضبي ركبتُ بسرعة في عربتي الحربية المتعالية التي تطرح الاعداء اخذتُ بيدي القوس القوي الذي منحه لي الإله آشور ومسكت بيدي السهم الذي يقطع الحياة وهدرت عالياً مثل الاعصار ورعدت مثل الإله ادد ضد كل الجنود الاعداء الاشرار، وبأمر من سيدي الإله آشور السيد العظيم هببت مثل انقضاض الاعصار الشديد ضد العدو على اجنحة ومقدمة خطوطه و بأسلحة سيدي الإله آشور وشراسة معركتي جعلتهم يرجعون يتقهقرون " (٣).

(1)ARAB,Vol,2,896 .
(2) CT, Vol, 53 ,No, 958=SAA,Vol , 16,NO,77,Obv,3-8 .
(3) RIMAP, Vol, 3/1,P,154: 1-28 .

٢- استنهاض همم المقاتلين :

ويمثل هذا الامر في رأينا أحد مرتكزات القوة في الجيش الآشوري وعاملاً اساسياً في صموده امام التحديات فقد لاتكفي مستلزمات التنظيم والتجهيز والتخطيط لأي جيش في تحقيق الانتصار من دون وجود دوافع ومغريات ذاتية لدى افراده متمثلة في ايمانهم بقضية ما يحاربون من اجله ومدى الفائدة المرجاة من ذلك .

فقد ادرك ملوك بلاد آشور حقيقة ما كانت تمثله الحرب من تأثير سلبي في نفسية الفرد بوصفها تعد من اخطر الصراعات التي قد تعترض الاشخاص في ساحات القتال أو قبلها ، ولا سيما اولئك الذين تم تجنيدهم مؤخراً للمشاركة في الحملات العسكرية يأتي في مقدمتها عوامل نفسية ذاتية متمثلة في هواجس الخوف والقلق التي تنتاب بعض الجنود لأسباب تتعلق بانتقالهم من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية الامر الذي قد يتسبب في انقطاعهم عن المحيط والوسط البيئي الذي كانوا يعيشون فيه وانتقالهم إلى وسط آخر مختلف عنه لم يكن مألوفاً لديهم سابقاً الأمر الذي يؤدي إلى عدم قدرتهم على مواجهه المواقف وبالتالي يكون انعكاسه سلباً على نفسياتهم فضلاً عن تحويلهم بين عشية وضحاها إلى اشخاص مثقلين بالأنظمة والتعليمات يجب عليهم الامتثال لها ولأوامرها التي يصدرها من هو اعلى منهم رتبة عسكرية وعليهم واجب التنفيذ(١)، فضلاً عن ذلك فإن انقطاعهم عن اسرهم وبقائهم في الميدان العسكري القتالي لمدة قد تستمر شهوراً عدة وما ينتابهم من اهوال المعارك قد تدفعهم للهروب وعدم تأدية الواجب العسكري وهذا ما أمكننا الاستدلال عليه عن طريق العديد من الرسائل الادارية المرسلة من وإلى الملوك الآشوريين من اجل التجاوز أو التخفيف من الحالات السلبية التي قد تعتري الجنود الآشوريين فقد سعى الملوك إلى انتهاج طرائق عدة من شأنها تقوية الحالة النفسية للجنود فضلاً عن إغرائهم عن طريق تلبية حاجياتهم المختلفة متمثلة بـ: (٢).

أ- تسخير الجانب الديني في احياء العقيدة القتالية في نفوس الجند :

كثير ما عمد الملوك الآشوريون ابان العصر الآشوري الحديث إلى وضع توسيعهم العسكري عند مستوى ارفع تماماً من مجرد الفوائد السياسية والاقتصادية المتحققة وذلك عن طريق توظيف الفكر الديني كغطاء لإعطاء الشرعية الإلهية لتسويغ اعمالهم وفتوحاتهم العسكرية خارج حدود مملكتهم مدعين انها بأمر الإله آشور أو تنفيذاً لرغبات الإله آشور أو انها ضد من لا يحترم الإلهة ولا يخضعون لها أو من حنثوا باليمين ضدها فعندما يعلن الملك الحرب فإن ذلك

---

(١) ينظر: الزيدي ، كامل علوان ، علم النفس في الميدان العسكري ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص١٤٦.

(٢) ينظر: الطائي ، علي جبار عزيز ، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الاشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م) ، مصدر سابق ، ١٥٢ .

يعني بحسب المفهوم الملكي الآشوري انه يفعل ذلك امتثالاً لأوامر الإلهة وطاعة لها لان قرار الحرب المعلن من قبل الملك انما هو قرار الإلهة وان النصر لا يتحقق إلا بدعمها وتأييدها [١]، بدليل التصريح الذي جاء على لسان الملك آشور – بان–ابل عندما قال في أحد نصوصه الآتي :

" **ليس عن طريق قوة قوسي وانما عن طريق قوة وقتدار الهتي قد قهرت اعدائي** " [٢].

ولم يقتصر ادعاء الملوك عند هذا الحد بل انهم سعوا عبر كتاباتهم الملكية إلى تفعيل او تعميم فكرة المشاركة الإلهية في الحرب بدليل ما جاء في إحدى كتابات الملك سين– اخي– ريب عندما قال :

" **بخصوصي صليت إلى الآلهة آشور وسين وشمس وبيل ونركال وعشتار نينوى وعشتار اربيل الإلهة التي اثق بهم من اجل تحقيق النصر على عدوي القوي فأصغوا بسرعة لصلاتي واتوا لمساعدتي (عندئذ) انقضضت على عدوي مثل الاسد الغاضب** " [٣].

هنا لابد لنا من الانتقال إلى فكرة الرئيسة في هذا الموضوع وهي مدى اعتقاد الآشوريين انفسهم بما كان يؤمن به ملوكهم من افكار ومعتقدات دينية وظفت في خدمة حروبهم التوسعية فالأمثلة التي ادرجت اعلاه لا تعكس سوى وجهة نظر الملوك في نصوص دونت لأغراض دعائية واعلامية إلا ان ما يمكن استنتاجه من بعض الرسائل الادارية فضلاً عن التعمق في دراسة بعض الاحداث التي مرت على المملكة الآشورية مما ورد ذكرها في بعض نصوص الحوليات تظهر ايمان القوم بطبيعة العلاقة المترابطة والمتواصلة بين الملك والإلهة وبالأصل المقدس لتلك المعارك مما كان له الاثر البارز في تنامي شعور العقيدة لديهم وبالتالي تقبلهم لمفهوم الحرب أو النزال تحت أي سبب أو مسوغ ولعل هذا ما يمكن اثباته في رسالة بعث بها شخص يدعى ادد–دان Adad-dan إلى الملك الآشوري يعلمه بالقول:

" **كل آلهة السماء مستعدة للمعركة عسى ان تتقدم في حضرة سيدي الملك وتجلب بسرعة كل اعداء سيدي الملك للخضوع امام قدمي سيدي الملك وعسى ان تنفذ رغبات سيدي الملك** " [٤].

---

(١) ينظر: الطائي ، علي جبار عزيز ، المصدر السابق ، ص١٤٤–١٤٦.

(2) Oded. B, War. Peace and Empire, Tustifications for War in Assnion Royal Inscriptions Wies Badem,1992,p,13-19 .

(3) ARAB, Vol,2,253 .

(4)ABL,1228=SAA ,Vol , 16,NO,132,Obv,5-9.

كما ان الانتصار الحاسم الذي احرزه الملك آشور- اخ -ادن ضد اخوته وقتله ابيه الملك سين-اخي- اريبا لم يكن ليتحقق لصالح جيشه الا بعد ادعائه بتأييد الإلهة الآشورية ودعمها له حيث تحرك فور سماعه الخبر من بلاد الشام قاصداً بلاد آشور بعد حصوله على رسالة الايجاب من الإلهة مخاطبة اياه بقول:

" **اذهب لا تتوقف سنذهب إلى جانبك وسنذبح اعدائك** " [١].

اذ يظهر ان هذه الرسالة كان لها الاثر الفاعل والايجابي في انبعاث الثقة والتشجيع في جيش الملك آشور- اخ- ادن وايمانهم بقضية ملكهم حيث واجه جيش القتلة في اقليم الخابور الاعلى ودار قتال شديد، وكانت معنويات قوات القتلة ضد من يعرفونه بأنه ولي العهد المعين من الإلهة هابطة وفي وسط المعركة انتشر القول (هذا هو ملكنا) وكان نتيجة ذلك هروب القتلة إلى اورارتو وحصول آشور-اخ-ادن على المقبولية من قبل جميع سكان بلاد آشور بعد ان أيدته قوات الجيش[٢].

كما يظهر ايضاً ان من اسباب نجاح الملوك في استنهاض العقيدة الدينية لدى مقاتليهم هو توظيف فئة الكهنة واستمالتهم إلى جانبهم في حملاتهم العسكرية سواء كانوا من العرافين أم قارئي الفال والمنجمون إذ يبدو ان مشاركة هذه الفئة في الحروب كان لها الاسهام البارز في رفع معنويات الجند، ولا سيما في الاوقات الحرجة التي كانت تمر بها الجيوش الآشورية إذ عادة ما يدعي هؤلاء الكهنة تجلى الآلهة لهم للخروج من حالات الضيق والمحن ولعل هذا ما حصل في عهد الملك آشور- بان-ابل في حملته ضد بلاد عيلام إذ اصاب جيشه الرعب عند رؤيته نهر ادادي Idide الهائج فنعكس ذلك الامر سلباً على معنوياته في عبوره مما دفع الكهنة إلى طمأنة الجند بان الإلهة عشتار اربيل تجلب لهم في روياهم متجسداً ذلك وعلى لسان الملك آشور-بان-ابل قائلاً في إحدى حولياته الملكية الآتي :

" **فرقي شاهدت نهر ادري وسيله العرم الشديد فخافوا من عبوره وفي اثناء المساء اوحت الإلهة عشتار المقيمة في مدينة اربيل برؤيا إلى قواتي وقالت لهم الآتي " انا شخصياً سوف اذهب امام آشور- بان- ابل الملك الذي خلقته يداي " قواتي وضعت ثقتها بهذه الرؤيا وعبر نهر اددي بأمان** " [٣].

---

(١) ينظر : ساكز هادي ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(2)RINAP, VOL, 4,P,12-14 .
(3) RINAP, VOL, 5/1,P,248-103 .

ب- تسخير الجانب المادي في استنهاض همم المقاتلين :

لا شك فيه ان المغريات المادية كانت ولا تزال تمثل ابرز العوامل في استنهاض همم الجند ليس على مستوى الفرد في الجيش الآشوري وحسب بل على مستوى قادته من الملوك انفسهم اذا ادركنا ان جلب المزيد من الغنائم والاتاوات وتأمين متطلبات المملكة المتنامية من السلع والحاجيات كان الهدف الرئيسي من حملاتهم العسكرية وان اختلف في بيان اسبابه ومسوغاته ولعل هذا ما تأكد لنا أيضاً في رسالة مطوله من الملك آشور- بان-ابل إلى كبار سكان بلاد عيلام رداً بخصوص شكواهم من سوء سياسة المملكة الآشورية تجاههم، مبيناً على نحو غير مباشر ان دوافع فرض السيطرة والهيمنة الآشورية على مقدرات الامم والشعوب انما هي مبنية أو مقرونة بمدى الفوائد الاقتصادية المترتبة على ذلك قائلاً في أحد محاورها الآتي :

" اولاً قبل كل شيء لماذا انا شخصياً اضطهد بلادكم؟ هل هي محطة تجارية خاصة بالأحجار الكريمة لكي اقول دعني استولي عليها واضيفها إلى بلادي أو دعني اخذ الخيول والبغال من داخلها واضيفها إلى قواتي أو اقول انها موضوع الفضة والذهب دعني افرض الاتاوة عليهم أو هناك اشياء قديمة للملوكية في وسطها؟ لكن لا شيء فيها من هذا الانواع فلماذا إذن اضطهد بلادكم ؟ انا الآن انا اكتب اليكم أرسلوا لي نابو-بيل- شُمَتِ Nabu-bel- sumti وهؤلاء الذين معه وانا بعد ذلك سوف ارسل لكم آلهتكم واقيم السلام لكن اذا تآخر ولم يطغِ (ولم يطع) الإله آشور وآلهتي فسوف اقسم تحت حماية الإلهة بجعل مستقبلكم مثل ماضيكم " [(١)].

وانطلاقاً من هذا الهدف فقد سعى الملوك إلى تأمين حصص الجند من تلك المنافع بالشكل الذي يسهم في رفع معنوياتهم ويزيد من اندفاعهم في المعركة بغية الحصول على تلك المكاسب، وقد تمثلت جهود الملوك في هذا الصدد بـ :

ب-١- تقديم المكافأة النقدية : بدليل ما اكد عليه صراحة الملك آشور- بان- ابل عن طريق إحدى رسائله ان جده الملك سين-اخي-اريبا قد اعطى في ظرف التمرد الذي حصل في بلاد بابل ما يساوي وزن القائد المتمرد فضة لمن يأتي به أو انه هو نفسه (آشور-بان-ايل) كما يقول سيعطي المال ذهباً كمكافأة لجلب أي زعيم متمرد ضده سواء كان حياً أم ميتاً، إذ يستدل من النص ان تقديم المكافأة المالية كانت عاملاً مشجعاً للجند في تحقيق مأرب ملوكهم[(٢)].

ب-٢- تخصيص قسم من غنائم الحروب لأفراد الجيش وسكان البلاد : لم تكن المكافأة النقدية هي السبيل الوحيد امام الملوك في تشجيع الجند وحثهم على تقبل مبدأ الحرب والنزال، بل

---

(1) Mathew, W, Waters, a Letter from Ashurbanipal to the Elders of Elam (BMB 2980), JCS ,Vol,54, 2002, p, 82, Rev, 1-20 .

(٢) ينظر ، ساكز هاري ، قوة آشور ، ص٣٥٤ .

انهم اتبعوا ايضاً تقليداً ناجحاً ظل سائداً لعصور متتالية متمثلاً في توزيع جزءً من غنائم حملاتهم الموفقة على عناصر قواتهم واحياناً ايضاً على الحكام وسكان مدنهم الرئيسة ممن اسهموا على الارجح في دعم تلك حملات، بدليل ما فعله الملك سين–اخي–اريبا بعد انتصاره في حملته الرابعة على عدد من الممالك الكلدية جنوبي العراق كان ابرزها بيت–يكين، مبيناً في إحدى حولياته ما نصه:

" **ومن غنائم تلك البلدان التي نهبتها، جندت ٢٠٠٠٠ من النبالة و١٥٠٠٠ من حملة التروس واضفتهم إلى فرقتي الملكية ، وقسمت بقية غنيمة العدو الاساسية مثل الاغنام والمعز بين كل مخيمي وحكامي وسكان مراكزي الدينية العظيمة** " [١].

وقد يذهب بعض الملوك ابعد من هذا العطاء وذلك عن طريق السماح لقواتهم بحمل ما يمكن سلبه من غنائم المعركة بغية ايجاد حالة من الاندفاع لدى الجند في الحرب ورغبة متأصلة في نفوسهم نحو تحقيق النصر المنشود، وهذا ما اقدم عليه الملك توكلتي–ابلا–ابشرا الثالث عندما سمح لقواته بعد انتصاره على القبائل الأرامية بسلب جمالهم وثيرانهم واغنامهم ومعزهم، قائلاً عن ذلك الحدث الآتي:

" **قهرت بلدان Bît-Kapsiو Bît-sangi و BIt-urzakki مثل (القاء) الشبكة وسددت عليهم خسارة ماحقة ××× وخوزقتهم (المحاربين) وقطعت ايدي بقية مقاتليهم واطلقت سراحهم في بلادهم. جيشي اخذ اعداداً لا تحصى من جمالهم ذي السنامين وثيرانهم واغنامهم ومعزهم** " [٢].

ج– تسخير الجانب الفني في استنهاض همم المقاتلين :

لا شك ان الجانب الفني كان يمثل أحد العوامل المهمة الذي سعى الملوك في استغلاله وتسخيره على نحو امثل في استنهاض همم الجند وبالتالي تحقيق اهدافهم التوسعية . فقد ادرك هؤلاء الملوك ما للموسيقى من قدرة على اثارة طاقات الانسان الكامنة لذلك بدا الاهتمام يزداد في استخدام الموسيقى في الحرب وفي ظل التطورات التي شهدتها المملكة الآشورية ، ولا سيما ابان الالف الأول قبل الميلاد إذ عدت إحدى الوحدات العسكرية الفاعلة في ساحات القتال، ليس فقط في شحذ همم المقاتلين انما اثارة الرهبة والخوف في نفوس الاعداء ايضاً [٣]، بدليل ما جاء في إحدى كتابات الملك ادد–نيراري الثالث وهو يصف شجاعة قائد جيشه الترتان شمش– إلُ

(1)RINAP, Vol, 311,P,98:10-17 .
(2) RINAP, Vol, 1,P,13:6-8 .
(٣) ينظر: علي جبار عزيز مجيد ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

šamši-ilu في مواجهة ارگشتُ Argištu الاورارتي وتعداد جيشه العظيم في الجبال قائلاً عن اندفاعه الآتي:

" **šamši-ilu الترتان المنادي العظيم مسؤول المعابد وقائد الجيش الواسع وضع القدرة القوية من الجند في تلك الجبال وبهدير الطبول العظيمة والاسلحة المتأهبة ذات الصدى المرعب اندفع إلى الامام مثل الاعصار المرعب ... ضده (Argištu) ومثل طير الانزو Anzu وقهره**"(١).

وإلى جانب الحوليات نجد الدلائل عن ذلك في العديد من المنحوتات الجدارية المنفذة على جدران القصور الآشورية منها منحوتة جدارية تعود للملك شلمنصر الثالث عثر عليها في نينوى تصور إحدى المشاهد المؤثرة التي قامت بها الفرق الموسيقية وهي تقوم بالعزف في قلب المعركة، الامر الذي يدل على المشاركة الفعلية لأولئك الموسيقيين في المعارك واسهامهم البارز في اثارة حماس المقاتلين وحثهم على القتال (٢).



الشكل رقم (١)

منحوتة توضح فرقة موسيقية خلف المقاتلين ، ينظر : اندريه بارو ، بلاد آشور ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٣٢٦

---

(1) RIMA, Vol, 3,P,233:14-17 .

(٢) ينظر ، عبد الله ، يوسف خلف ، المصدر السابق ، ص٩١ .

المبحث الخامس: **اساليب الحرب الآشورية**

اتبع الاشوريين شتى اساليب والتكتيكات العسكرية منها اسلوب التمويه والخداع وحجب خطط وحقيقة حجم قواتهم والمسارات العسكرية لاعدائهم كما حاولوا ان يتخذوا من اراضي العدو مسرحا لعملياتهم العسكرية بدافع ابعاد اراضيهم من الدمار .

على الرغم من تعمد الملوك الآشوريين في كثير من مواضع مدوناتهم الملكية على اخفاء ما اعتبروه اسراراً عسكرية من خطط وتكتيكات واساليب عسكرية في المناورة والمباغتة، الا ان ما يمكن استنتاجه من بعض هذه النصوص فضلاً عن المشاهد الفنية المنفذة على جدران القصور الآشورية ان هناك اساليب وطرائق للحرب وظفت على نحو الامثل قبلهم الملوك وكانت عاملاً اساسياً في تفوقهم عسكرياً جاء ذكر البعض منها في عدد من النصوص الاستفسارات الموجهة من قبل بعض ملوك السلالة السرجونية إلى الإله شمش منها ما تردد على لسان الملك اشو–اخ – ادن مبيناً في احدها ما نصه :

" الإله شمش السيد العظيم اعطني الجواب اليقين بخصوص ما أسألك هل ان آشور– اخ– ادن ملك بلاد آشور سيرسل رئيس موظفي البلاط شا– نابو– شو ša-nabu-šu والجيش الذي تحت امرته لأخذ الطريق ويذهب لأجل الاستيلاء على مدينة امول Amul ؟ فيما اذا ذهبوا واقاموا مخيم امام تلك المدينة امول هل سيستولون على المدينة عن طريق الحرب أو القوة أو عن طريق الخنادق والثغرات أو بواسطة المنحدرات أو بواسطة الاكباش أو عن طريق مفاوضات الصداقة والسلام أو عن طريق العصيان والتمرد أو اية حيلة " [1].

في حين يقول في نص اخر

" شمس السيد العظيم اعطني الجواب اليقين بخصوص ما سألك هل سيناضل ويخطط آشور– اخ–ادن ملك بلاد آشور ويضيف إلى القوات في مدينة كَريت karibtu التي تقع على الحدود العائدة لبلاد ××× وبذلك سوف يحرسونها ضد الاعداء... هل سيناضل ويخطط كشترت kaštaritu مع قواته أو قوات العائدة للسمريين Cimmerians أو القوات العائدة للمانيين Manneans أو القوات العائدة أو للميدين medes أو اي عدو آخر هل سيستولون على المدينة عن طريق الحرب أو الضغط أو القوة أو بواسطة المجاعة أو الثغرة أو السلالم أو المنحدرات أو الاكباش أو عن طريق مفاوضات الصداقة والسلام أو عن طريق اية خديعة" [2].

ففي النصين اعلاه اشارة واضحة عن تنوع اساليب الحرب الآشورية وبراعة الفكر العسكري لدى الملوك الآشوريين في التعامل مع المعطيات والاحدث وتحديد خصوصية العدو

---

(1)SAA, Vol, 4,No,63,Obv, 1-8 .
(2)SAA, Vol, 1,4,No,44,Obv, 1-3,6-10 .

ومعرفة امكانياته الحقيقية بهدف اضعافه دفاعياً وكسره عسكرياً ونفسياً وصولاً إلى اجباره على الاستسلام والعمل على تدميره حيث عرج الملك الآشوري في النص الاول مثلاً إلى بيان الخطوات الواجب اتباعها من قبل الجيش الآشوري في سبيل فرض السيطرة والنفوذ على مدينة امول مبيناً اولاً اتباع الخيار العسكري متمثلاً بـ

١- **الحرب السوقية (أو فن التكتيك الحربي)** : وذلك عن طريق اقامة مخيم امام تلك المدينة مما يعني ذلك ضمنياً حصار المدينة عن طريق قطع مصادر المياه وموارد العيش الاساسية بدليل رسالة بعث بها أحد موظفين بابل المدعو مردوك إلى الملك مبيناً في ختام حديثه بالقول :

" **سمعت المديرين يقولون الآتي : (سوف نقيم مخيماً في مدينة دلبات) اذا اقاموا المخيم في دلبات فإن الناس سيموتون جوعاً وسوف لن تأتي القوافل التجارية اليهم ايضاً فضلاً عن ذلك فإن جيشهم سوف يمضي قدماً وينهب القوافل التجارية. دعهم يقيموا المخيم في محيط مخيم بابل للسنة الاخيرة ودع القوارب والاكلاك تأتي اليهم** " [(١)]. كما تجلت سياسة الحصار والمجاعة في إحدى حوليات الملك شروكين الثاني واصفاً عن طريقها اخبار انتصاره المبهر على بلاد كَمَبُلا Gambule واخضاع سكانها قائلاً الآتي :

" **سمعوا قبائل Ruá وخندار Hindaru وتيُبرُ tatburu وبكُدُ pukuda بانتصاري على بلاد كَمَبلا فهربوا ليلاً والتجأوا إلى نهر أُكنَ Uknu الهائج اغلقت نهر حصنهم تبلش Tuplish بكوم من التراب والقصب وبنيت حصنين جنباً إلى جنب فجعلتهم يموتون جوعاً فاتوا من اكُن ومسكوا قدمي** " [(٢)].

كما كان اسلوب فرض الحصار وقطع مصادر العيش في حملة آشور-بان- ايل ضد بعل ملك صور سبباً في انتصاره في اخضاع سكان تلك البلاد لسلطانه قائلاً عن هذا الحدث في إحدى حولياته الملكية الآتي :

" **في حملتي الثالثة تقدمت ضد بعل ملك بلاد صور الذي يسكن وسط البحر، انه لم يحترم امري الملكي ولم يصغِ لكلمات شفتاي ، واقمت قواعد متقدمة ضده، ولحرمان شعبه من الحياة قويت الحصون وسيطرت على البحر واليابسة وعلى كل طرقه وبذلك قطعت الوصل اليه وجعلت الماء والطعام للحفاظ على حياتهم شحيحا لأفواههم حبستهم في سجن قاسي لا يمكن الهروب منه وجعلتهم (سكان صور) ينحون لنيري** " [(٣)].

(1)ABL,804=SAA ,Vol , 18,No,175,Obv,8-22.
(2)ARAB, Vol,2,31 .
(3)RINAP, Vol, 5/1,P,144,16-28 .

وفي الحالات التي تعجز أساليب فرض الحصار في اضعاف العدو واستسلامه فانه لا يبقى امام الملوك الآشوريين خياراً إلا الشروع في الحرب وفرض هيمنتهم بهدف القهر والاخضاع إذ تنوعت اساليب الحرب الآشورية وتعددت مخططاتها على نحو ما افصحته بعض الرسائل الادارية واظهرته العديد من المنحوتات الجدارية منها رسالة مرسلة من المنجم بيل- اشيرب إلى الملك آشور-اخ-ادن ذاكراً في أحد بنودها الآتي:

" طبقاً لما كتب الملك إلى جيشه غزوا بلاد المانيين يجب ان لا يغزوا كل الجيش، الفرسان (الخيالة) والقوات المتخصصة فقط ان تغزوا، العربات الحربية وعربات الحمل يجب ان تبقى جنباً إلى جنب في الطريق بينما يجب على الفرسان والقوات المتخصصة ان تغزوا ونهب ضواحي بلاد المانيين وترجع وتأخذ موضعاً على الطريق و اذا تكرر دخولهم ونهبهم كل البلاد المفتوحة (فأن) الـ سيمسريين Cimmerians سوف لن يتقدموا تجاههم، كل الجيش يجب ان يدخل ويرمي بنفسه ضد مدن بلاد المانيين " (١).

إذ يتضح من تحليل النص ان مهمة شن الهجوم والانقضاض على العدو وتشتيت صفوفه في المناطق المفتوحة (السهول) كانت مناطة لصنف الخيالة والقوات المتخصصة كما يظهر في الوقت نفسه ان القوة الرادعة في الجيش الآشوري والمتمثلة بصنف الخيالة والعربات فضلاً عن المشاة قد ارغمت الاقوام الأخرى على تجنب منازلتهم والتحصين داخل مدنهم المنيعة مما دفع الآشوريين إلى تطوير ترسانتهم العسكرية والعمل على اختراق تلك الحصون بغية القضاء على تلك المدن وقهرها إذ تطرق الملوك عن طريق مشاهدهم الفنية وحولياتهم الملكية إلى بيان الاساليب التي اتبعت من قبلهم في اختراق تلك الحصون، منها حفر الانفاق التي كانت تعد إحدى الاساليب الفاعلة بدليل ما تردد على لسان الملك آشور-اخ- ادن وهو يصف في إحدى حولياته خبر انتصاره الخاطف على ملك مصر تهراقا وقهره لمدينته الملكية منفس قائلاً عن هذا الحدث ما يأتي :

" وبخصوص مدينته الملكية منفس فانه خلال نصف يوم وبواسطة الانفاق والثغور والسلالم حاصرتها وقهرتها وحطمتها ودمرتها واضرمت النار بها " (٢).

فضلاً عن اقامة الاستحكامات، وهو اسلوب آخر جاء ذكره في حملة الملك ادد- نيراري الثاني ضد الاراميين قائلاً ما يأتي:

" حشدت عرباتي وقواتي وتقدمت نحو مدينة كِدرَ Gidara التي يطلق عليها الاراميون تسمية رَقَمَتُ Raqammatu والتي اخذها الاراميون بالقوة بعد عهد توكلتي-ابل-ايشرا بن

---

(1)ABL,1237=SAA ,Vol,10 ,No,111,Obv,2-17 ,17-23 ,Rev ,1-3 .
(2)RINAP, Vol, 4,P,185:41-43 .

آشور- ريشي-اشي ملك بلاد آشور الامير الذي سبقني بدهائي اقمت استحكامات ضدها والتي لم تستخدم من قبل بين ابائي الملوك (على الرغم من) انه (حاكمها المدعو مَقُرُ Muquru) حفر خندقاً حول مدينته فقد اصابهم الرعب من قوة مواجهة اسلحتي وحماسي للمعركة وقوة نزالي دخلت بقوه وشدة مدينة رَقَمَتُ " (١).

ولعل ما يلاحظ في هذا النص ونصوص أخرى ان انتصار الملك الآشوري في هذه المعركة لم يكن بدهائه العسكري فقط بل ان هيبة الجيش الآشوري وحماسه في الحرب كانت هي الأخرى السبب الحقيقي في استرداد مدينة رَقَمَتُ ولعل هذا ما عبر عنه بمفهوم القوة أو الرهبة، كما جاء ذلك في نص آخر يعود للملك آشور-اخ-ادن يستفسر من الالة شمس بخصوص امكانية الجنود المانيين في السيطرة على مدينة شرو-إقب šarru-iqbi الآشورية اذا نقرأ ما نصه :

" هل سيقهرون مدينة شرو-إقب برهبتهم هل الجنود المانيين عن طريق اية خديعة سيقهرون المدينة ويقودون قوات آشور-اخ- ادن ملك بلاد آشور خارج المدينة ويستولون على تلك المدينة شرو-إقب " (٢).

أ- التحريض على التمرد والعصيان

مثلت حركات التحريض على التمرد والعصيان واحدة من اهم المخططات السياسية دهاءً واثبتها نجاحاً في اضعاف العدو وتمزيقه داخلياً بدليل ما جاء في أحد نصوص الاستفسارات الموجهة من قبل الملك آشور- بان- ابل إلى الإله شمش يقول فيه الآتي:

" الإله شمش السيد العظيم اعطني الجواب اليقين بخصوص ما سألك: هل سيكافح ويخطط آشور- بان-ابل ملك بلاد آشور؟ هل سيرسل الجيش كما يرغب مع نابو-شرُ اصر رئيس موظفي البلاط للقيام بتمرد في المنطقة العائدة لبلاد كَمُبلَّ Gamabulu ؟ اذ خطط وارسله (الجيش) هل سيقتلون ما يمكن قتله ويغنمون ما يمكن اغتنامه ويسلبون ما يمكن سلبه" (٣).

فعلى الرغم من غياب الادلة الصريحة عن الطرائق والاساليب المتبعة في تنظيم مثل هكذا عمل خطير وتمويله وتوجيه اهدافه ومقاصده وهو امر اقتضته السرية لكن الذي يمكن قوله

---

(1)RIMA, Vol, 2,P,150:51-57 .
(2)SAA, Vol, 4,No,22,Obv, 5-8 .
(3)SAA, Vol, 4,No,272,Obv, 1-6 .

وطبقاً لبعض نصوص الحوليات ان مظاهر التمرد تمثلت بأعمال التصفيات والاغتيالات التي كانت تطال الملوك المعادين لبلاد آشور، فضلاً عن تأنيب العامة لحكمهم، بدفع أو تدبير من قبل الملوك الآشوريين على الارجح وان لم يقروا بذلك على نحو واضح وصريح في كتاباتهم بدليل ما تردد على لسان الملك آشور-بان-ابل بشأن مصير ملك بلاد ماني اخشيري قائلاً بخصوصه الآتي:

" Aḫšéri، ملك بلاد ماني الذي لم يخشى فخامتي المبجلة الإله آشور والإلهة عشتار وضعوه في ايدي خدمة وحرضوا سكان بلاده على التمرد ضده والقوا بجثته في شارع مدينته بعد ذلك جلس ابنه Uallî على عرشه ورأى قوة اسيادي الإلهة العظيمة، آشور وبيل ونابو وعشتار نينوى وعشتار اربيل فانحنى لنيري لأجل الحفاظ على حياته وفتح يداه الي مناشداً فخامتي المبجلة " (1).

كما يرجح ان التمرد الذي دبر ضد تامريتُ Tammaritu ملك بلاد عيلام من قبل أحد اتباعه المدعو إندبب Indabibi كان بدفع أو تخطيط من قبل الملك اشو-بان-ابل على الارجح، وذلك بعد ان قدم الملك العيلامي يد المساعدة والعون وناصر تمرد اخيه شمش-شم-اوكن ضده ، قائلاً عن هذا الحدث الآتي :

" ويخصوصTammaritu الذي جلس على عرش بلاد عيلام من بعد أمنكاش ummanigaš (Hum ban-nikash) والذي اتى لمساعدة اخي العاق شمش-شم-اوكن ارسل على نحو مستعجل اسلحته لمحاربة قواتي ونتيجة للتضرعات التي وجهتها إلى (الإله) آشور وعشتار (فانهم) قبلوا صلواتي، فثار ضده عبده Indabibi وقهره في معمعة المعركة وجلس على عرشه فهربTammaritu مع اخوته وعائلته وذرية بيت ابيه سوية مع ٨٥ من النبلاء الذين تقدموا إلى جانبه، (هربوا) منIndabibi عبده Tammaritu زحفوا عرارة على بطونهم وهربوا إلى بلاد آشور ومسكوا بقدمي(2).

ب- الحيلة او الخديعة

كلمة تردد ذكرها على لسان اكثر من ملك من الملوك السلالة السرجونية وعلى نحو مقتضب في نصوص الاستفسارات الموجهة من قبلهم إلى الإله شمش بصيغة ši-pir ni-kil-ti

(1)RINAP, Vol, 51,P,65:76-84 .
(2)RINAP, Vol, 5/1, p, 197 .

من دون اعطاء توضيح ادق لمفهومها العام وطرائق تنفيذها ربما لأسباب قد تتعلق بخصوصياتها التي تفرضها طبيعة الاحداث والمستجدات فضلاً عن سرية منفذيها ، لكن الذي يمكن قوله في هذا الصدد وبموجب نصوص أخرى مغايرة أن مفهوم الخديعة في هذه النصوص انما يراد به التعبير عن عنصر المفاجئة أو المباغتة ضمن الخطط والاستراتيجيات العسكرية الموضوعة في الحروب السوقية ، مثل السير ليلاً ومواجهة الاعداء اثناء المساء بدليل ما اكد عليه صراحة الملك آشور-بان-ابل في إحدى كتاباته الملكية واصفاً المناورة الماكرة التي قام بها اخشيري Ahšéri ملك بلاد المانيين عندما اقدم على شن المعركة ليلاً ضد القوات الآشورية المتموضعة في مدينة دور-آشور Dur-Aššur قائلاً عن هذا الحدث الآتي :

" اخشيري الذي سمع بتقدم حملتي العسكرية فارسل جيشه، وفي اثناء المساء قام بمناورة ماكرة وتقدموا لشن المعركة ومقاتلة قواتي، قواتي الحربية حاربته وقهرته . وعبر مسيرة ثلاثة فراسة ملئوا السهل الواسع بجثثهم " (١).

فضلاً عن اساليب الحرب الخاطفة أو مفاجئة العدو في مكان الذي لا يتوقع وجوده فيه، وهذا ما تردد ذكره في كتابات الكثير من الملوك الآشوريين عن اخبار حملاتهم العسكرية إذ كانوا يتبعون طرقاً غير سالكة لم يسبق لأحد أن عبرها بهدف تحقيق عنصر المفاجأة والانقضاض على العدو بالسرعة الممكنة ومثال ذلك الحملة التي قام بها الملك ادد- نيراري الثاني ضد مدن سكُّر Sikkur وسَبانُ Sappánu (غرب بلاد آشور) بعد امتناعهم من تقديم الاتاوة للإله آشور منذ عهد الملك توكلتي ننورتا (الاول) على حد قوله :

" حشدت العربات والفرق وتقدمت عبر طرق صعبة وجبال وعرة غير ملائمة لمرور عرباتي وفرقي وفي موضع لم يسبق لآبائي الملوك ان تغلغلوا فيه ولا يوجد(فيها) طيراً يطير بجناحيه في السماء _ زحفت نحو مدينتي Sikkur و Sappánu التي امتنعت منذ عهد توكلتي- ننورتا (الاول) ملك بلاد آشور ابن شلمان- اشريد (الاول الذي هو ايضا) ملك بلاد آشور الامير الذي سبقني ، عن تقديم الضريبة والاتاوة لسيدي الإله آشور حاصرت مدنSikkur و Sappánu وحاربتهم وسددت عليهم خسارة ماحقة " (٢).

إلى جانب استغلال الفرص العسكرية وتحقيق النصر الحاسم على الاعداء ، مثال ذلك التكتيك العسكري الفاعل الذي قام به الملك شروكين الثاني ضد اورسا Ursa ملك بلاد اورارتوا

(1)RINAP, Vol,5/ 1,P,63:23-30 .
(2)RIMAP, Vol, 2,P,195-196:32-35 .

وحلفائه اثناء حملته الثامنة على تلك الممالك واجبارهم على الانسحاب إلى المرتفعات الجبلية الحصينة التي يصعب الوصول اليها بقوات ذات عدد كبير، فما كان من شروكين الثاني إلا ان قام بإعادة غالبية الجيش إلى بلاد آشور لإيهام العدو الذي يحاول استدراجه بالتراجع ، فاخذ الاورارتيون ظناً منهم بعدم مقدرة الجيش الآشوري على مواجهتهم في مثل تلك المواقع، ويتحدون وباسم ملكهم اورسا الذي ارسل الرسل لمنازلة شروكين الثاني في المعركة فاغتنم شروكين الثاني الفرصة المواتية واخذ المبادرة وهجم بقوة قدرها الف مقاتل وعربة وواحد منهم تمكن من الوصول إلى معقل الملك الاورارتي وحلفائه الذين ذعروا وفروا هاربين من الملك الآشوري ومن ضمنهم اورسا الذي تحصن في إحدى المدن الحصينة لديه بالقرب من بحيرة وان ، فلاحقه شروكين الثاني بعد ان شتت شمل حلفائه وجيشه إلى تلك المدينة فتمكن من قهرها وانزال الخراب بها وكان من نتائج ذلك انتحار ملك الاورارتين بطعنة خنجر لما اصابه من ذعر من بسالة الجيش الآشوري وشجاعة ملكه القائد(١).

٢- الحرب النفسية

لقد وصل الاشوريين الى ذروة في استخدام مفهوم الحرب النفسية اثناء القتال ضد جنود الاعداء للتاثير على اوضاعهم السيكولوجية وذلك من خلال استعراض قواتهم قبل البدء بالحملات والتنقل بالجيوش من مكان الى اخر بهدف اثارة الرعب والخوف في نفوس الاعداء (٢).

لعل ما يجدر ملاحظته في النص اعلاه ونحن نتحدث عن مفهوم الرهبة والخوف ان نعرج في حديثنا عن اسلوب آخر من اساليب الحرب الآشورية بلغ ذروة تقدمه إبان الالف الاول قبل الميلاد وفاق في مخططاته وطرائق تنفيذه كل الاساليب المعروفة قبله أو المتزامنة معه وكان أحد ابرز الاسباب ولعل اهمها على الاطلاق في سر قوة الآشوريين وفرض رهبتهم على الاخرين معنياً بذلك اساليب الحرب النفسية وتوظيف مفهوم الحرب المقدسة في حملاتهم العسكرية إذ تجسدت مظاهر تلك الحروب في:

أ- **التهديد والترهيب** : ومن الامثلة على ذلك ما ترددت في إحدى كتابات الملك آشور- بان-ابل وهو يهدد ملك عيلام Indabigash عن طريق رسوله بتسلم المتمرد البابلي نابو- بيل- شماتي Nabŭ-bêl-šumâte ابن مردوك- ابلا- ادينا (مردوك- بلدان الثاني) الذي هرب إلى تلك البلاد بعد اختطافه مجموعة من الآشوريين قائلاً الآتي :

---

(١) ينظر، الراوي فاروق ناصر ، التعبئة و اساليب القتال في الجيش الآشوري ، الجيش والسلاح ، ج٢، بغداد ١٩٨٨، ص١٤٠_١٤٤ ، كذلك ينظر ARAB,Vol,2,22 .

(٢) حميدة ، مهدي ، الحرب النفسية ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٥٣ .

" بخصوصNabŭ-bêl-šumâte ابن مردوك- ابلا- ادينا التابع لي الذي هرب وذهب إلى بلاد عيلام واخذ معه بقية الآشوريين الذي القى القبض عليكم عن طريق الكمائن. ارسلت إلى Indabigash الرسالة الآتية عن طريق رسوله قائلاً : " بسبب اعتبارك لم ترجع هؤلاء الناس سوف أتي وادمر مدنك وسوف ارحل سكان مدينة SusaوMadaktu وHidalu وسوف اخلعك من عرش ملوكيتك وسأضع آخر على عرشك وسوف اجلب عليك الشر الذي فرض على Teumman (الملك السابق) من قبل الإلهة . رسوله لم يصل اليه ولم يخبره بخصوص امري وعن طريق مساعدة الإلهة آشور وسين قهرت خصومي " (١).

ب- استعراض القوة العسكرية : ويتجسد لنا ذلك عن طريق المناورة الاستعراضية والتحذيرية التي قام بها سين-اخي- اريبا عند حدود بلاد عيلام والدعاية بها بين صفوف الاعداء إذ تباينت بين التحذير وانزال العقاب بمن يقف بوجه الإله آشور ولاسيما رؤوس المتآمرين والمتمردين(٢). ومن الامور الأخرى المهمة التي اشتهر بها الآشوريين في هذا الصدد انهم كانوا يقودون حملة في كل سنة تقريباً وليس معنى ذلك ان هذه الحملات تكون عادة مستمرة في كل سنة لأجل تحقيق غرض عسكري أو لمحاربة عدو معين بل قد يكون معظمها استعراضات عسكرية غرضها اظهار القوة بهدف التأثير السلبي على معنويات اعدائهم(٣).

ج- اللجوء إلى العقوبة والقصاص : كثيراً ما برع الآشوريون في توظيف ما يمكن ان يسمى بمفهوم الصدمة أو الترويع بحق اعدائهم أو خصومهم عن طريق العمل على نشر وتعميم نتائج حملاتهم العسكرية وما حل بالبلدان المعادية من قتل وتدمير وزهق الارواح بأساليب العقاب السادية تجسدت في مدوناتهم الملكية ومشاهدهم الفنية ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل انهم وجدوا من هذا النهج سبيلاً في التعامل مع المدن المحاصرة و فرض سيطرتهم عليها عن طريق ترويع المدنيين فيها وذلك عبر طريق تنفيذ تلك العقوبات بشكل علني امام العامة بدليل ما فعله الملك توكلتي-ابلا- ايشرا ازاء سكان مدينة دمشق قائلاً في إحدى حولياته الملكية عن نتيجة حملته العسكرية ضد رَخيان Rahiánu (ريزن Rezin) حاكم تلك مدينة الآتي :

" ولأجل الحفاظ على حياته هو(Rahiánu) هرب وحيداً ودخل بوابة مدينته مثل النمس وضعت على الخوازيق اشهر جنوده احياءً وجعلت (سكان) بلاده يشاهدون ذلك ولمده ٤٥ يوماً

(1)ARAB, Vol,2,878-879 .

(٢) ينظر : ساكز هاري، قوة آشور ،ص٣٥١ .

(٣) ينظر: عبد الله يوسف خلف، المصدر السابق، ص٢٨٦ .

اقمت مخيمي عن مدينته وحبسته مثل الطير في القفص وقطعت مزروعاته وبساتينه التي لا حصر لها ولم اترك واحدة (واقفة) " [١].

كما لم يتوقف مفهوم الحرب النفسية عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى جانب هام وبارز برع به الآشوريون دون غيرهم وهو تسخير الاعلام المرئي وتوظيفه في بيان قوتهم وبسالة محاربيهم ، متمثلاً في ركنين اساسين هما :

اولاً : المشاهد الفنية المنفذة على جدران القصور الآشورية والتي كانت تحاكي المشاهد الحربية التي خاضها الملوك الآشوريون اثناء سنين حكمهم في بيئات وظروف مختلفة إذ تم عرض هذه المشاهد في القاعات الخاصة باستقبال الملوك والوافدين من المدن والاقاليم المجاورة واظهار ما حل بالذين خرجوا عن طوعهم من ويلات وخراب ودمار كما تخلت تلك المنحوتات مشاهد معاقبة المتمردين من قبل الجيش الآشوري بطرائق عدة تثير الخوف والفزع في نفوس اولئك الضيوف[٢].

ثانياً : الكتابات الملكية المدونة على المنحوتات الجدارية : إذ لم يتوقف حرص الملوك الآشوريين في بيان بأسهم عند المشهد الفني فقط بل تعدى ذلك إلى الخطاب الملكي الاعلامي والدعائي الموجه والمتمثل في محورين :

المحور الاول: توظيف صفات التشبيه في بيان قوتهم

من ذلك ما جاء في إحدى كتابات الملك ادد–نيراري الثاني وهو يتغنى في بيان بأسه وشدة اندفاعه في قهر اعدائه قائلا ما يأتي:

" انا المقاتل مثل صغير الثور ضربت الشرير مثل الخنجر الحاد وانحنيت بثبات مثل هبوب الريح وغضبت مثل الاعصار الشديد واقتلعت السكان مثل اقتلاع الشعر من الجلد وغطيت مثل الشبكة واغلقت مثل الفخ . عند ذكر اسمي القوي فان ملوك الجهات الاربع يتمرجحون مثل القصب في العاصفة ، وعند شن حملتي فان اسلحتهم تذوب وكأنها في التنور " [٣].

اما الملك آشور– ناصر– ايل الثاني فيصف نفسه بالقول:

" انا السلاح عديم الرحمة الذي عادة ما يضع البلدان المعادية اسفلاً، وانا الملك المتمكن في الحرب، ومبيد المدن والبلدان العالية ، المشهور في المعركة، وملك الجهات الاربع الشخص الذي يقهر الاعداء...الخ " [٤].

---

(1)RINAP, Vol, 10,P,59:8-12 .

(٢) ينظر: الطائي ، علي جابر عزيز مجيد ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(3)RIMA, Vol, 2,P,148:19-22 .

(4)RIMA, Vol, 2,P,88: 8-11 .

المحور الثاني: **تهويل حجم الانتصارات الآشورية ونشر اخبار الخوف المروع**

ويعد هذا الامر من ابرز سمات الدعاية والاعلام عند الملوك الآشوريين إذ لم يكتفِ هؤلاء الملوك بنقش مشاهد حملاتهم العسكرية على النصب والمسلات الفنية بل تعدى ذلك ليشمل وصفاً تفصيلياً لنتائج تلك الحملات ومصير ما حل بسكان المدن المتمردة أو المعادية لبلاد آشور بالشكل الذي يبعث الخوف والهلع في نفوس الناظرين والوافدين اليهم من ملوك وحكام ولعل خير دليل عن ذلك هي حملة الملك آشور- بيل- كلا ضد بلاد تدعى خيمي Himme قائلاً بشأنها ما نصه :

" قهرت ودمرتُ كل مدنهم العائدة لبلاد خيمي ولم اترك محارباً واحداً على قيد الحياة سلخت جلود الرجال وحكام مدنهم وبنيت تلال من جثث محاربيهم الذين ذبحتهم بالسيف في ساحة المعركة وعبرت عبر مدنهم العديدة واعميت ابصار الجنود والقوات المحاربة التي لا حصر لها وبذلك حققت الانتقام لبلادي " (1).

أو كما ذكر الملك آشور-ناصر-ابل الثاني في حديث له عن إحدى حملاته العسكرية ضد مدن واقاليم غربي بلاد آشور قائلاً بخصوص مدينة كِنبُ kinaba الآتي :

" عبرت جبل في كاشياري واقتربت نحو مدينة كِنَبَ المحصنة العائدة لـ خلاي Hulaiia وحاصرت وقهرت المدينة بوساطة قواتي الضخمة وشراسة معركتي وذبحت بالسيف ٨٠٠ من قواتهم المحاربة وحرقت ٣٠٠٠ من أسراهم ولم اترك احداً على قيد الحياة كرهينة القيت القبض على خلاي حاكم مدينتهم واقمت كومة من جثثهم وحرقت غلمانهم من الاولاد والبنات وسلخت جلد خُلاي حاكم مدينتهم ونشرت جلده على سور مدينة دمَدَمُس Damdammus " (2).

د- السلام المظلل

منذ اقدم الفترات مثلت اساليب الحرب السياسية على اختلاف اشكالها ومسمياتها نهجاً فاعلاً في احكام السيطرة وبسط النفوذ على المقدرات الامم والشعوب من دون اللجوء إلى اساليب الحرب التعبوية وإننا إذ نتحدث عن فنون الحرب الآشورية وأساليبها ، فإنه يجدر بنا في هذا الصدد الوقوف عند مصطلح تردد على نحو مختصر على لسان الملوك في نصوص الاستفسارات فضلاً عن بعض نصوص الحوليات وهو مفهوم السلام المخادع

(1)RINAP, Vol, 2,P,88: 1-11 .
(2)RIMA, Vol, 2,P,201: 106-110 .

Sa-lim tu-ub-ba-a-ti كما جاء ذلك من قبل الملك آشور–اخ–ادن وهو يناشد الإله شمش بالقول :

" الإله شمش، السيد العظيم اعطني الجواب اليقين بخصوص ما اسألك، هل كَشَرِتُ Kaš taritu مع جنوده أو جنود السمرين أو جنود الميديين أو جنود المانيين أو أي عدو آخر سيناضل ويخطط ؟ هل سيستطيعون عن طريق الضغط أو القوة أو بشن الحرب أو بواسطة النفق أو الكسر أو السلالم أو بواسطة المنحدرات الترابية المصطنعة أو بالاكباش أو المجاعة أو بواسطة المعاهدة بأسماء الإلهة أو عن طريق السلام المخادع أو مفاوضات الصداقة والسلام عن طريق اية خدعة للاستيلاء على المدينة والسيطرة على مدينة كِشسُّ kîsassu ؟ هل سيدخلون مدينة كيشسُّ ؟ هل سيقهرون مدينة كِشسُّ ؟ هل ستسلم لهم ؟ " [١].

فعلى الرغم من غياب التوضيح الكامل لمفهوم السلام المخادع واشكاله، لكن الذي يمكن استنتاجه من النص اعلاه ان هذا المفهوم كان يمثل على الارجح أحد اساليب المكر والحيال والتنصل من بنود المعاهدات والتبعيات الآشورية، بدليل ذكر المعاهدة بأسماء الإلهة MU-MU a-de-e DNGIR.MEŠ قبل هذا المصطلح، فضلاً عن ما ورد على لسان الملك توكلتي–ننورتا الاول مبيناً في إحدى كتاباته أن السبب الرئيسي في فقدان النفوذ الآشوري على بلاد كتموخ katmuhu كان بسبب السلام المخادع حسب قوله:

" في هذه السنه (سنة ارتقائه العرش) خمس من المدن المحصنة العائدة لبلاد كتموخ العواصم المتمردة التي اثناء السلام المخادع سحبوا شعبي ونهبوا بلادها وقهرتها في يوم كامل ومثل الزلزال زعزعت مزاراتهم وحملت الاسرى وممتلكاتهم وجلبتها إلى مدينتي آشور " [٢].

هـ– استمالة الاعداء واغرائهم مادياً

لم تكن الصفة العسكرية للمملكة الآشورية من ناحية تجريد الحملات واستخدام القوة المفرطة في تحقيق الانتصارات واقتحام المدن والاسوار هي البديل الوحيد امام ملوكها كما يبدو لنا من نصوص الاستفسارات ، فالتدبر في دراسة نصوص الحوليات والتأمل الدقيق في محاورها يقودنا إلى حقيقة مهمة هي ان الخيار العسكري لم يكن على الدوام الصفة الملازمة للآشوريين وطبيعة علاقاتهم مع دول الجوار ، انما يمكن القول في هذا الصدد ان هناك افكار ومساعي سياسية فاعلة ثبت لهم نجاحها في استقطاب السكان المحصنين داخل مدنهم المنيعة واخراجهم

---

(1)SAA, Vol, 4,No,43,Obv,1, 4-12 .
(2)RINAP, Vol, 1,P,235:21-29 .

منها من دون استخدام القوة العسكرية وإراقة الدماء[1]، ولعل هذا ما تجسد لنا سابقاً في سياسة الملك سين _ اخي _اريبا ازاء مدينه القدس وحاكما حزقيا، عندما ارسل أحد قادته وهو الرب- شاقي إلى تلك المدينة ناصحاً سكانها المحصنين فيها بعدم جدوى الوقوف بوجه الملك الآشوري ومطالبا اياهم بالخروج وعقد صلح معه ومنحهم اراضي زراعية على غرار حياتهم السابقة قائلا لهم:

" اسمعوا كلام الملك العظيم ، ملك آشور هكذا يقول الملك لا يخدعكم حزقيا لان لا يقدر ان ينقذكم من يده ، ولا يجعلكم حزقيا تتكلمون على الرب قائلاً إنقاذا ينقذنا الرب ولا تُدفع هذه المدينة إلى يد ملك آشور لا تسمعوا حزيقا لأنه هكذا يقول ملك آشور اعقدوا معي صلحاً واخرجوا الي وكلوا آكل واحد من جفنته وكل واحد في تينته واشربوا كل واحد ماء بئره حتى آتي واخذ كم إلى ارض كأرضكم ارض حنطة وخمر ارض خبز وكروم ارض زيتون وعسل واحيوا ولا تموتوا ولا تسمعوا حزقيا لأنه يغركم قائلاً الرب ينقذنا " [2].

---

(١) ينظر، سعيد، صفوان سامي ، عوامل القوة عند الآشوريين ، بحث مقبول في مجلة سومر .

(٢) ينظر، التوراة، سفر الملوك الثاني الاصحاح ، ١٨-١٩ .

المبحث السادس اساليب بسط النفوذ الآشوري

فقد تمثلت بـ :

١-تعيين الحكام الموالين في المدن والاقاليم المفتوحة :

لعل من اولى مظاهر السياسة الخارجية التي انتهجها ملوك بلاد آشور بعد انتصارتهم العسكرية المتحققة على الاعداء هي تعيين حكام ينوبون عنهم في ادارة تلك البلدان ، وملزمون في الوقت ذاته بتقديم الطاعة والولاء لهم، إذ يرجح ان هذه السياسة تعود بجذورها إلى عهد الملك شمس-ادد-الاول عندما اشار في إحدى حولياته بالقول :

" **عينت حكامي في كل مكان في مدينة ارابخا نفسها** " (١).

وعلى الرغم من ان شمش- ادد الاول لم يحدد هوية هؤلاء الحكام هل هم آشوريون ام حكام محليين من سكان ارابخا ، غير الذي يمكن تخمينه من نصوص أخرى لاحقة وردت في حوليات ملوك متأخرين ان طبيعة هذه السياسة اقتضت غالباً تعين حكام محليين تابعين للنفوذ الآشوري بدليل ما جاء في إحدى كتابات الملك آشور-ناصر- ابل الثاني يصف حدود مملكته قائلاً في ثناياها العبارة الاتية :

" **انا عادة ما اعين حكامي على كل البلدان التي استحوذت عليها يؤدون العبودية** " (٢).

فعبارة الملك انه الزم هؤلاء الحكام بالعبودية ur-du-ti ú-pu-šu يعد دليلاً يؤكد ان هؤلاء الاشخاص هم من سكان المحليين وليس من الآشوريين الذين لم ينعتوا بصفه العبودية(٣).

كما تطرق الملك ذاته في موضع آخر من كتاباته عن هذه السياسة عندما اقدم على تعيين ازي- الي Azi-ili حاكماً على مدينة سورو suru (في بلاد الشام)العائدة لبيت-خالوبي Bit –Halupe بعد التمرد الذي حصل في مدينة سورو وقيام سكان المدينة بقتل حكامهم خمتاي Hamatāiia وتعيين اخ- يبب Ahi-iababa (ابن لا أحد كما وصف من قبل آشور- ناصر- ابل) من بلاد بيت-ادنِ Bit-Adiui كملك عليهم ، إذ يقول بعد ذلك :

" **جلبت اخِ - يبَبَ إلى نينوى فذبحته ونشرت جلده على سور نينوى ،(وبذلك) ثبت باستمرار انتصاري وقوتي على بلاد لا قو Laqu**(٤).

كما ان حرص آشور- ناصر- ابل الثاني وسعيه نحو تثبت هذه السياسة دفعته إلى تجهيز الحملات بهدف حماية حكامه الموالين له والانتقام من قتلتهم كما حصل ذلك في حملته

(1)RIMA, Vol, 9,P,64:6-10 .

(2)RIMA, Vol, 2,P, 199-200: 93-94.

(3) Ahmed ,A.y,op.Cit,p, 28 .

(4)RIMA, Vol, 2,P,225:16-17 .

ضد قبيلة بيت- زماني Bit-zamani الارامية عندما اقدم نبلاء تلك القبيلة على قتل حاكمهم امي- بعلي Amme-bảli أحد ابرز الموالين للآشوريين والذي تم تعيينه شيخاً على تلك القبيلة منذ عهد الملك توكلتي- ننورتا الثاني ، فكان من نتائج تلك الحملة القضاء على رؤوس المتمردين وتعيين اخيه الآن ilanu شيخاً على بيت زماني i-la-a-nu ŠEŠ-šu a-na LU a-si-ku-te

aš-kun [1].

" **ثبت اخاه الآن للمشيخة** " .

الا ان ولاء هذا الشيخ لم يدم طويلاً اذ سرعان ما امتنع من تقديم الاتاوة المفروضة عليه مما دفع آشور ناصر- ابل الثاني بإعداد حملة عسكرية ضد مدينته الحصينة دمدمسُ Damdammusa تمكن من محاصرتها وقهر قواته واقتحامها وقلع بساتينها[2].

٢- المصاهرات السياسية

كثيراً ما اسهمت المصاهرات السياسية وعلى نحو بارز في رسم مسارات السياسة الخارجية للمملكة الآشورية ولعبت دوراً هاماً ليس فقط في اقامة العلاقات والتحالفات الدولية فحسب بل انها كانت تمثل على الدوام مظهراً آخر من مظاهر السيطرة الآشورية غير المباشرة على المدن والاقاليم واستراتيجية فاعلة في الحفاظ على الاستقرار في المنطقة القائمة على القوة الآشورية[3] والتعامل مع المعطيات والمستجدات الحاصلة ، ولا سيما ما يتعلق الامر بالقضية البابلية والاوضاع المتأزمة فيها إذ أسهمت سياسة التقارب والزواج بين الملوك انذاك في فرض السيطرة الآشورية غير المباشرة على بابل وذلك عندما اقدم الملك آشور-اوبالط الاول على تزويج ابنته للملك الكشي بور- نابور- ياش (١٣٧٥-٣٤٧ ق.م) اذ كانت هذه المصاهرة البداية الحقيقية للتدخل الآشوري في الشؤون الكشية .

كذلك الحال بالنسبة إلى الملك آشور- بيل-كالا الذي كانت مصاهرته مع ملك بابل سبيلاً للحد من خطر الاراميين المتزايد على المملكة الآشورية وذلك عندما اقدم بعد موت حليفه البابلي مردوك- شابك-زيري على تعيين أحد الامراء الاراميين المدعوم ادد-ابلا- ادن Adad-apla-iddin على عرش بابل واخذ ابنته كزوجة له كما ورد ذلك الخبر في أحد نصوص التاريخ التعاصري اذ نقرأ :

(1) Ahmed ,A.y,Op.Cit,p26 .
(2)RIMAP, Vol, 2,P,22 .
(3)Ahmed ,A.y,Op.Cit,p .

" في عهد آشور– بيل –كالا ملك بلاد آشور ومردوك –شابك– زيري ، ملك بلاد بابل اقاما سوية حلف مشترك في عهد آشور بيل كالا، ملك بلاد آشور– مات مردوك – شابك – زيري ملك بلاد بابل فعين (آشور–بيل–كالا) ادد–ابلا–ادن إبن Esagil ابن لاحد الملوك و(البابليون) زوجوا آشور–بيل–كالا من ابنه ادد–ابلا–ادِن ملك بلاد بابل واخذها مع مهرها الوفير إلى بلاد آشور وانضم سوية سكان بلاد آشور وبابل[١].

واذ ما انتقلنا في حديثنا إلى العصر الآشوري الحديث، فنجد ان استراتيجية المصاهرات في سياسة ملوك هذا العصر قد تجسدت في هدفين :

أ– اقامة آواصر العلاقة والتحالف المشترك:

لأسباب قد تتعلق بتوازن القوى بين الطرفين وأهمية كل واحد للآخر ومن امثلة عن ذلك، المصاهرة التي تمت بين الملك ادد– نيراري الثاني وملك بلاد بابل نابو–شم–اشكن Nabu-šuma-iškun اذ نقرأ في أحد نصوص التاريخ التعاصري ما نصه :

" ادد–نيراري (الثاني) ملك بلاد آشور ونابو–شم– اشكن ملك بلاد بابل اعطوا بناتهم احدهم إلى الآخر (بالزواج) واقاموا سوية حلف مشترك وانظم سوية سكان بلاد آشور واكد وثبتوا الحدود[٢].

فضلاً عن نية الملك آشور– اخ–ادن في اعطاء ابنته للزواج إلى برَتتوَ Bartatua ملك الاسكيبيين بدليل ما جاء في أحد نصوص الاستفسارات الموجهة من قبله إلى الإله شمش نقرأ فيه:

" الإله شمش السيد العظيم اعطني الجواب اليقين بخصوص ما سألك، برَتتوَ Bartatua ملك بلاد الاسكيشيين، والذي ارسل الآن رسله إلى آشور–اخ– ادن ملك بلاد آشور بخصوص زواج البنت الملكية إذا اعطاه آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور البنت الملكية للزواج هل سيتكلم برَتتَو ملك بلاد الاسكيشيين بإخلاص وصدق وكلمات شرف وسلام إلى آشور–اخ– ادن ملك بلاد آشور؟ هل سيصون معاهدة آشور– اخ– ادن ملك بلاد آشور؟ هل سيعمل اي شيء يرضي آشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور؟ " [٣].

(1) ABC,p ,165 .
(2)ABC,p ,166 .
(3)SAA, Vol, 4,No,20,Obv,1-10 .

ب- فرض التبعية :

متمثلة في فرض ادارة الطرف المنتصر على الخاسر، متجسداً لنا ذلك ما تردد على لسان الملك شلمان- اشريد الثالث قائلاً بخصوص أحد اعدائه المدعو كَتي katê الآتي :

" أسرت كاتي katê العدو الشرير في مدينته الملكية بَخُر pahru فطغت عليه سيادتي المتألقة حملت ابنته مع مهرها إلى مدينة كلخ (وبذلك) فقد خضع لي " [١].

كان التوسع الكبير الذي شهدته المملكة الآشورية إبان السلالة السرجونية سبباً في دفعت ملوكها نحو الاعتماد على الحكام المحليين في ادارة الاقاليم ، ولا سيما البعيدة منها وتوجيه جهد المملكة نحو تطوير ترسانتها العسكرية والمضي قدماً نحو احكام السيطرة والقضاء على مراكز القوة الرئيسة آنذاك ولعل خير دليل على ذلك سياسة الملك شروكين الثاني ازاء بلاد المانيين عندما اقدم عام ٧١٦ق.م على تنصيب ازا Aza ابن ارنزُ Iranazu والد ألسن ullasun على عرش الملوكية على اثر وفاة والده الا ان مصرعه نتيجة الثروة التي قادها ابنه بَكداتي Bagdatti ضده عن طريق رميه من أعلى جبل يدعى اوش Uauš مما دفع بالملك الآشوري إلى تسيير حملة عسكرية جديدة ضد المانيين تمكن عن طريقها من القضاء على بَكداتي وتعيين ازا على عرش المانيين عام ٧١٥ إلا ان ولاء السن تجاه بلاد آشور لم يدم طويلاً اذ سرعان ما تحالف مع ثلاثة من اعداء المملكة العتاة هم رُسا Rusa ملك بلاد اورارتو وآشور- ليُو Aššur-lèu ملك بلاد كَرال karalla واتِ Itti ملك بلاد اَلَبري Allabria فما كان لشروكين الثاني الا ان قضى على هذا التحالف لكن الغريب في الامر انه تجاوز عن ألسن فعاد تنصيبه من جديد على عرش بلاده ورحل الاخرين إلى بلاد آشور وادمج ستاً من مدنهم تحت سلطة حاكم مقاطعة برسُش parsuash [٢]. وهو آمر يدعو إلى الاستغراب حقاً قياساً مع طبيعة علاقاته السياسية مع المدن والاقاليم الأخرى مثل اقليم تابال على سبيل المثال عندما اقدم بعد الثورة التي حصلت في هذا الاقاليم ضد النفوذ الآشوري على تعيين أحد السكان المحليين المدعو أمبرس Ambaris كحاكم على هذا الاقليم عوضاً عن ابيه Hulli واعطائه ابنته كزوجة له ووسع حدود بلاده عن طريق اضافة اقليم خلاك Hilakk المجاور لبلاده ضمن حدود مملكته إلا ان هذه الامتيازات لم تمنع هي الأخرى هذا الحاكم من التآمر ضد الملك الآشوري عندما انضم مع ارسا ملك بلاد اوراراتوا وميتا Mita ملك بلاد المشكي في حملة ضد شروكين الثاني كانت نتيجتها

---

(1)RIMAP, Vol, 3,P,119;6-8 .
(2)ARAB, Vol,2,10 , Ahmed ,A.y,Op.Cit,p .

القضاء على هذا الحلف من قبل الملك الآشوري واسر ذلك الحاكم المتآمر الذي اخذ مع عائلته إلى بلاد آشور وتعيين موظف آشوري بدلاً منه في تابال(١).

٣- العفو الملكي الآشوري ازاء الملوك والحكام المتمردين :

يمثل العفو عند المقدرة لدى ملوك بلاد آشور نوعاً فريداً وسمة بارزة في سياسة الآشوريين الخارجية انفرد بها هؤلاء الملوك في تعاملهم مع الحكام الخارجين عن طوعهم فقد تباهى اكثر من ملك في ابراز صفاته الانسانية والتعامل بحكمة عالية عن طريق التجاوز عن الاعتداءات والتمردات التي تحصل من قبل بعض ملوك الجوار والسماح لهم بالعودة إلى اوطانهم ومناصبهم بالشكل الذي يتيح للملك الآشوري أحكام نفوذه وتحقيق مأربه إذ يرجح ان تعود بدايات هذه السياسة تعود إلى عهد الملك ادد-نيراري الاول عندما تطرق في إحدى حولياته بخصوص ملك بلاد خانيكلبات شترا Šattuara قائلاً بشأنه ما يأتي:

" عندما تمرد ضدي شترا ملك بلاد خانيكلبات وارتكب الاعتداءات وبأمر من سيدي وحليفي آشور وبأمر من الإلهة العظيمة القيت القبض عليه وجلبته إلى مدينتي آشور وجعلته يقسم اليمين وسمحت له بالعودة إلى بلاده واصبحت استلم منه وبشكل نظامي اتاوته السنوية داخل مدينة آشور بقدر ما عاش " (٢).

إذ يتجلى من مضمون النص ان هدف الملك قد تحقق من دون الحاجة إلى عمليات عسكرية اضافية وذلك عندما سمح لملك خانيكلبات في العودة إلى بلاده مقابل تقديم الاتاوة المفروضة عليه لبلاد آشور، ويظهر ان هذا النهج في التعامل مع الحكام المقهورين كان له الاثر الفاعل في إدامة النفوذ الآشوري واستمراره من قبل ملوك العصر الآشوري الحديث بدليل ما جاء في إحدى حوليات الملك توكلتي- ننورتا الثاني يصف موقفه تجاه آمي -بعليAmme-ba'li رجل بيت زماني (الآرامي) قائلاً بشأنه الآتي :

" كنت رحيماً تجاه آمي- بعلي رجل بيت زماني ثبتهم في مدن مهجورة واسكنتهم بسلام وجعلته (امي- بعلي) يقسم اليمين بسيدي الآله آشور امام تمثال×××اذا يعطي الخيول إلى اعدائي وخصومي فعسى الإله ادد ان يصعق بلاده برعد مرعب " (٣).

(1)ARAB,Vol,2,25 .
(2)RIMA, Vol, 1,P,136:4-14 .
(3)RIMA, Vol, 2,P,22;22-30 .

حيث استمرار ولاء هذا الحاكم من بعد توكلتي- ننورتا الثاني وذلك عن طريق تقديمه الاتاوة المفروضة عليه لبلاد آشور كما جاء ذلك على لسان الملك آشور- ناصر-ابل الثاني عندما قال عنه الآتي :

" **استلمت اتاوة امي- بعلي رجل بيت- زماني** " (١).

كما كان العفو موضع كرم واحسان من قبل الملك شروكين الثاني ازاء ألسُّنُ Ullasunu الـ ماني الذي كان يهدف وراء ذلك ايجاد حليفاً تابعاً وقوياً يمكن الاعتماد عليه في تأمين الحدود الشمالية للمملكة الآشورية وحماية الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد الأناضول قائلاً في إحدى كتاباته مانصه :

" **Ullasunu الـ ماني سمع في جباله المنحدرة المأثر التي قمت بها ، فأتى طائراً مثل الطير ومسك بقدمي، سامحته على اعتدائه التي حصر لها وتجاوزت عن جرائمه وكنت رحيماً عليه ووضعته اكثر من مره على عرشي ملوكيته وارجعت له ٢٢ حصناً مع ٢من مدنه القوية التي اخذتها من ايدي urša وMitatti واصلحت اضرار بلاده وصنعت تمثالي الملكي ودونت عليه قوة سيدي الإله آشور واقمته إلى الابد في مدينته الملكية إزِرتُ Izirtu** " (٢).

---

(1)RIMAP, Vol, 3,P,119;6-8 .
(2)ARAB,Vol,2,56 .

المحور الثاني : مؤشرات الضعف

قد يبدو من الصعب حقاً أن نلمس أو نشخص ما يمكن ان نعتبره ضعفاً في حملات الملوك الآشوريين بعد كل ما ذكر عن سمات القوة في الجيش الآشوري فضلاً عن انفرادية الرؤيا الآشورية للأحداث وقلة ما وردنا بهذا الخصوص في مدونات الأقوام الاخرى ، لكن على الرغم من ذلك كله فإن المتتبع لتفاصيل الحوليات وقراءة الأحداث السياسة الصعبة التي مرت على المملكة الآشورية إبان فترات من تاريخنا والتي كادت ان تقضي على وجودها يستدل عن حقيقة جوهرية تمثلت في اخفاقات طالت بعض ملوكها وهم في سعيهم نحو بسط سيطرتهم على المدن والاقاليم المجاورة إلى جانب تفاقم القوى الأخرى الخارجية في المنطقة مثل الاراميين والاورارتيين وتأثيرها المباشر على الحياة في المملكة الآشورية بأسرها(١). بدليل ما اكد عليه صراحة الملك آشور دان الثاني واصفاً في إحدى حولياته خطر الاراميين على بلاد آشور قائلا بخصوصهم الآتي :

" الاراميون الذين دمروا سكان بلاد آشور منذ عهد جدي شلمان- اشريد (الاول)، ملك بلاد آشور بواسطة××× والقتل العمد باعوا كل اولادهم وبناتهم، وبأمر من سيدي الإله آشور اخذت (منهم) الاسرى وسدد عليهم خسارة ماحقة " (٢).

لقد بات لنا من المؤكد أنه بقدر الانتصارات التي حققها الملوك الآشوريون على صعيد سياسيتم التوسعية ضد المدن والممالك المجاورة إلا أنهم عانوا احيان أخرى من اخفاقات تكبدها الجيش الآشوري وهو في مسعاه نحو تحقيق ذلك ، فكثيراً ما استوقفتنا الشواهد النصية الواردة في نصوص الحوليات عند امور يستدل عن طريقها عن عدم مقدرة الجيش الآشوري في اقتحام حصون الاعداء فضلاً عن خسائره وتقهقره في حسم نتائج الحروب لصالحه الى جانب سقوط مدن وحصون آشورية في ايدي الاعداء فعمد البعض من اولئك الملوك إلى تضليلها وعدم الاعتراف بها أو إقرارها في حولياتهم ربما لأسباب تعود إلى تمتين وحدة الجيش الآشوري ورفع معنويات مقاتليه والحدّ من تأثير الأعداء على مجريات الحروب والعمل على اتاحة حالة من الطمأنينة بين أفراد الجيش وسكان بلاد آشور، وذلك عن طريق التظاهر بالانتصار(٣). ويمكن تقسيم تلك المؤشرات إلى محورين رئيسين هما :

---

(١) ينظر: سعيد ، صفوان سامي، اخفاقات ملوك بلاد آشور العسكرية، مجلة آثار الرافدين، م٣ ، ٢٠١٨، ص٢٢-٢٣.

(2)RIMA, Vol, 2,P,133;16-19 .

(٣) ينظر: سعيد صفوان ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

المحور الاول: انعدام القدرة في حسم المعارك لأسباب تتمثل :

أ- مناعة اسوار الاعداء امام الجيوش الآشورية : يقال غالباً ان من مظاهر القوة في الجيش الآشوري هو ترسانة قواته وتقنية استخدامه الاسلحة الثقيلة، ولا سيما إبان العصر الآشوري الحديث في مواجهة التطور الحاصل في بناء حصون الاعداء واستحكاماتهم[1]. لكن يمكن القول في الوقت ذاته ان بعض هذه الحصون ظلت منيعة امام فرق التحطيم والات دك الحصار والاكباش والدبابات الآشورية، وكان لها الاثر السلبي في خفض معنويات الجند والقادة وهدر الكثير من الوقت والجهد من دون التمكن من اقتحامها واسقاط مدنها، ولعل هذا ما حصل في حملات الملك شلمان- اشريد الثالث المتتالية ضد دويلة بيل-ادن Bíl-Adini الارامية في سورية والمتمثلة بقاياها بتل بارسب بزعامة أَخُنُ Ahunu مبيناً ذلك بالقول :

" اخُنَ رجل بيت- ادِن الذي تبجح بالقوة والبدنية منذ (أيام) أبائي الملوك، مع بداية حكمي أسرتهُ في مدينتهِ وانتزعت حصاده واقتلعت بساتينه ، ومن اجل إنقاذ حياته عبر نهر الفرات وحصن نفسه في مدينة شتمرت Šitmrat الواقعة على قمه الجبال ، عند ضفة نهر الفرات التي تتدلى من السماء مثل الغيمة . في السنة الثانية ذهبت قاصداً له فاقمت حصاراً على قمة الجبال جنودي طاروا ضدهم مثل طير الانزُ Anzu انتزعت (رحلت) ١٧٥٠٠ من قواته واخذت لنفسي اخُنُ سوية مع قواته وآلهته وعرباته وخيوله وجلبتهم إلى مدينتي آشور واعتبرتهم مثل سكان بلادي " [2].

إذ يتبين من تحليل الخطاب الملكي أن الملك لم يتمكن في السنه الأولى من حكمه في القضاء على مشكلة أَخُنُ الذي حصن نفسه في مدينته ذات التحصينات المنيعة على الآشوريين بدليل ادعاء شلمانُ- اشريد أنه أسره في مدينته ، ولهذا السبب فقد عاود الكرة مرة أخرى في السنة الثانية من حكمه زاعماً في هذه الجولة انتصاره على أَخُنُ الذي أخذ أسيراً مع قواته إلى مدينة آشور على حدّ قوله، إلا أن الوقائع التاريخية وفي موضع آخر من كتاباته تظهر انه لم يتمكن ايضاً وفي الثانية من حكمه من اقتحام المدينة الا في السنة الثالثة وذلك بعد خروج أَخُنُ من مدينته الملكية (تل-بارسب) والتحصن في جبل شتمرَت Šitamrat على حد قوله[3]:

" في السنة الثانية من حكمي عبرت نهر دجلة واقتربت نحو مدينة تل-بارسب Tell-Barsip ، استوليت على مدن اخُنُ رجل بيت- ادِن وأسرته في مدينته عبرت نهر الفرات اثناء فيضانه

---

(١) ينظر: عبد الله يوسف خلف، المصدر السابق، ص .

(2)RIMA, Vol, 3,P,29-30:3-6 .

(٣)ينظر: سعيد صفوان سامي، اخفاقات ملوك بلاد آشور العسكرية، ص .

واستوليت على مدينة دَبكُ Dabigu حصن بلاد خاتي Hatti سوية مع مدن بضواحيها في السنة الثالثة من حكمي اصبح اخُنُ من رجل بيت–ادِن مرتعباً من مواجهة قوة اسلحتي فهجر مدينته الملكية تل–بارسب وعبر نهر الفرات في السنة الرابعة من حكمي في اليوم الثالث عشر من شهر ايار تحركت من مدينة نينوى وعبرت نهر الفرات أثناء فيضانه ولاحقت أخُنُ رجل بيت– ادنِ الذي جعل جبل شتمرَت Šitamrat حصنه، وقمة الجبل الواقعة على ضفة نهر الفرات تتدلى من السماء مثل الغيمة، حاصرت واستوليت على قمة الجبل واستوليت على أخُنُ سوية مع آلهته وعرباته وخيوله و ٢٢٠٠٠ من قواته وجلبتهم إلى مدينتي آشور(١).

كما كان حال هذا الملك مشابهاً ايضاً ضد المتمرد البابلي مردوك– بيل –اوساتي Marduk-bel-usáte الذي ثار ضد اخيه ملك بابل مردوك –زاكر–شومي -Marduk-zakir-šumi الحليف للملك شلمانُ–اشريد الثالث، فتحرك الملك الآشوري على الفور نحو بلاد اكد قاصداً مدينة المتمرد كَنمنَّاتي Gannanate بعد ان طلب منه ملك بابل المساعدة قائلاً الآتي :

" تحركت من مدينة مي–تورنت Mê- turnat واقتربت نحو مدينةGannanate . مردوك–بيل–اوساتي، الملك المتمرد الذي لا يعلم ماذا يفعل، اتى وشن الحرب والمعركة ضدي . قهرته واقمت مجزره واسعة واسرته في مدينته واقتلعت حصاده وقطعت بساتينه واغلقت قنواته . في الحملة الثانية.... تحركت من مدينة لاخيرو Lahru اقتربت نحو مدينة Gannanate فهرب مردوك–بيل–اوساتي مثل الثعلب من طريق حفرة وقصد جبل يسوبُ Iasubu وحصن نفسه في مدينة ارمان Arman واستوليت وذبحت ونهبت مدينة Gannaáte صعدت الجبال بعده واسرته في مدينة ارمان واقمت حصاراً (عن) المدينة واستوليت وذبحت ونهبت المدينة وصرعت مردوك–بيل–اوساتي بالأسلحة ولم ابقِ أياً من جنوده احياءً " (٢).

ولعل من الحقائق التي يمكن استنباطها من نصوص شلمان– اشريد أن عبارة " حبسته أو أسرته في مدينته " تُعد بحد ذاتها دليلاً على إخفاق الملك في السيطرة على المدينة واقتحام أسوارها المنيعة، وان صحّ هذا الرأي فإن ادعاء ملوك آخرين بهذه العبارة تعدّ هي الآخر دليلاً على فشلهم في الاستحواذ على هذه المدينة أو تلك وإنْ زعموا الانتصار عليها(٣). ولعل هذا ما يمكن ان نستشفه من إحدى كتابات الملك توكلتي– ابل– ايشرا الثالث، عندما قال بخصوص حملته ضد ملك دمشق ريزين Rézín الآتي :

---

(1)RIMA, Vol, 3,P,79:11-23 .
(2)RIMA, Vol, 3,P,30:3-5 .

(٣) ينظر: وسعيد صفوان سامي، المصدر السابق ، ص٢٦ .

" اقمت مخيمي مدة ٤٥ يوماً عن مدينته (دمشق) وحبسته (فيها) مثل الطير في القفص وقطعت حدائقه وبساتينه التي لا حصر لها ولم أترك أحداً حياً " [١].

ومن الامثلة الأخرى ما جاء في حملة الملك سين-اخي-اريبا ضد حزقيا ملك يهوذا وحصاره لمدينة القدس (في فلسطين) عام ٧٠١ق.م قائلاً عن هذا الحدث الآتي :

" وبالنسبة إلى حزقيا Hezekiah العائدة لبلاد يهوذا ، حاصرت وقهرت ٤٦ من مدنه الحصينة ومستوطنات صغيرة في ضواحيها والتي لا حصر لها. وبخصوصه فقد اسرته داخل مدينته الملكية اورشليم مثل الطير في القفص وفرضت عليه اعمال السخرة[٢].

إلا أن تحليل مجريات الاحداث وما وردنا من اخبار في نصوص الاقوام الآخرى (العبرانيين) تظهر ان الملك الآشوري تكبد خسائر من ذلك الحصار واضطر نتيجة ذلك إلى التقهقر والرجوع إلى نينوى مستدلين عن ذلك ما ورد في التوراة (سفر الملوك الثاني ١٩/٢٢-٢٧) على الرغم من ما فيه من مبالغة بخصوص عدد قتلى الآشوريين إذ نقرأ :

" لذلك هكذا قال الرب عن ملك آشور لا يدخل هذه المدينة ولا يرمي هناك سهماً ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة في الطريق الذي جاء فيه يرجع وإلى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي وكان تلك الليلة ان ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً ولما بكروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة، فانصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعاً وأقام في نينوى وفيما هو ساجد في بيت نسروخ إلهه ضربه ادر ملك وشراحر ابناه بالسيف ونجوا إلى ارض ارارط حالياً وملك اسرحدون ابنه عوضاً عنه "

ب- شراسة الاعداء في النزال :

كثيراً ما يؤخذ من اقوال الملوك الآشوريين عن اسباب حملاتهم العسكرية ومسوغاتها أن شراسة بعض الاعداء وتفانيهم في رفض الهيمنة والنفوذ الآشوري كان أحد الاسباب الرئيسة في تعاظم خطرهم وصعوبة قهرهم، بدليل ما اكد عليه صراحه الملك توكلتي- ابل- ايشرا الاول قائلاً بخصوص بعض بلدان الاعداد ما يأتي:

(1) Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath Pileser III King of Assyria, Terusalem, 19994, p ,79:1-2 .
(2) RINAP, Vol, 3/1, P,65:49-52 .

KUR sa-ra-uš KUR am-ma-uš ša iš-tu u4-um sa-a-ta ka-na-ša la-a i-du-ú ki- ma a-bu-ba ás-hu-up .[(1)]

" دمرت بلدان سَرَوش Sarauš واموّش Ammauš التي لم تعرف الخضوع منذ اقدم الايام (فجعلت مظهرها) مثل اطلال الركام (بفعل) الطوفان "

في حين يصف الملك سين– اخ– اريبا قوة عدد من المدن وغطرستها ضد النفوذ الآشوري عند حدود بلاد كتموخ قائلاً بشأنها الآتي :

" في ذلك الوقت مدن تُمرTumurra وشرمSharim وخلكداHalgidda وكبشkbsha وإساما Esǎma وكوkua وكنا kana التي تقع عند حدود بلاد كتموخ على قمة جبل نيبورnipur مثل عش النسر والتي كانت قوية ومتغطرسة ولم تعرف الخوف من حكم بلاد آشور منذ عهد آبائي الملوك " [(٢)].

في حين يتفآخر حفيده الملك آشور– بان– ابل بقوته قائلا بخصوص نتنNatnu ملك بلاد na-ba-a-a-ti الذي لم ينحني لأسلافه الملوك على حد قوله :

" (وبخصوص) لنَتنُ ملك بلاد na-ba-a-a-te التي تقع في منطقة نائية والذي لم ينحني لأسلافي انحنى لنيري " [(٣)].

وإلى جانب ذلك كانت تحالفات القوى المناهضة ضد سياسة المملكة التوسعية تمثل هي الأخرى ابرز التحديات القوية التي واجهت الجيش الآشوري ومرت على اشهر ملوكها ، فتكرار الحملات على تلك الاحلاف سنه بعد أخرى لأسباب قد تتعلق بعدم تقبلهم فكرة الهزيمة أو الخسارة أو لاضعاف جماح خطر تلك القوى الخارجية المتعاظمة بالضربات العسكرية المتتالية، كل ذلك يدل في جوهره عن حقيقة واحدة وهي عدم قدرة الجيش الآشوري في حسم الحرب لصالحه وتحقيق النصر المؤزر ولعل خير دليل عن ذلك هو حملات الملك شلمان– اشريد– الثالث المتتالية التي التي خاضها إبان سنوات حكمه السادسة والعاشرة والحادية عشرة والرابعة عشرة ضد تحالف مدن سواحل شرق البحر المتوسط المؤلف من اثني عشر ملكاً بزعامة مملكة دمشق في عهد ملكها حدد–ازرHadad-ezer(ادد–ادرAdad-idri) فالملاحظ مثلاً إن تكرار الحملات التي خاضها الملك الآشوري ضد هذا الحلف بصرف النظر عن استراتيجية الآشورية في تسيير الحملات، يعدّ بحد ذاته دليلاً على عدم حسم نتائج المعركة لصالحه وكسر شوكة ذلك الحلف الذي ظل متماسكاً في وجه كل تلك الحملات المتتالية فضلاً عن ذلك فإن التناقض والمبالغة الواضحة في بيان خسائر الاعداء البشرية إبان السنة السادسة من حكمه يمثل هو الآخر دليلاً عن انعدام الشفافية في الرواية الآشورية للأحداث ، إذ عمد الملك الآشوري إلى هذه المبالغة

---

(1)RIMA, Vol, 2,P,18:73-76 .
(2)LUckenbll, D.D ,The Annals of Sennacherib, Chicago, 1924, p, 64: 12-21 .
(3)RINAP,Vol, 5/1, p,308:124-125 .

بهدف رفع معنويات الجيش والشعب الآشوري وتمتين وحدته واخفاء خسائرهم المادية والبشرية وربما لهذا السبب لم يعاود الملك الآشوري الكرة مرة أخرى ضد الحلف إلا بعد السنة الرابعة عشرة من حكمه وذلك بعد وفاة اثنين من أبرز الشخصيات في الحلف هما أخاب ملك السامرة وادد–ادر ملك دمشق وكان الاخير قد اغتيل استناداً إلى ما ورد في العهد القديم (سفر ملوك الثاني١٥:٨) من قبل خادمه حزائيلHazael الذي اغتصب العرش بعد ذلك[١]. إذ نقرأ مثلاً في حملته العسكرية ضد هذا الحلف أبان السنة السادسة من حكمه في موقع مدينة القرقار العبارة الاتية :

" بقوة سيدي آشور المتعالية التي منحت لي ومع قوة الاسلحة التي أعطيت لي واللواء والمقدس الذاهب امامي حاربتهم وقهرتهم من مدينة قرقار فضلاً عن كنزُ Gilzau وصرعت بالسيوف ١٤٠٠٠ من مقاتليهم " [٢].

كما ذكرت تفاصيل تلك الحملة في موضع آخر كتاباته إذ نقرأ الآتي :

" تحركت من مدينة خلمن Halman واقتربت نحو مدينة القرقار حدد–ازر الدمشقي وارخلين Irhulenu الـ خمتت Hamatite سوية مع أثني عشر ملكاً على شاطئ البحر وثقوا بقوتهم المتحدة، وهاجموني وشنوا الحرب والنزال حاربتهم وقتلت بالسيوف ٢٥٠٠٠ من مقاتليهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم العسكرية[٣].

وقد تكرر ذكر هذا النص ايضاً في موضع آخر من كتاباته لكن الاختلاف والتناقض كان ايضاً في ذكر عدد قتلى الاعداء إذ نقرأ ما نصه :

" في ذلك الوقت حدد –ازر (ادد– ادر) الدمشقي وارخلين الـ خمتت سوية مع ملوك بلاد خاتي و(ملوك أخرين) على شاطئ البحر وثقوا بقوتهم المتحدة وهاجموني وشنوا الحرب والمعركة، بأمر السيد العظيم سيد الإله آشور حاربتهم وقهرتهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم الحربية وقتلت بالسيوف ٢٠٥٠٠ من مقاتليهم " [٤].

---

(١) ينظر: سعيد صفوان سامي ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(2)RIMA, Vol, 3,P,23;26-27 .
(3)RIMA, Vol, 3,P,36;25-32 .
(4)RIMA, Vol, 3,P,65;59-66 .

٢- خسائر الآشوريين الحربية

كثيرا ما تبنى الباحثون الآراء والنظريات القائلة أن من مظاهر القوة في العقيدة العسكرية الآشورية اتخاذ مبدأ الهجوم ونقل ومجريات الحروب خارج حدود المملكة وضمن اراضي الاعداء بشكل الذي يهدف في التأثير على معنويات السكان في تلك البلدان وبالتالي قهرهم واخضاعهم[١]، فضلاً عن ابعاد خطر احتمالية مفهوم العدو القريب[٢]. وهذا أمرٌ لا يمكن أن ينكره أحد ، غير ان هذه العقيدة لم تكن كذلك على الدوام فطبيعة التحديات الصعبة التي واجهت المملكة الآشورية ارغمت بعض ملوكها على تبني سياسة الدفاع والحرب داخل حدود المملكة بغية استرداد ما اخذ منهم بالقوة من مدن حصون آشورية في عهد اسلافهم الملوك فأتى هذا الامر واضحاً في كتاباتهم وفي كتابات بعض الشعوب التي نازلتهم في ذلك.

منذ ذلك على سبيل المثال خسائرهم في الجبهة الجنوبية ضد الاقوام البابلية، فاذا تجاوزنا الحديث عن العصر الآشوري الوسيط لضيق المقال[٣]. نجد في العصر الذي يليه ان الاخفاق كان مصير الجيش الآشوري في حربه ضد مردوك –ابلا–ادينا الثاني عندما ادعى هذا الملك في أحد نصوصه الملكية انتصاره عليهم متفاخراً بالقول :

" (مردوك–ابلا–ادينا ملك بلاد بابل) الذي بقوة السيد العظيم الإله مردوك والإلهة المغوارة الإله utulu قهر جيش سوبارتو Subrtu الواسع الانتشار وحطم اسلحتهم وجلب هزيمتهم ومنعهم من أن يطأوا على أرض بلاد اكد " [٤].

ويظهر عن طريق قراءة الاحداث وتحليل ما ورد في نصوص الحوليات ان ادعاء الملك البابلي كان في محله بدليل ما اكد عليه صراحة الملك سين–اخي–اريبا قائلا في أحد كتاباته الآتي :

" ارسلت أمامي الـ رب– شاقي وحكامي إلى مدينة كيش مع أمر بأخذ الطريق ضد مردوك–ابلا–ادينا والتقدم مع المراقبة عن كثب، ذلك الشخص رأى حاكمي فهجم بكل قواته على بوابه الإلهzamama وخاض معركة ضد قادتي في سهل مدينة كيش، وبخصوص قادتي فقد كان هجوم الاعداء ضدهم في الحرب قوياً لذلك لم يستطيعوا الصمود امامه، فأرسلوا لطلب

---

(١) ينظر : عبد الله يوسف خلف، المصدر السابق، ص١٣٠ .

(٢) ينظر: اسماعيل بهيجه خليل، المصدر السابق،ص٢٨٢ .

(٣) عن ذلك ينظر : سعيد صفوان سامي، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧ .

(4) Frame,G,Rulers of Babylonia from the Second Danasty of Isin to the End of Assyrian Domimation (1157-612 B.C), Toronto,1994, p,137:16-18

المساعدة من حضرتي عندما كنت في منطقة بجوار مدينة كوثا وبغضب قلبي قمت بغارة على مدينة كوثا وذبحت الجنود الذين على اسوارها مثل الحيوانات الوحشية.... غضبت مثل الاسد واقتحمت مثل العاصفة بواسطة محاربي عديمي الرحمة وأدرت وجهي ضد مردوك- ابلا- ادينا (الذي هو) في كيش ، ذلك عامل الشر رأى تقدمي من بعد فخيم عليه الرعب فهجر كل قواته وهرب إلى مدينة كوزومانو Guzummanu " (١).

كما شهدت القوات الآشورية سلسلة من الاخفاقات والخسائر على يد الجيش البابلي بعد ضعف الحكومة المركزية الآشورية في نهاية حكم الملك آشور-بان-ابل وتولي ابنائه العرش الآشوري، لكن هذه المرة لم تكن على يد مردوك- ابلا-ادن الثاني انما كانت من قبل أحد حكام الاجزاء الجنوبية (القطر البحري) من بلاد بابل ومن التابعين سلفاً للدولة الآشورية وهو نبو-ابلا-اصر(نبوبلاصر) الكلدي إذ تمكن من تأسيس سلالة حاكمة في تلك الاجزاء من بابل بعد تمرده ضد الوجود الآشوري عام ٦٢٦ق.م وإعلان نفسه ملكاً على قبائل الكلدية فكان ذلك ايذاناً ببداية سلالة كلدية جديدة هي (سلالة بابل الحادية عشر) وهذا ما مكنه من قهر الحاميات الآشورية المرابطة في بعض مدن الجنوب(٢).إذ جاء ذكر حملاته الناجحة على القوات الآشورية في نصوص التاريخ التعاصري، نقرأ في احداها ما نصه :

" جيش بلاد آشور وجيش مدينه نيبور اتبعوه (نبو-ابلا-اصر) إلى وسط مدينة الوركاء وخاضوا حرباً ضد نبو-ابلا-اصر في الوركاء وقهروا أمام نبو- ابلا-اصر في شهر أيار زحف جيش بلاد آشور نحو بلاد أكد في اليوم الثاني عشر من شهر تشري Tishri عندما تقدم جيش بلاد آشور ضد مدينة بابل ، البابليون خرجوا من مدينة بابل في ذلك اليوم خاضوا حرباً ضد آشور وسددوا على جيش بلاد آشور خسارة فادحة وسلبوهم " (٣).

وفي السنة الثانية من حكم نبو-ابلا-اصر عاود الجيش الآشوري الكرة مرة أخرى بالزحف ضد بلاد أكد لاسترداد ما أخذه الملك البابلي بالقوة ، إلا ان الخسارة والاخفاق كان مصير الآشوريين أيضاً في هذه المنازلة بدليل ما ورد في أحد نصوص التاريخ التعاضدي إذ نقرأ الآتي :

(1)Luckenbll, D.D ,OP.Cit, p, 50;21-26 .

(٢) عن ذلك ينظر : سعيد صفوان سامي، المصدر السابق، ص٣٨ .

(3) ABC,p , 88 : 8-13.

" في السنة الثانية العائدة لـ نبو–ابلا–اصر وفي بداية شهر أيلول زحف جيش بلاد آشور نحو بلاد أكد واقام مخيم على قناة بانيتوBanitu وخاض حرباً ضد نبو –ابلا–ايلا–اصر لكن لم ينجز شيئاً وانسحب " (١).

وقد توالت إخفاقات الجيش الآشوري أمام نبو–ابلا–اصر الذي بلغ به من القوة وإبان السنة العاشرة من حكمه من شن هجوم على بلاد آشور على طول ضفة نهر الفرات فأخضع لنفوذه سكان بلد سوخي وخندان Hindanu الذين تقدموا لإعطاء الاتاوة له ، إذ نقرأ في أحد نصوص التاريخ التعاصري ما نصه :

" في السنة العاشرة من حكم نبو–ايلا–اصر في شهر أيار حشد جيش بلادي أكد وزحف على ضفة نهر الفرات سكان بلد سوخي وخندانHindanu لم يخوضوا حرباً ضده لكن وضعوا إتاوتهم أمامه، في شهر آب جيش بلاد آشور تجهزوا للحرب في مدينة كبلن Gablini ذهب ضدهم نبو–ابلا–اصر في اليوم الثاني عشر من شهر آب خاض حرباً ضد جيش بلاد آشور فهزمه وسدد على بلاد آشور خسارة فادحة " (٢).

وفي عام ٦١٦ق.م تقدم نبو–ابلا–اصر بجيشه نحو مدينة ارابخا إذ واجه الجيش الآشوري عند مدينة تدعى Madanu موقعاً الهزيمة به ، بدليل ما جاء في أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ فيه :

" في شهر آذار جيش بلاد آشور وأكد خاضوا حرباً أحدهما ضد الآخر في مدينة Madanu العائدة لمدينة ارابخا فقهر جيش بلاد آشور أمام جيش بلاد أكد وسدد عليه (جيش بلاد آشور) خسارة فادحة وردهم نحو الزاب واستولوا على عرباتهم وخيولهم وسلبوهم بشكل واسع واخذوا العديد ×××× معهم وعبروا نهر دجلة وجلبوهم إلى مدينة بابل(٣).

اما على صعيد الجبة الشمالية والشمالية الشرقية فلن تكن اقل شأناً من نظيرتها الجنوبية إذ واجه الجيش الآشوري في تلك المناطق ضغوطاً وتحديات ربما كانت هي الاقوى في تاريخه تمثلت بالأقوام والممالك التي نافسته في السيطرة على تلك المناطق ولعل في مقدمتها الأقوام الاورارتية التي تمكنت في عهد ملكها ساردوري الأول في اكتساح المناطق الواقعة شمال مدينة كركمش وغربها وتقويض السيطرة والنفوذ الآشوري عليها في عهد آشور– نيراري الخامس(٤).

---

(1) ABC, p, 89 : 25-28 .
(2) ABC,p ,91 : 1-4 .
(٣) عن ذلك ينظر : سعيد صفوان سامي، المصدر السابق، ص٣٦–٣٧ .
(4)Frankel,D. The Ancient Kingdom of Urartu, London , 1979, p, 12.

ويظهر أن خطر تلك الاقوام لم يتوقف عند هذا الحد بل استمر حتى عهد الملك شروكين الثاني بدليل ما جاء في رسالة بعث بها لبخور–بيل Liphur-Bêl حاكم مقاطعة اميدي Amidi إلى الملك الآشوري يخبره عن احتلال الاورارتيين حصوناً آشورية قائلاً الآتي:

" بخصوص اخبار الاورارتيين، رسولي الذي ارسلته إلى الحاكم الند لي عاد وتكلم معه كما كتب الي سيدي الملك قائلاً لماذا تحتل حصوننا بينما نحن بسلام؟(١).

وعلى الرغم من سعي الملك شروكين الثاني في الحد من تأثير تلك الاقوام (الاورارتية) وتأمين سلامة الطرق التجارية المؤدية إلى مصادر الحديد والخيول ونجاحه في القضاء على مملكتهم في حملته الثامنة، إلا ان ذلك كله لم يكن كافيا في تامين الامن القومي للآشوريين في تلك المناطق، بل ربما على العكس من ذلك كانت تلك النهاية (للاورارتيين) ايذاناً ببداية تحديات جسيمة واجهت الوجود والنفوذ الآشوري في اسيا الصغرى منذ عهد الملك آشور– اخ –ادن تمثلت بظهور اقوام بربرية التي وجدت من زوال المملكة الاورارتية باباً مفتوحاً لها لكي تجوب اقساماً واسعة من اسيا الصغرى وهم الاسكيثيون والمعروفون في المصادر المسمارية باسم اشكوزيا Ashguzata فضلاً عن الجماعات الكميرية التي اعاد ظهورها في مقاطعه تابال وخيلاكو تحت ضغط الاسكيشيين قد ادت هذه الاوضاع إلى انهيار النظام الأمني الآشوري الذي اقامه الملك توكلتي–ابل–ايشرا الثالث وشرو–كين الثاني وحافظ عليه سين–اخي–اريبا على طول الحدود الشرقية وبالتالي انفلات القبضة الآشورية على القبائل الميدية المتمركزة جنوب شرق بحيرة اورمية التي تمكنت بعد انشغال الملك الآشوري آشور–اخ–ادن في حملاته العسكرية ضد الغرب ومشروعه الحربي في غزو مصر من الاستقلال عن التبعية الآشورية بزعامة قائدها المدعو فرهارطس عام ٦٨٠ ق.م(٢). بدليل ما ورد عن المؤرخ اليوناني الشهير هيرودتس الذي اشار إلى هذه الواقعة في إحدى صفحات مؤلفه قائلا الآتي :

" اعلموا ان دول الآشوريين في اسيا الصغرى استمرت خمسمائة وعشرين عاماً حتى شق الميديون عليهم عصا الطاعة فحملوا السلاح في وجههم وقاتلوهم ونزعوا عن اعناقهم نير العبودية وباتوا حراراً وكانت مأثرة اقتدت بهم أمم أخرى قيض لها ان تستعيد استقلالها " (٣).

---

(1) ABL,548=SAA ,Vol , 5,NO,2,Obv,6-15.

(٢) ينظر : ساكز هاري، عظمة بابل ،ص١٥٥ .

(٣) تاريخ هيرورت ، ترجمة عبدالله الملاح ، ابو ظبي ، ٢٠٠١، ص٧٧ .

لم يتوقف الامر عند هذا الحد بل انها اصبحت في نهاية المطاف مملكة قادرة على مواجهة قوة الآشوريين العسكرية وهذا ما اقره الملك آشور –اخ–ادن وخليفته آشور – بان– ابل في نصوص الاستفسارات المقدمة من قبلهم إلى الإله شمش اذ نقرأ في النص الاول ما يأتي :

" الإله شمش السيد العظيم اعطني الجواب الثابت بخصوص ما سألك مدينه دور– اليل Dur-illil الحصن العائد لآشور–اخ–ادن ملك بلاد آشور والتي تقع على حدود بلاد المانيين والتي استولى عليها المانييون وامتلكوها وعسكرت قواتهم فيها ، هل ان فلان××× سوية مع الرجال والخيول والجيش سيذهب كما يرغب ويستولي على مدينة دور– اليل ؟[1].

في حين نقرأ في النص الثاني لخليفته الآتي :

" الإله شمش السيد العظيم اعطني الجواب الثابت بخصوص ما سألك هل ان نابو–شرو–اوصر Nabu-šarru-uşur رئيس موظفي البلاط والرجال والخيول وجيش آشور–بان–ابل ملك بلاد آشور الذي تحت امرته سيذهب ويسترد حصون بلاد آشور التي قهرها المانيون؟ اذا ذهب هل سيسترد تلك الحصون عن طريق مفاوضات الصداقة والسلام أو عن طريق شن الحرب أو حيلة أو خدعة " [2].

وخلف فرهارطس بعد تلك الواقعة ابنه كي–اخسار الذي تمكن من جعل القبائل الميدية جيشاً قوياً واتخذ اكتبانا (همذان) عاصمة له ووسع حدود مملكته وبلغ به من القوة انه زحف نحو بلاد آشور، إذ استولى على مدينة تربيصو الواقعة ضمن منطقة نينوى ثم سار بعد ذلك على طول نهر دجلة قاصداً مدينة آشور إذ بلغ المدينة المذكورة وأوقع الخسائر بالآشوريين، كما اكد ذلك أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ ما نصه :

" في السنة الثانية عشرة من شهر آب الميديون بعد ما زحفوا ضد نينوى××× بسرعة واستولوا على مدينة تربيصو المدينة التي تقع في منطقة نينوى وذهبوا على طول نهر دجلة ونصبوا مخيماً ضد مدينة Baltil (آشور) وخاضوا حرباً ضد المدينة و×× دمروا×× وسددوا خسارة مرعبة على السكان العظام وسلبوهم[3].

وفي هذه الاثناء لاقى الملك البابلي الملك الميدي كي–اخسار عند اسوار مدينة آشور حيث بين الملكين معاهدة تحالف وصداقة كان نتائجها زواج ولي العهد البابلي نبوخذ نصر

---

(1) SAA, Vol, 4,No,267,Obv,1-7 .
(2) SAA, Vol, 4,No,267,Obv,1-7 .
(3) ABC,p ,93: 24-27 .

الشهير من ابنه الملك الميدي المسماة اميتس(١). وزحف الجيشان بعد ذلك إلى العاصمة نينوى وكان الهجوم الاخير في عام ٦١٢ ق.م قد قرر مصير الدولة الآشورية إذ سقطت العاصمة العظيمة على الرغم من ما أبداه المدافعون عنها من بسالة واستماته في حصار دام طوال ثلاثة اشهر، وكان من النتائج المترتبة على ذلك انسحاب فلول الجيش الآشوري إلى مدينه حران بقيادة أحد ابناء الملك آشور-بان-ابل وهو آشور- اوبالط الثاني، غير ان بقاء الآشوريين في حران لم يدم طويلاً إذ سرعان ما لاحق الملك البابلي والميدي فلول الآشوريين إلى تلك المدينة مسددين بشأنهم خسارة عظيمة، كما اورد ذلك أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ :

" في السنة السادسة عشرة في شهر ايار ملك بلاد اكد حشد جيشه وزحف نحو بلاد آشور من شهر××× حتى شهر Arahsamni (الشهر١٠-١١) تقدم بانتصار في بلاد آشور في شهرArahsamni الـ الاومندا Ummanmamda (الكميري) اتى لمساعدة ملك بلاد أكد وضعوا جيوشهم سوية وتقدموا نحو مدينة حران ضد آشور-ابلط (الثاني)الذي جلس على عرش بلاد آشور ، الخوف من الاعداء قهر آشور-ابالط ...ملك بلاد اكد وصل حران××× واستولى على المدينة وحمل غنيمة ضخمة من المدينة والمعبد " (٢).

اما على صعيد الجبهة الغربية فلم يكن الاراميون اقل قوة من الاقوام الاخرين بدليل ما توالت الاخبار في الحوليات الملكية الآشورية عن بطولات بعض ملوك العصر الآشوري الحديث في استرداد ما اقتطع من اراضيهم بالقوة من قبل الاراميين في عهد اسلافهم من الملوك السابقين، من ذلك ما تردد على لسان الملك ادد-نيراري الثاني وهو يتغنى في استرداد مدينة آشورية تدعى كِدَرَ Gidara اخذها الاراميون بالقوة في عهد الملك توكلتي-ابل -ايشرا الأول مبيناً بالقول :

" حشدت عربتي وفرقي وتقدمت نحو مدينة كَدَرَGidara والتي يطلق عليها الاراميون (اسم) رقَمَّتُ Raqammatu والتي اخذها الاراميون بالقوة من بعد عهد توكلتي-ابل-ايشرا ابن آشور-ريش-اش، ملك بلاد آشور، الامير الذي سبقني وبدهائي اقمت استحكامات عنها (وبتكتيك) لم يستخدم قط من قبل ابائي الملوك دخلت بقوه وشدة مدينة Raqammatu "(٣).

(1) ABC,p ,93-24-27 .
(2) ABC,p ,95;58-64 .
(3)RIMA, Vol, 2,P,150:52-57 .

كما كان للملك آشور– ناصر–ابل الثاني اسهامه الفاعل في استرداد حصون آشورية كان قد انشأها الملك شلمان–اشريد الثاني على حدود بلدان نائيري والتي استولى عليها الاراميين بالقوة قائلاً عن ذلك في احدى حولياته :

" **استردت مدن Sinabu و Tiduالحصون التي انشأها شلمان–اشريد (الثاني) ملك بلاد آشور الامير الذي سبقني حامية(على حدود) بلدان نائيري Nairi والتي استولى عليها الآراميون بالقوة**[١].

(1)RIMA, Vol, 2,P,261:92-94 .

الخاتمة والاستنتاجات

ختاماً يتضح لنا من اليقين ان هناك عوامل رئيسة ومحورية اسهمت ليس فقط في ظهور الآشوريين وارتفاع شأنهم علياً كقوة مهيمنة على منطقة الشرق الادنى القديم إبان الالف الاول قبل الميلاد وحسب وانما كانت عامل مؤثر في تداعي الاحداث في المملكة الآشورية إبان سنوات من تاريخها وذلك عندما اخذت مؤشرات الضعف تدب فيها فكان ذلك إيذاناً بضعفها وانهيارها بسقوط عاصمتها الشهيرة نينوى عام ٦١٢ ق.م .

لقد تجسدت قوة الآشوريين في ركنين أساسيين يمثلان حسب رأينا جوهر ثبات المملكة ووحدتها معنيا بذلك النظام الملكي وجهازها الاداري، صحيح ان الادلة النصية المعتمدة في البحث تعكس على نحو افرادي سياسة الملوك الآشوريين وتوجهاتهم على المستوى الداخلي والخارجي من دون معرفة ابعد لواقع المجتمع الآشوري وانطباعاته ازاء سياسة ملوكهم نظرا لغياب الادلة النصية بهذا الشأن ، لكن على الرغم من ذلك فإن التعمق في دراسة مضامين تلك النصوص ومعرفة ابعادها الحقيقية تفصح على نحو اكيد عن مساعي الملوك الحثيثة ومنذ فترات مبكرة في بناء مقومات دولة قوية متماسكة مهما كان ثمن ذلك ، قادرة على صد اطماع الخارجين والتوجه نحو السياسة التوسعية لذلك قد لا نبالغ اذا قلنا ان قوة المملكة الآشورية كانت مرهونة على مر عصورها بقوة ملوكها ونهجهم القيادي والعكس بالعكس فمظاهر القوة في النظام الملكي الآشوري بدأ بآلية اختيار الملك وانتخابه وتأكيد صفته القدسية والدينية قد فرض على المجتمع الآشوري وجوب احترام الملك وعدم الخروج عليه بوصفه ممثل الآلهة على الارض كما ان مساعي الملوك في كسب التأييد الشعبي لحكمهم وضمان ولائهم عن طريق ابرام المعاهدات (البيعات) قد اوجدت القاعدة الجماهيرية والارضية الصلبة لحكمهم. اضف الى ذلك ان صفة القيادية التي تمتع بها عدد من الملوك البارزين ابان العصر الآشوري الحديث مثل الخلق الحسن والعدل والحكمة والحرص في متابعة ومعالجة قضايا المملكة المتنوعة قد اسهمت على نحو كبير في ادارة شؤون المملكة وتحقيق مفاهيم الامن فيها في ظل مجتمع يسوده التعددية والقوميات.

واذا ما انتقلنا في حديثنا عن المنظومة الادارية في المملكة الآشورية فيمكن القول ان اولى مظاهر قوتها تمحورت في ترسخ مفهوم الادارة المركزية النابعة من ارادة الملك وتطلعاته والتي اتضحت معالمها على نحو واضح وكبير منذ عهد الملك توكلتي–ابلا–ايشرا الثالث عندما اقدم على تقسيم المقاطعات الآشورية الى وحدات ادارية اصغر وحصر الكثير من مظاهر السلطة والصلاحيات بيده بعد ان قضى على نفوذ اقرباء الملك من حكام المقاطعات الذين استأثروا بالسلطة والصلاحيات الواسعة التي منحت لهم منذ عهد الملك اشور–ناصر–ابلُ الثاني

وشلمان–اشريد الثالث في الدفاع عن مقاطعاتهم ولاسيما الحدودية منها من خطر الاعداء الخارجين بعد اتسعت حدود المملكة في عهد هذين الملكين ، وتعيين عوضا عنهم موظفين آخرين مرتبطين بالقصر يدينون بالولاء للملك وملتزمين في تنفيذ اوامره وتوجيهاته السياسية ، فكان من نتائج تلك السياسة التي انتهجها من بعده ملوك السلالة السرجونية بروز مظاهر قوة في تلك المتغيرات الادارية المهمة لعل ابرزها هي وحدة القرار السيادي الصادر من الملك وولي عهده فضلا عن حصر الكثير من الصلاحيات المهمة والحساسة في ايديهم والتي كانت تهدف الى فرض سلطة الدولة المتمثلة بالقصر، والحد من نفوذ بعض موظفي المملكة وسلوكياتهم في ممارسة انواع من التسلط والاستبداد بحق رعايا المملكة متمثلة في تعيين الموظفين واوامر نقل قطعات الجيش وتمويل وحداته المختلفة الى جانب منح الاراضي واعفاءاتها واوامر الخاصة بالاعتقال والحبس واصدار عقوبات القتل الى جانب مساعي الملوك ايضا في ربط منظومة العمل الاداري بين المقاطعات الآشورية والقصر عن طريق توكيل المهام الخاصة في تنفيذ اوامر الملك وتعليماته الى طبقة من موظفين القصر عرفوا بوفائهم للملك وحسن سيرتهم في ادارة شؤون المملكة فكانوا بحق اذرع الملك ودعائم سلطته معنيا بذلك كبار موظفي القصر مثل ولي العهد والترتان والرب شاقي والسكال والمسين فضلا عن حاكم المقاطعات (الـ شاكن–ماتي والـ بيل–باخيتي) ومستشاري الملك او عارفيه الى جانب رسل الملك وحراسه الشخصيين (القيبو والقربوت) .

وبالانتقال الى الاقتصاد فقد ادرك الملوك الآشوريون ومنذ فترات تأريخية مبكرة حقيقيتين مهمتين كانتا تمثل واقع الاقتصاد واهميته في المملكة الآشورية .

أولا : أيقن هؤلاء الملوك وعن طريق تجارب الامم التي عاصروها ان دوام مملكتهم واستقرارها كان مرهونا بمدى استقرار الاقتصاد في توفير مستلزمات الحياة الكريمة لرعاياهم ، لذلك بدأت مساعيهم في استصلاع الاراضي زراعيا وتنصيب المحاريب واقامة مشاريع الري واستثمار المرحلين كقوة بشرية عاملة في تنفيذ سياسة المملكة الزراعية من ناحية اعادة بناء المدن المهدمة وتوطينها وبالتالي استغلال الاراضي المهجورة من حولها زراعيا ولاسيما في المناطق النائية والحدودية بما يضمن ذلك مسك الارض امنيا وتحقيق الفائدة الاقتصادية من ناحية جني المحاصيل وفرض المزيد من الضرائب التي تدعم خزينة المملكة وتمول جهدها الحربي ، الى جانب ذلك فقد سعى هؤلاء الملوك في دعم التجارة وتنشيطها عن طريق فتح الطرق التجارية وتأمينها ومنح حرية ممارسة الانشطة التجارية المتنوعة لكافة فئات المجتمع الآشوري على اختلاف انتمائهم وقومياتهم الى جانب دعم الاسعار عن طريق رفد الاسواق بمزيد من غنائم الحروب والاتاوات ، فضلا عن مساعيهم الجادة في حماية المنتج الوطني من اعمال التهرب غير القانونية .

ثانيا: انه على الرغم مما تمتعت به بلاد آشور من موقع جغرافي متميز ومن اراضٍ واسعة وسهول زراعية خصبة وفرت العديد من المحاصيل الغذائية المهمة وبكميات امنت في فترات زمنية متعاقبة مفهوم الامن الغذائي لسكانها وابعدت عنهم اخطار القحط والمجاعة ، ولاسيما إبان السلالة السرجونية ، الا انها في الوقت ذاته كانت تفتقر الى الكثير من الموارد الاولية والاساسية لمقومات الحضارة معنيا بذلك المعادن على انواعها فضلا عن الاخشاب الجيدة ، لذلك فقد دفع هذا الواقع بالملوك الآشوريين ومنذ فترات مبكرة الى تأمين مستلزماتهم من تلك الموارد ، فكانت الرحلات التجارية تمثل اولى المحاولات لدى الآشوريين في الحصول على تلك الموارد عندما لم يظهر بعد كقوة تفرض سيطرتها على المدن والبلدان المجاورة فما النشاط التجاري الآشوري في اقليم كبدوكيا في تركيا مطلع الالف الثاني قبل الميلاد الا دليلا على ذلك ، ومن ثم بدأت مساعي الحملات العسكرية في تأمين اولا الطرق التجارية المؤدية الى تلك الموارد ومن ثم فرض مبدأ القوة والهيمنة على مقدرات الاقاليم الغنية بتلك الموارد .

وبناءً على تلك المعطيات فأننا نرجح وعلى نحو يقين ان العامل او السبب الاقتصادي كان احد ابرز الاسباب ولعل اهمها على الاطلاق في دفع الملوك الآشوريين نحو التوسع الخارجي وخوض غمار التحديات بهدف تأمين مستلزمات المملكة المتنامية من تلك الموارد ، فكانت نتائج ذلك الدخول في حروب مريرة شغلت سنوات طوال من حكم هؤلاء الملوك في ظل ظروف بيئية مختلفة واقوام تختلف عنهم عرقيا وقوميا. طور الآشوريون عن طريقها استراتيجياتهم ومساراتهم السياسية في التعامل مع المعطيات والاخطار الخارجية بما يضمن لهم فرض السيطرة او بسط النفوذ ، تمثل المسار الاول في بسط السيطرة المباشرة وسياسة التمكين مما اقتضى عليهم تطوير خبراتهم القتالية وترسانتهم العسكرية فكان الجيش الآشوري بصنوفه ومسمياته المختلفة إبان العصر الآشوري الحديث احد ابرز مظاهر القوة في المملكة الآشورية واشهرها على الاطلاق ليس في عديد قواته وقدرة اسلحته في اقتحام حصون الاعداء وقلاعهم الحربية كما يتبادر ذلك في اذهان العديد من الباحثين والقراء متجسداً ذلك في العديد من المشاهد الفنية المنفذة على جدران القصور الآشورية وحسب ، وانما كان هناك عوامل اخرى جوهرية اسهمت على نحو بارز في ظهور الجيش الآشوري كقوة لا تقهر معنيا بذلك امور تتعلق بـ :

١. العقيدة القتالية لدى الجند وايمانهم بقضية ما يحاربون من اجلها بوصفهم انهم ينفذون رغبات آلههم القومي آشور وهم يندفعون بضراوة وراء ملوكهم القادة في ساحات الوغى سعيا منهم في الحفاظ على الامن والنظام في المنطقة القائمة على القوة الآشورية .
٢. اسهام الملوك الآشوريين في شحذ همم المقاتلين دينيا واغرائهم في المزيد من غنائم الحروب والاتاوات .

٣. الادارة والتخطيط الجيد للجيش متمثلة في التنظيم والتحشيد والتمويل فضلا عن براعة الفكر العسكري الآشوري في زرع وتجنيد عناصر من قوميات اخرى في الجيش الآشوري عرفت بقدراتها القتالية الفذة وبراعتها في النزال فكانت عاملا رئيساً في حسم العديد من المعارك لصالح الآشوريين .

٤. التفوق الآشوري الملحوظ عن بقية الامم والشعوب في توظيف الحرب الاعلامية ونشر مفهوم الحرب المقدسة عن طريق اتباع اساليب الحرب النفسية متمثلة في تهويل حجم الانتصارات الآشورية ونشر مفهوم الخوف المروع سواء عن طريق الدعاية والاعلام في الحوليات والمشاهد الفنية او اتباع مبدأ الصدمة والترويع في ساحات الوغى عن طريق حرب الابادة وتنفيذ انواع من العقوبات السادية بحق المتمردين من الاعداء امام السكان العزل مما اوجد ذلك خوفا لدى الاقوام الاخرى دفعهم للخضوع للآشوريين من دون حرب. اما المسار الثاني تجسيد في مساعي الملوك في بسط النفوذ الآشوري على مقدرات الامم والشعوب بما يضمن ولائها وبالتالي ديمومة تقديم الاتاوات والخدمات المختلفة للمملكة الآشورية من دون الحاجة الى الجهد العسكري وشن المزيد من الحملات العسكرية عليها ، اذ تمثلت اجراءات الملوك في هذا الخصوص في العفو الملكي ازاء الحكام والملوك المتمردين ، فضلا عن تعيين الحكام الموالين لآشوريين الى جانب المصاهرات السياسية .

واذا اردنا الحديث عن مؤشرات الضعف في المملكة الآشورية فيمكن ايجاز ذلك والقول بموجب استقراء المعطيات وتطور الاحداث في المملكة ان هناك عدد من العوامل والاسباب بقدر ما اسهمت في تعاظم الآشوريين كان الاخلال بها وفي فترات من الزمان سبباً رئيساً في زوال مجدهم، فمن الناحية السياسية نجد ان ملامح الطمع على العرش الملكي الآشوري وما اسفر عنه من مؤامرات ودسائس اودت بحياة عدد من الملوك البارزين على ايدي ابنائهم او موظفي قصورهم بدفع او تأثير من قوى خارجية ادت الى ضعف هيبة الدولة والسلطة المركزية وبالتالي ظهور التمرد والعصيان على المستوى الداخلي ومحاولات التملص من السلطة والنفوذ الآشوري على المستوى الخارجي ، كما ان غياب الشخصية القيادية عند بعض الملوك الآشوريين امام تعاظم القوى الخارجية في فترات من الزمان اسهمت هي الاخرى على نحو كبير في تداعي الاحداث داخل المملكة وخارجها من ناحية عدم تمكن المملكة في الحد من اطماع الخارجين وحماية الطرق التجارية وفقدان سيطرتها على عدد من الاقاليم الغنية بالموارد الطبيعية كل ذلك اسهم في نقص الامدادات اللازمة للجيش الآشوري الى جانب حدوث الكثير من الازمات الاقتصادية على المستوى الداخلي . اما من الناحية الاقتصادية فيمكن القول ان الاهتمام المفرط من قبل بعض الملوك الآشوريين وشغفهم

اللامتناهي في خوض غمار الحملات العسكرية الخارجية لسنوات طوال قد شغلتهم عن الامور الاقتصادية في المملكة من ناحية استصلاح الاراضي واقامة مشاريع الري الضرورية او ادامتها على الاقل، كل ذلك ادى الى انعدام الزراعة في الاراضي المعتمدة على تلك القنوات ، فضلا عن نسب الضرائب الزراعية والتجارية الكبيرة التي كانت تفرض على رعايا المملكة بهدف دعم الجهد العسكري قد اثقلت كاهل دافعيها الى جانب انشغال العديد منهم في تنفيذ اعمال السخرة (الالكو) والخدمة الالزامية مما يعني حرمانهم من ممارسة انشطتهم الاقتصادية المختلفة .

اما على المستوى العسكري فيمكن القول ان الاخفاقات التي طالت الجيش الآشوري وهو في سعيه نحو السياسة التوسعية تمثل هي الاخرى أحد ابرز مؤشرات الضعف في المملكة ليس على مستوى المؤسسة العسكرية فحسب وانما على مستوى المجتمع ايضا فالخسائر الحربية التي تلقاها الجيش الآشوري على يد اعدائه في جبهات متعددة قد نتج عنها تدمير العدد من المدن الآشورية ولاسيما الحدودية منها مما يعني ذلك القضاء على البنى التحتية فيها وهجران سكانها ، كما ان المشاريع الحربية الكبيرة التي خاضها بعض الملوك بهدف تحقيق مجدهم وطموحهم المتعالي ولاسيما مشروع غزو مصر من قبل الملك آشور-اخ-ادن وابنه الملك آشور بان-ابل قد انهك ماكنة الحرب الآشورية فضلا عن القضاء على الكثير من العناصر الآشوريين في الجيش والاعتماد على المرتزقة فيه ، كل ذلك كان سبباً سهلاً على الجيش البابلي والميدي القضاء على هذا الجيش العتي في سلسلة اخفاقات وخسائر تلقاها منهم منذ عام ٦١٤ ق.م حتى سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

١. الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣.
٢. الاحمد، سامي سعيد ، الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية، م١ ، الموصل، ١٩٩١ .
٣. الاحمد، سامي سعيد، التجارة – موسوعة الموصل الحضارية، م١، الموصل، ١٩٩١ .
٤. اسماعيل، بهيجة خليل، الجيش في العصر الاشوري، موسوعة الموصل الحضارية، م١، جامعة موصل، ١٩٩١ .
٥. اندري ، بارو ، بلاد اشور ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٠.
٦. اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١.
٧. ايفا ، كانجيك كبرشيارم ، تاريخ الاشوريين القديم ، ترجمة فاروق اسماعيل ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٨ .
٨. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٧٣ .
٩. تاريخ هيدردت، ترجمة عبد الله الملاح، ابوظبي، ٢٠٠١ .
١٠. التوراة، سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٨: ٢٠ .
١١. الجبوري، علي ياسين، الادارة، موسوعة الموصل الحضارية ، م١، الموصل ،١٩٩١ .
١٢. الجبوري، علي ياسين، القبائل العربية في بلاد بابل خلال الالف الاول قبل الميلاد وقائع ندرة الوطن العربي والامتدادات عبر التاريخ، بغداد، ٢٠٠٠ .
١٣. الجبوري، علي ياسين، المؤامرات والثورات ضد الدولة الاشورية، المجلة اثار الرافدين ،م٢ ، ٢٠١٣ .
١٤. الجبوري، قاموس اللغة الأكدية العربية، ابو ظبي، ٢٠١٠ .
١٥. الجحيشي، سالم احمد يونس، ولاية العهد في العصر الاشوري الحديث (٩١١– ٦١٢ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ .
١٦. جميل ، فؤاد، العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرخ الروماني امليانوسمر شلينوس، مجلة سومر، م١٧، ١٩٦١ .
١٧. حبش ، معاذ خضر العبادي ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث – دراسة تحليلية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ .
١٨. حبيب، طالب، منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٦ .

١٩.الحديدي، احمد زيدان خلف، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
٢٠.حمود، حسين ظاهر، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ .
٢١.حميد وسام ، صباح جار الجبوري ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، الموصل ، ٢٠١١ .
٢٢.حميدة ، مهدي ، الحرب النفسية ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
٢٣.الخياط، راكان فرج غادر، المشاريع والنظم الاروائية في بلاد اشور في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) نينوى، ٢٠١٨ .
٢٤.الدباغ تقي، البيئة والطبيعة والانسان، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٢٥.الراوي، فاروق ناصر، التعبئة واساليب القتال في الجيش الاشوري الجيش والسلاح، ج٢، بغداد، ١٩٨٨ .
٢٦.رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٢٧.زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى ٣٢٣ ق.م ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٢٨.الزيدي ، كامل علوان ، علم النفس في الميدان العسكري ، ط١، بيروت ، ١٩٨٨ .
٢٩.ساكز ، هاري ، قوة اشور ، لندن ، ١٩٨٤، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ .
٣٠.ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن ، ١٩٦٢ ، ترجمة عامر سليمان، الموصل .
٣١.سعيد ، صفوان سامي ، اخفاقات ملوك بلاد اشور العسكرية ، مجلة اثار الرافدين ، م٣ ، ع١ ، ٢٠١٨ .
٣٢.سعيد ، صفوان سامي ، ملكية الاراضي في العصور الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
٣٣.سعيد، صفوان اسامي، التجارة في بلاد اشور الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل، ٢٠٠٠ .
٣٤.سعيد، صفوان سامي ، عوامل القوة في سياسة الملوك الاشوريين، بحث مقبول مجلة سومر .
٣٥.سعيد، صفوان سامي، القيم الاخلاقية عند الاشوريين، مجلة اثار الرافدين ،م٢، ٢٠١٣.
٣٦.سعيد، صفوان سامي، ملوك بلاد اشور العسكرية، مجلة اثار الرافدين، م٣، ٢٠١٨ .
٣٧.سليمان ، عامر ، الاثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩١ .

٣٨.سليمان عامر، الجيش والسلاح في العصر الاشوري ، الجيش والسلاح ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٣٩.سليمان عامر، العصر الاشوري العراق في التاريخ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٤٠.سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٧٩ .
٤١.سوسة احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية، والمصادر التاريخية ، ج١، بغداد، ١٩٨٧ .
٤٢.الطائي، علي جبار عزيز، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية الاجتماعية في المملكة الاشورية الحديثة ٩١١-٦١٢ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة واسط،٢٠١١ .
٤٣.عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه ، بغداد ، ١٩٩٦ .
٤٤.عبد الله، يوسف خلف، الجيش الاشوري في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٩١٢ ق.م ، جامعة بغداد، ١٩٧٧ .
٤٥.علي ، ختام عدنان ، الهة بابل العظيمة انو نركال ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨ .
٤٦.علي ، فاضل ، عبد الواحد ، المعتقدات الدينية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج١ ، ١٩٩١ .
٤٧.علي، قاسم محمد، سرجون الاشوري ٧٢١-٧٠٥ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .
٤٨.الفتلاوي ، احمد شيت ، اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ .
٤٩.فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ، ١٩٧٦ .
٥٠.ماجدة، حسو، الصلات الاشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،١٩٩٥.
٥١.محمد ، مؤيد سليمان جعفر الدليمي ، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
٥٢.موسى، محمد يونس، الاخلاق في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
٥٣.الوردي، محمود فارس عثمان، الممالك في العراق القديم النشوء واسباب السقوط (١١٢-٦١٢ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١ .
٥٤.يحيى ، اسامة عدنان ، تاريخ الشرق الادني القديم ، دراسات وابحاث ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٥ .

المصادر الاجنبية

1. Ahmad,A.Y,Some Neo,Assyrian Provincial Administrators, Unpublished Ph,D. Thesis University of London , 1984 .
2. Belaiew ,N.T, "Au Snjet Devaleur Proble Delanine Sumerinne" RA,Vol , 26,1929 .
3. Brinkman , J. A. A., Political of post kassite Babylonia 1158-722 B. (Roma : 1968) .
4. Brinkman ,T.A,Apaitical History of Post Kissite Babyloniau ,1158-722 B.C,Roma,1968 .
5. Dezo,Tamas, the Assyrian Army ,Vol,2,Reeruitnent and Logistics, Budapest ,2016 .
6. Dietrich ,M,The Babylouian Correspondence of Sirgon And Senhaherib, SAA,Vol,17,Finland , 2003 .
7. Eidem ,T,and Laessoe ,J,The Shemshara Aschives Vol,1,The Letters, Dennark, 2006 .
8. Eltis ,M,De J,"Taxation in Ancient Mesopotamia" , JCS,VOL ,26,1974 .
9. Fales, F,M,and POSTGATE ,J.N,Imperial Adwinistative Records, Part2,SAA,Vol, 11,Finland ,1995 .
10. Fales, F,M.And Postgate ,J.N, Imperial Administrative Records, Part , 1, SAA,Vol,7,Finland ,1992 .
11. Finkedstein J.J "Cuniform Text from Tell Billa" ,JCS,Vol.7,1957 .
12. Frame, G,Rvlers of Babylonia from the second Duasty of Isin to the End of Assyrian Domimation (1157-61213.C) Toronto 1994 .
13. Frankel ,D,"The Ancient kingdom of Urartu" ,London, 1979 ,Gadd, J,Irag,Vol, 16,1954 .
14. Fuchs, A, and Parpola,S,The Coorrespondence of Sargon II, Part,3 letters From Babylonia and the Eastern Provinces ,SAA, Vol,15, Finland , 2001 .

15.Gilb, I.J"Two Assyrian King-list "JNES,Vol,13 , 1943 .
16.Giovanui B.L., and, Parpola, S.The Cones Pondence of Sargon II Part II Letters from the Novthern and Northeastern Provinces, SAA,Vol,5,Finland, 1990 .
17.Grayson ,A, K, and Novotny, J, The Royal Inscriptions RINAP, Vol,311,Eisen braums ,2012 .
18.Grayson ,A,K and Novotuy, J,The Royal Inscription of Sehua cherib , king of Assyria (604-681 BC) Part 2, RINAP, Vol,312, Eisenbrauns, 2014 .
19.Grayson, A.K., The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian periods (Toronto: 1978 ff).
20.Huuger ,H,A Strological Reports to Assyrian, SAA,Vol,8,Finland ,1992.
21.J.N Postgate "The Econonais Structure of the Assyrian Empire" in Larsen, M,1 (ed), Power and Proayande . Asymposium and Aneient Empires Copehagen 1972 .
22.Jacobson ,T,"Primitive Democracy in the Aneient Mesopotamin" JNES" Vol,2 .
23.Jas,R,Neo-Assyrian Judical Procedures SAAS, Vol ,5,Fiuland ,1996.
24.Katagal, and Whiting ,R,Grants ,Decrees and Gifts of the Neo-Assyian Periol ,SAA,Vol, 12,Finlauel 1995 .
25.Kwasman ,T, and Parpola, S, Legal Transaction of the Royal Court of Nineveh ,parta . Tiglath –Pileser 3, Through Esarhaddon SAA, Vol. 6, Finland, 1991 .
26.Lambert, W.G Babylonian Wisdom Liteature , Londan ,1967 .
27.Lanfranchi ,G,B,Parpola ,S,The Correspondense of Sargon 2,Part , 2, Letters from the Northern and Northeastern Pravinces ,SAA, Vol,5 ,Finlaud,1990.

28.Larsen ,M,T, old Assyrian Caranan Procedures Notherland ,1968 .
29.Leichty ,E,The Royal Inscriptions of Isarhaddon Kiny of Assyria ,(680-669 bc),RINAP, Vol ,4, Eisenbrauns ,2011 .
30.Livingstone .A,Court Poetry and Literary Miscallanea SAA,Vol ,3, Finland, 1989 .
31.Luckenbill, D.D, The Annals of Sennacheribm Chicago, 1924 .
32.Lukko ,L,The Correpondence of Tiglath-Pileser III and Sargon II from Galah/Nimrud ,SAA,Vol ,14, Finland ,2012 .
33.Lukko ,M,and ,Greta, V.B,The Political Carrespondease of Esarhaddon, SAA,Vol, 16, Finlaud ,2002 .
34.Mattila ,R.Transaction The Royal Court of Nineven , Part, 2, Assur Banipal through sin-Sarru-isliun SAA,Vol ,13,Finland ,2002 .
35.Melivitle ,S.S, The Role ,of Naqia Zakutu in Sargonid Politles , Finlaud,1999 .
36.Mothew ,W,waters ,Aletter from Ashurbanipal to the Elders of Flam (BMB 2980)JCS ,Vol,54, 2002 .
37.Novotny .J,and Jerffers ,J,The Royal Inscription of Ashurbanipal (668-631 BC) Aššur Etel-alāni (630-627 BC) and Šin-Šarrn –iškun (626-612 BC) Kings of Assyria Part,1,RINAP, Vol ,511, Eisenbranus, 2018 .
38.Oded .B,War ,pace and Empire, Justification for war in the Assyrian Royal Inscription ,Wisebaden, 1992 .
39.Oded R,Merr Deportation and Deportees in the Neo-Assyrian Empire, Loudon ,1979 .
40.Parpola ,S,Assyrian Prophecies ,SAA,Vol,6,Finlaud 1997 .
41.Parpola ,S,The Correspondeuce of Sargon 2 Part 1-Letter from Assyria and the West . SAA,Vol,1, finlaud, 1987 .
42.Parpola .S, Watanabe. K,Neo Assyrian Treaties And Loyalty Oaths, SAA, Vol ,2, Einlaud ,1988 .

43.Parpola, S.Assyriau Royal Rituals And Cultic Texts ,SAA,Vol, 20,Finland, 2017 .
44.Reynolds ,F. The Babylonian Correspondeuce of Eserhaddon and Letters to Assurbanipal and Sine-Šarru-Iškun –SAA,Vol ,18, Finlaud ,2003 .
45.Starr ,I,Queries to the Sungod Divinattion and Politics in Sargonid. Assyria ,SAA,Vol ,4, Finland ,1990 .
46.Tadmor ,H,And Yamada ,S,The Royal Inscription of Tiglath-Pileser III (744-727 BC) and Shalmaneser V(726-722BC) King of Assgria , RINAP , Vol,4 Eisenbrauns ,2011 .
47.Tadmor ,H,The Inscription of Tiglath-pilese-III King of Assyrian , Jerusalem , 1994 .
48.Wiseman ,D,Y,"Murder in Mesoptamia" Iraq, Vol,36 .
49.Zadok ,R,"Phouiciaus Philistines and Muabites in Mesopotamia" BASOP .230, 1978 .

الملاحق

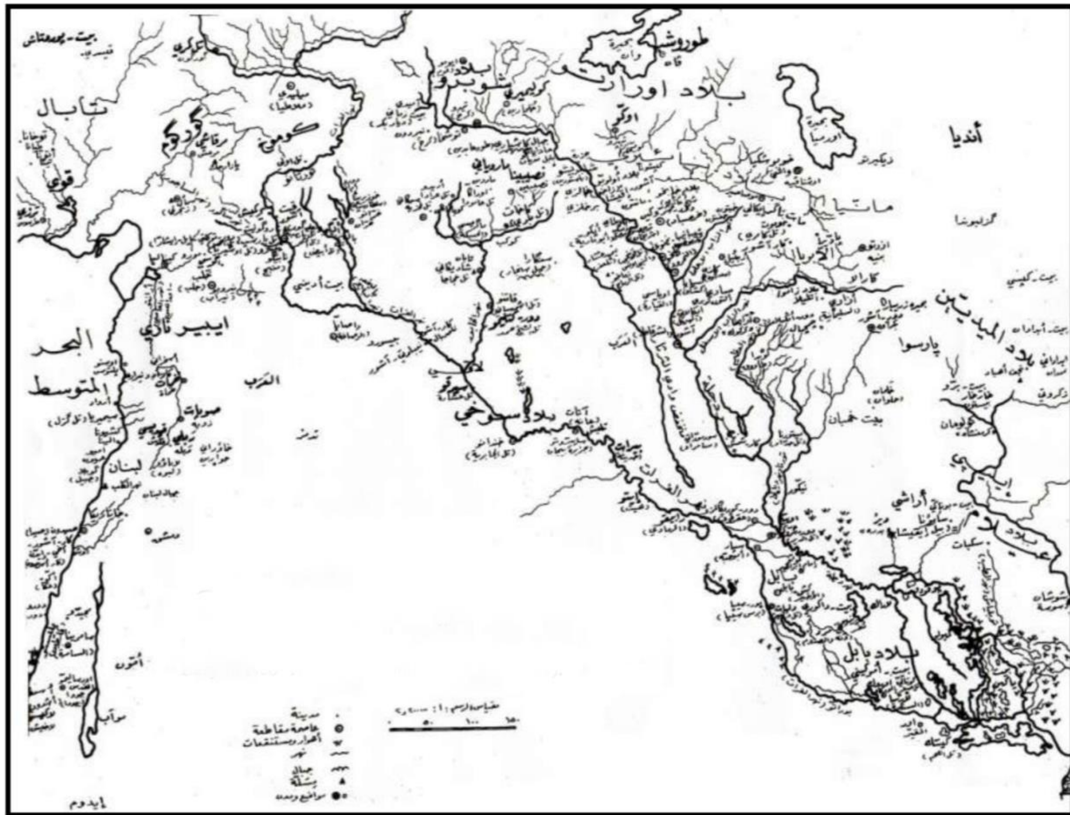
ملحق (١)

جدول بأسماء ملوك العصر الاشوري الحديث وسنوات حكمهم

اسماء ملوك العصر الاشوري الحديث	سنوات الحكم
ادد–نيراري (الاول)	٩١١–٨٩١ ق.م
توكلتي–ننورتا (الثاني)	٨٩٠–٨٤٨ ق.م
اشور–ناصر–ابل (اشور ناصر بال الثاني)	٨٨٣–٨٥٩ ق.م
شُلمان–اشريد (شلمنصر الثالث)	٨٥٨–٨٢٤ ق.م
شمشي – ادد (الخامس)	٨٢٣–٨١١ ق.م
ادد – نيراري (الثالث)	٨١٠–٧٨٣ ق.م
اشور– نيراري (الخامس)	٧٨٢–٧٤٦ ق.م
توكلتي – ابل – ايشرا (تجلاتبليزر الثالث)	٧٤٥–٧٢٧ ق.م
شروكين (سرجون الاشوري)	٧٢٦–٧٠٥ ق.م
سين – اخي – ريبَ (سنحاريب)	٧٠٤–٦٨١ ق.م
اشور – اخ – ادن (اسرحدون)	٦٨٠–٦٦٩ ق.م
اشور – بان – ابل (اشور بانيبال)	٦٦٨–٨٢٦ ق.م

ملحق (٢)

خارطة للمواقع الجغرافية لمدن وممالك الشرق الادني القديم خلال العصر الاشوري الحديث



Brinkman , J. A. A., Political of post kassite Babylonia 1158-722 B. (Roma : 1968) , P.178

Abstract

It might be difficult for us to get into such a topic that we might not be able to wrap completely and concur all of it within a limited amount of pages and only one year of research, considering that the topic we are referring to is titled "Elements of Strength and Weaknesses Indicators in The Modern Assyrian Kingdom According to The Cuneiform Tablets". It is important for us to take a moment to analyze the content and study the true dimensions of each monument and Assyrian text, that is with the aim of discovering important aspects of the secrets of such a great nation that grew bigger in quick pace in the north side of Mesopotamia. As well as the many branches of the topic and its diverse sections, therefore the researcher or the one doing the study must have wide knowledge, enough to choose the specialized resources and be aware of the Assyrian texts to understand the causes and effects and the complete facts as they were told by the Assyrians. As well as collecting and reading as much as possible of what's been written regarding this topic and the results and analytics that resulted from it seeking to continue our side of the scientific journey regarding this course and reveal the clear picture of the foundations and basis that the Assyrian Kingdom was constructed on, along with the substantives that were followed by the kings in a way that enabled them to build an empire that converged them with the east and west, as well as distinguishing its weak points that have affected the empire politically, economically and militarily for several years.

The nature of the topic and its methodology revolve completely around reading the Assyrian texts and analyzing them. Such as yearbooks, the treaties, the royal grants, the astrology texts, the inquiries and the administrative messages, as well as the economical documents and the administrative and religious texts. The research has been divided into three main chapters including the requirements of

the research, the properties of its subjects and the nature of the official evidence relied upon, talking specifically about the political, economical, and militarily aspects of the Assyrian Kingdom. Where each chapter concluded two main sections. The first one talks about the strength elements whereas the second one was devoted to weakness indications. Each section included a number of researches. The first chapter touched on the strength elements and the weakness indicators of the political aspect, where the first section talked about the strength points of the Assyrian monarchy and its central administration, represented in the legitimacy of the king's religious, social and political rule alongside his leadership characteristics. Regarding the central administration, its strength elements lay in planting the seed of the central concept in ruling the country by the united central decision made by the king and his crown. The second section talks about the weakness indicators starting with the monarchy and the avidity towards the royal Assyrian throne and the intrigues and conspiracies that resulted from it. Which lead to the death of many kings which resulted in the loss of the Assyrian prestige and their power. Which led to interior economic crisis, as well as external rebellions, seeking to get rid of the Assyrian monarchy and its power, by not paying taxes nor royalties.

While the second chapter talked about the strength elements and weakness indicators of the economical aspect. The first section talked about the basis of the economic strength in the Assyrian Kingdom and it addressed the economical reality in the Assyrian Kingdom by describing it one of the main reasons for the launch of foreign military campaigns. As well as investing in mass deporting in order to devote the working hands of the people to serve the Kingdom's agricultural policy. While the second section highlighted the most notable economical weakness indicators that haunted the Assyrian Kingdom for several years represented by the consequences of wars and the effects of them on the

country's economic resources. The ruin and destruction of many boarder Assyrian cities as a result of the military losses that affected the Assyrian army in their battles with the foes.

The third and last chapter, it devoted its writings to the militarily strength elements and weakness indicators concerning that the Assyrian army is one of the most important and eminent pillars of the Assyrian Kingdom. The first section included this army’s strongest points and its secret to defeat the armies of surrounding cities and regions, in addition to the rallying and the mechanism of drafting soldiers, as well as the strategies of funding and equipping soldiers that secured supplies and water for the soldiers during their foreign military campaigns. It also included the administration and planning techniques that were used in leading the army by the Assyrian kings. It touched on the Assyrian methods of warfare and their ingenuity in the battle which were represented in various forms of market wars (Military tactics) as well as the psychological destruction. Lastly, it talks about the techniques of expanding of the Assyrian power through political ways by appointing the Assyrian supporting leaders to several regions and cities, as well as the political relations and royal pardon towards the following kings and the rebellious rulers. Whereas the second section of this chapter was specific to the weakness indicators that affected the army during its efforts to impose safety and assurance in the regions ruled by Assyrian powers, which were represented in the military failures and the battles that did not end in their favor because of the strength of their enemies and their bravery, as well as the solidity of their cities’ fences that remained an obstacle for the Assyrians.

Elements of Strength and Weaknesses Indicators in the Neo-Assyrian Kingdom in the light of Cuneiform Sources

A master thesis
Submitted by

Afraa Yahya Qasim

To
The Council of College of Archaeology
University of Mosul
In Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of M.A. in Ancient Iraqi Languages

Supervised by
Dr. Prof.
Safwan Sami Saeed

1441 AH **2020 AD**

University of Mosul
College of Archaeology



Elements of Strength and Weaknesses Indicators in the Neo-Assyrian Kingdom in the light of Cuneiform Sources

Afraa Yahya Qasim

Supervised by
Dr. Prof.
Safwan Sami Saeed

1441 AH **2020 AD**